.جامعة العربي التبسي – تبسة–

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في فترة الحراك العربي

– دراسة حالة سوريا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات إستراتيجية

إعداد الطلبة:

بن فاضل نصيرة

عبداوي أميرة

الأستاذ المشرف:

د. إدريس عطية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أمين البار	أستاذ مساعد أ	رئيسا
إدريس عطية	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
سمية بلعيد	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

(2016/2015)_(1437/1438)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (01) خلق
الإنسان من علق (02) اقرأ وربك الأكرم (03)
الذي علم بالقلم(04) علم الإنسان ما لم يعلم
(05)﴾

صدق الله العظيم

****

إذا قدر لإمكانياتي المتواضعة، وتجاربي المحدودة أن
تجعل جهودي غير كاملة، فإن هذه الجهود على أي
حال، ستمهد السبيل أمام إنسان أخر بإمكانيات أضخم
لتحقيق ما عجزت أنا عن الوصول إليه"

ميكيافلي

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم رب المستضعفين الذي بنعمته وتوفيقه تم هذا العمل ونرجو من الله عز وجل أن يجاز كل من ساهم ولو بالقليل في إتمامه كما نشكر كل الشكر الأستاذ المشرف الدكتور **" إدريس عطية"** الذي كان خير سند لنا في إنجاز هذا العمل ومتابعته إلى حين رأى النور. دون أن ننسى جميع أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة الشيخ العربي التبسي وجميع العاملين في مكتبة الكلية.

إهداء

To my Professorial and administrators who had good support to us

Idriss Ateya

When you are in the sweetest and happiest moments of your life

words lose their meaning and in spite of all this

I can not forget who care about me that without them

I will not become who I am

Mam and Dad

To the sisters who was and still with me at every moment of my life my lovely sisters

Wassila… Djamila… Souad… Hanane… Sonya

To the Sister that have not generated by mom but became one of as

Salima

To The only guy who was always by my side my brother

Toufik

To the three Knights

Amar… Sadek… Yahya

To the roses of my soul that sometimes we look like

Tom & jerry my friends

Nour … Khalida… Nour

To the Love of my heart the Angels of our home the Charming smile my lovely

Asma Alsadjda

Finally, and not the least to the one who change my life and I can't tell him this

Tango

To all family of Benfadel

Nassira

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان

إلى أستاذي الفاضل: الدكتور إدريس عطية

على تقبله طلب الإشراف و على نصائحه و توجيهاته القيمة لإنجاز رسالة التخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية : تخصص " دراسات إستراتيجية "

و التي أهديها إلى:

أبي الفاضل " مسعود " و أمي الحنونة " فتيحة "

جميع إخوتي : محمد ، سعاد ، فوزية ، نفيسة ، دلال ، أمينة ، مريم ، عفاف و إلهام

جميع العائلة و أخص بالذكر : شوقي ، منير ، يوسف ، نوسو ، إياد ، راما ، آية و آلاء

و كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة .

الطالبة : أميرة عبداوي

خطة الدراسة

خطة الدراسة:

مقدمة.

الإطار المنهجي والمفهومي والنظري.

أولا: المشكلة البحثية.

ثانيا: مجالات الدراسة.

ثالثا: الفروض العلمية.

رابعا: أهمية الدراسة.

خامسا: المناهج والإقترابات

سادسا: تحديد المفاهيم.

سابعا: الإطار النظري.

ثامنا: الدراسات السابقة.

الفصل الأول : مقاربة معرفية للإستراتيجية الروسية في الإطار العالمي.

المبحث الأول : التأصيل الإبستيمولوجي للإستراتيجية الروسية.

المطلب الأول : تعريف الإستراتيجية.

المطلب الثاني : المدرسة الإستراتيجية الروسية في العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: المحددات المبلورة للإستراتيجية الروسية.

المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية الداخلية.

المطلب الثاني : محددات الإستراتيجية الروسية الخارجية.

المبحث الثالث: طبيعة الإستراتيجية الروسية.

المطلب الأول : توجهات الإستراتيجية الروسية.

المطلب الثاني : مميزات الإستراتيجية الروسية.

الفصل الثاني : مكانة الشرق الأوسط في محددات الإستراتيجية الروسية.

المبحث الأول : المكانة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

المطلب الأول : التقارب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط وروسيا.

المطلب الثاني : الأسس الجيوبوليتيكية لسياسة روسيا في الشرق الأوسط.

المبحث الثاني : المكانة الاقتصادية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

المطلب الأول : نظرة روسيا لاقتصاديات دول الشرق الأوسط.

المطلب الثاني : التوجهات الاقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط.

المبحث الثالث : المكانة العسكرية والأمنية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

المطلب الأول : التعاون العسكري الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط.

المطلب الثاني : الموقف الروسي من التداعيات الأمنية للحراك السياسي العربي.

الفصل الثالث : الإستراتيجية الروسية تجاه سوريا في ظل الحراك العربي.

المبحث الأول : واقع الحراك السوري.

المطلب الأول : بناء الدولة السورية.

المطلب الثاني : الأطراف المؤثرة في الأزمة السورية.

المبحث الثاني : الموقف الروسي من الحراك السوري.

المطلب الأول : تاريخ العلاقات الروسية السورية.

المطلب الثاني : التوجهات العامة للموقف الروسي من الأزمة السورية.

المبحث الثالث : التدخل العسكري الروسي في سوريا.

المطلب الأول : طبيعة التدخل العسكري الروسي.

المطلب الثاني : أثر التدخل العسكري الروسي.

الخاتمة.

مقدمة

مع انهيار الاتحاد السوفيتي و انتهاء مرحلة الحرب الباردة منذ مطلع تسعينات القرن الماضي تغيرت الخارطة السياسية الدولية و أثرت بدورها على سياسات الدول الكبرى ، حيث تفردت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم و أصبح لديها الأثر الأكبر في صياغة السياسة الدولية وفق مصالحها الخاصة .

و هو ما دفع روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق إلى البحث عن تعزيز مكانتها الدولية خاصة منذ وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة سنة 2000 و الذي يعتبر بمثابة المنعرج المهم و المؤثر في تاريخ روسيا لما بعد الإتحاد السوفيتي بعد أن تميزت مرحلة حكم الرئيس السابق "بوريس يلتسين"بالتخلي عن الأدوار السوفيتية السابقة والضعف و الولاء للغرب .

و قد حاولت روسيا في ظل رئاسة "فلاديمير بوتين" رفع معدلات النمو في مختلف المجالات بوتيرة متسارعة لاستعادة مكانتها الدولية التي كانت تتمتع بها في فترة الحرب الباردة ، و خلال العقد الثاني من القرن الواحد و العشرين ، برزت روسيا كدولة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية حيث يلحظ هذا الصعود من خلال الاستعانة بالقوة العسكرية في حال تهديد مصالحها المباشرة في محيطها الجيوسياسي .

ففي أوت 2008 ردت موسكو بالمواجهة العسكرية على ما اعتبرته استفزازا من قبل دولة جورجيا المجاورة إذ دخلت إلى أراضيها و تمكنت من فرض استقلال مقاطعات أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية عن الدولة الجورجية رغم الاعتراضات الشديدة من المجتمع الدولي ، ثم لجأت روسيا من جديد إلى القوة العسكرية للتدخل في أوكرانيا عام 2014 و فرضت استفتاءا في مقاطعة القرم في مارس 2014 انتهى بإنضمام الإقليم إلى روسيا الاتحادية و التي تحدت بذلك المجتمع الدولي من جديد .

و لم تخضع روسيا للتهديدات و العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها بل فرضت واقعا جديدا في محيطها المباشر سعيا منها إلى صعودها من جديد إلى نادي الدول العظمى في العالم ، و في نهاية سنة 2015 ضاعفت روسيا من وجودها العسكري في سوريا التي تعيش حراكا سياسيا منذ خمس سنوات ما أدى إلى تثبيت الدور الجيوسياسي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط و العالم .

إن هذه التطورات السريعة في العالم كان لها أثرها في منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تغيرات سياسية متسارعة مع اندلاع الحراك السياسي العربي بدءا من تونس و مصر و ليبيا وصولا إلى اليمن و سوريا و هو ما نتج عنه تحالفات جديدة قد تعيد تشكيل الخارطة السياسية لدول المنطقة و إعادة هيكلة التحالفات و استبدال الحلفاء القدماء بآخرين جدد وفقا لاعتبارات تقتضيها مصالح الدول المنطقة .

و هكذا فقد أدى الحراك السياسي في سوريا إلى زيادة التوترات و الاضطرابات بين دول المنطقة خاصة بعد أن تحولت المواجهة بين النظام السوري و المعارضة إلى حرب مفتوحة دخل إليها العديد من اللاعبين الدوليين و الإقليميين فضلا عن عدد كبير من التنظيمات الإرهابية مثل داعش و جبهة النصرة و غيرها من التنظيمات المسلحة .

و لقد تحولت روسيا إلى أحد أهم اللاعبين في الأزمة السورية نظرا لحاجتها إلى حلفاء إقليميين في الشرق الأوسط لتأكيد عودتها إلى المنافسة على الزعامة الدولية و استعادة تاريخها كقوة عظمى في منطقة الشرق الأوسط بعد أكثر من اثنين وعشرين عاما من سقوط الاتحاد السوفيتي ، و الذي اعتبره الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين " أكبر كارثة جيواستراتيجية خلال القرن العشرين مبديا تحفظه عن سياسة واشنطن إزاء موسكو على الصعيد العالمي و مؤكدا في الوقت نفسه على رفضه للقطبية الدولية الواحدة و للانفراد الأمريكي بتقرير مصير العالم.

و بناءا على هذه المحددات و المتغيرات يمكن الوقوف و التعرف على هذا الدور و الذي تعتبر الفترة الممتدة من سنة 2010 إلى يومنا هذا كفيلة بإبراز أهم الإستراتيجيات التي إتبعتها روسيا تجاه الشرق الأوسط عامة و سوريا خاصة .

الإطار المنهجي والمفهومي والنظري

الإطار المنهجي والمفهومي والنظري

أولا: المشكلة البحثية:

توجهت روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي نحو الغرب رغبة منها في الخروج من العديد من الأزمات التي عاشتها بعد الانهيار، وابتعدت عن الاهتمام بالكثير من مناطق العالم، من بينها منطقة الشرق الأوسط ، إلا أنه في السنوات الأخيرة عادت روسيا من جديد على الساحة الدولية و تعاملت مع العديد من مناطق العالم ، و من بين هذه المناطق منطقة الشرق الأوسط و عليه يمكن طرح الإشكال التالي :

كيف تتحدد الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط وما موقع الأزمة السورية منها؟

من خلال التساؤل تبلورت مجموعة من الأسئلة الفرعية ستحاول الدراسة الإجابة عنها:

1. ماهي محددات الإستراتيجية الروسية في الساحة الدولية وكذا التوجهات العامة التي ميزت الموقف الروسي من الثورات العربية ؟
2. لماذا تسعى روسيا لاستعادة دورها في منطقة الشرق الأوسط؟
3. ماهي تداعيات الموقف الروسي من الأزمة السورية ودلالاته ، وتوازن القوى الإقليمي، و هيكل النظام الدولي والعوامل المؤثرة فيه ؟

ثانيا: مجالات الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في ثلاثة مجالات أساسية:

1. **المجال المكاني**: تركز هذه الدراسة على الإستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة وتتخذ مجالا لها محدد في كل من سوريا كطرف فاعل في منطقة الشرق الأوسط وروسيا كفاعل يريد الريادة في هذه المنطقة وكذلك العالم كله كون أن هذه الأحداث تدور في منطقة شديدة الأهمية في هذا العالم .
2. **المجال الزماني** :تتحدد الفترة التي تعالجها هذه الدراسة بفترة الحراك العربي كمجال زمني لها ذلك أن هذه الفترة التي شهدت فيها المنطقة العربية في أواخر سنة 2010 وبداية 2011 نمطا جديدا من التغيير ألغى فكرة استمرار وبقاء الأنظمة الحاكمة لاسيما ما يجري في سوريا وما أثاره من نقاشات وأبحاث الدارسين والأكاديميين .
3. **المجال الموضوعي**: تعنى الدراسة بمعالجة موضوع في غاية الأهمية ألا وهو الإستراتيجية الروسية في ظل الطروحات التي يطرحها بوتين، حيث تحاول هذه الدراسة وضع تحليلات تتكيف وطبيعة التطورات المتسارعة في العالم التي تعيد رسم خرائط العلاقات بين روسيا ومنطقة الشرق الأوسط والفاعلين الآخرين ، حيث أن التاريخ قدر لروسيا أن تعود لممارسة دورها المعتاد وقد وقعت منطقة الشرق الأوسط وبالأخص سوريا بما فيها من تطورات في قلب هذا الدور.

ثالثا: الفروض العلمية:

1- الفرضية المركزية:

يلعب طموح القوة العظمى دورا مهما في تحريك الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط.

2- الفرضيات فرعية:

- الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط هي تعبر عن رغبة روسيا في بناء عالم متعدد الأقطاب.
- انعكست المتغيرات الدولية والإقليمية التي أفرزها الحراك العربي على توجيه الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط.
- تتعرض مصالح روسيا الاقتصادية في الشرق الأوسط للتهديد أدى إلى ثبات موقفها الرافض لموجات التغيير في المنطقة.

رابعا: أهمية الدراسة:

يمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى أهمية علمية وأهمية عملية:

1. أهمية علمية:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعمل على معالجة إحدى أهم المواضيع وهي استراتيجيات القوى الكبرى ، حيث أن تتبع استراتيجيات هذه الدول يساعدنا على فهم وتفسير مجريات الأحداث في الساحة الدولية خاصة فيما تشهده منطقة الشرق الأوسط من تحولات سياسية في إطار الحراك العربي .
- كما تعطي هذه الدراسة رؤية شاملة للإستراتيجية الروسية ودورها في منطقة الشرق الأوسط، و تعتبر سوريا من أكبر الساحات التي ظهر فيها جليا تحركات روسيا لمعالجة الأوضاع وهو ما دفع العديد من الباحثين إلى البحث عن دلالات الموقف الروسي انطلاقا من تحليل مظاهره وتجلياته المستقبلية .
- كما تمكننا هذه الدراسة من معرفة محددات الإستراتيجية الروسية في نهجها المعاصر، وكذا محاولة إدراك طبيعة ونوع المصالح الروسية في الشرق الأوسط، التي ستساعدنا في فهم ما يجري في الوقت الراهن من أحداث في سوريا خاصة و في الشرق الأوسط عامة.
- كما تكمن أهميتها في التعرف على الموقف والدور الروسي من الأزمة السورية وتداعياتها الإقليمية والعالمية.
- كما تكتسي هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها من قلة الدراسات المعالجة له.

2. أهمية عملية: .

- تكمن كذلك أهميتها في كونها مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات إستراتيجية.
- تكمن أهمية الدراسة في محاولة إضافة بعض المعلومات القيمة للمكتبة العربية بهذا الخصوص.
- إن الدراسة التي نحن بصددها تأتي كإضافة لما سبق ولعل خصوصيتها تنبع من كونها تعالج الموضوع في ظل أهم المراحل التي تمر بها سوريا في الوقت الراهن.

خامسا: المناهج والإقترابات:

1) المناهج: تقتضي دراستنا لهذا الموضوع الاعتماد على مجموعة من المناهج:

- **المنهج التاريخي:** يفيد التاريخ الباحثين في علم السياسة في التعرف على تطور الأفكار السياسية، والتنظيمات، والجماعات والشخصيات والأمم عبر التاريخ، وتجعلهم أكثر قدرة على تقييم الأفكار والنظم والأدوار الحديثة، كما أن التاريخ ييسر للباحث رؤية أعمق للواقع أو نتائج الأحداث، وهذه الرؤية التاريخية تجعله أقدر على النظرة الشاملة المترابطة للوقائع والجزئيات والتفاصيل في أي موقف. ذلك أن موضوعات التاريخ لا يمكن فهمها في عزلة عن السياق التاريخي العام الذي يحيط بها، وإنما في إطار تترابط عناصره، وتحدد بؤرة الاهتمام في البحث والنقاط المركزية أو المحاور التي يركز عليها الباحث ويوجه جهوده.[1]

هذا المنهج يسعى تتبع ظواهر زمنية منذ ولادتها إلى تحليلها والظاهرة التي بين أيدينا ككل الظواهر لها امتداد تاريخي، لا يمكننا فهمه إلا بتفحص الأسباب الحقيقية من خلال تتبع العلاقات التاريخية لروسيا مع دول منطقة الشرق الأوسط وكذا كيفية تعامل روسيا مع قضايا المنطقة عبر فترات سابقة وذلك لفهم الإطار الحالي لهذه العلاقات وموطن التغير لاستقصاء أسبابه، وهذا ما يبين أن هذا المنهج يقوم على مدى القطيعة والتواصل.

- **منهج دراسة الحالة:** تعتبر دراسة الحالة تقنية هامة لاستقصاء تفاصيل مشكلة سياسية أو مسألة معينة، وهي تشمل تجميع البيانات حول دولة معينة أو نظام سياسي معين أو فئة أو أقلية معينة، ومع أن الدراسة المنفردة للحالة تكون كافية لاستخلاص نتائج عامة، إلا أنها قد تكون مفيدة في صياغة

1_ عبد الغفار رشاد القصبي، **مناهج البحث في علم السياسة** (القاهرة: مكتبة الآداب، 2004)، ص. 225.

فرضيات إضافية ووضع مخططات لدراسات أخرى. مترابطة تستخدم تقنيات أكثر شمولية وموضوعية في الاستقصاء العلمي.[1]

اعتمدنا عليه باعتباره المنهج المناسب لدراسة الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه، من خلال أخذ حالة معينة والقيام بدراستها دراسة تحليلية للوصول إلى معلومات وحقائق تفصيلية حول الأحداث التي تشهدها سوريا خاصة وأنها لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا وهذا يتطلب منا المتابعة والتدقيق في تطوراتها كما سيساعدنا هذا المنهج على تحديد طبيعة التفاعلات التي تحدث بين الأطراف المؤثرة في الأزمة سواء الداخلية أو الخارجية .

- **المنهج الإحصائي** : يعتمد هذا المنهج على جمع وتنسيق معلومات مكثفة من أنواع مختلفة ومن مصادر متعددة ويوضح العلاقات بينها. ويبدأ الباحث السياسي بتجميع الحقائق والمعلومات ثم يقوم بجدولتها ووضعها في رسوم بيانية، ويقوم هذا المنهج على جمع الحقائق والمعلومات السياسية التي يمكن حسابها وقياسها واستخلاص النتائج منها.[2]

سيوظف هذا المنهج من خلال الاعتماد على مجموعة من الإحصائيات والأرقام الخاصة بالاقتصاد ، التسلح وغيرها لإعطاء نظرة حول مدى التحسن والنمو في هذه القطاعات وانعكاساتها على الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط .

2) الإقترابات :كما سنعتمد في دراستنا على الإقترابات التالية:

- **الاقتراب النسقي**: هو المقترب الذي ينظر للظواهر السياسية من خلال البنية التي تكونها و تحكمها، و قد افترض دافيد إيستون البنية كخاصية للظاهرة ذات و جود حقيقي، فهي الطريقة التي ينتظم فيها الكل، كونها طريقة ارتباط بين الأجزاء تفرض قيودا على السلوك وميز البنية السياسية عن البنية الاجتماعية بعلاقتها بعملية صنع القرارات على مستوى المجتمع حيث افترض نوعين من البنى في الأنظمة السياسية: "بنى نظامية دنيا و بنى نظامية عليا".

وقد قدم "إيستون" إطار لتحليل النظام السياسي يرى فيه دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ "بالمدخلات" و تنتهي " بالمخرجات "مع قيام عملية التغذية الإسترجاعية أو العكسية بالرابط بين "المدخلات و المخرجات"، من خلال مجموعة من الافتراضات أو مفاهيم يمكن تحديدها في: النظام، البيئة، الحدود، المدخلات، المطالب، التأييد، عملية التحويل، المخرجات، التغذية الإسترجاعية.[3]

1_ محمد سليمان، **منهجية البحث العلمي في علم السياسة**، (عمان: دار زهران، 2009). ص.88.

2_ محمد سليمان، **المرجع نفسه**. ص.83.

3_ موقع الكتروني، تم التصفح يوم 27_04_2016، أنظر الرابط الالكتروني التالي:

http://www.tomohna.net/vb/showthread.php?12120

وقد اعتمدنا على الاقتراب النسقي "لديفيد إيستون" للتدليل على التفاعل بين روسيا وبين بيئتها الإقليمية والعالمية ومن ثم فهو الأجدر في تقديرنا للوصول لنتائج عملية عن إستراتيجية روسيا في الشرق الأوسط عامة وفي سوريا خاصة بعد الحراك العربي .

- **الاقتراب الاتصالي:** يعتبر " دويتش " من بين المنظرين الأوائل الذين ساهموا في تطوير التكامل الجهوي Regional intergration خاصة في تركيزه على التجربة التكاملية التي تمت في أوروبا الغربية ، و قد تجلت مساهمة دويتش بصفة خاصة في تطويره لنظرية الاتصالات الاجتماعية و التي تركز أساسا على مختلف المبادلات و الاتصالات التي تتم بين الفئات المختلفة و من خلال تحديد نوع و حجم هذه الاتصالات و كذلك وتيرتها ، يمكن تحديد العلاقة بين مختلف هذه الفئات الاجتماعية.[1]

بالنسبة "لدويتش "فان توفر عامل الاتصال و المبادلات بين مجموعة من الدول سوف يسهل من عملية التكامل بينهما ، و يدفع تدريجيا قادة و شعوب هذه الدول إلى الوصول إلى الشعور بالإحساس بالانتماء إلى الجماعة السياسية الجديدة ، و هي الجماعة التي يهدف التكامل إلى تحقيقها، و من هنا يصبح التكامل في نظر "دويتش" عبارة عن تحقيق و بلوغ الشعور بالانتماء إلى الجماعة السياسية داخل رقعة جغرافية معينة و بواسطة مؤسسات و تصرفات عملية كفيلة لضمان في الأمد البعيد الاعتماد الجماعي المتبادل و التحول الاجتماعي السلمي .[2]

استخدم دويتش مدخلا جديدا للتحليل السياسي يقوم علي نظرية الاتصال والتحكم (السيبرناتك)، وهو الدراسة المنظمة للاتصال والتحكم في المنظمات بكل أنواعها ويقول" دويتش": أن "السيبرناتك" في حقيقته ينطوي على نقل الرسائل وفهم عمليات الضبط وهو فرع من هندسة الاتصال أو نسيج متغلغل من الأعصاب، وتقوم هذه الشبكة بحمل الإشارات من مراكز الضبط المختلفة إلى الوحدات التي تقوم بالأداء، ثم تعيد الرسائل منها إلى مراكز الضبط. وتعالج نظرية الاتصال "لدويتش" الحكومة كنظام لصنع القرار مبني على تدفق مستمر للمعلومات، ويمكن فهم ذلك في ضوء المفاهيم الأساسية للنظرية وهي تنقسم إلى قسمين:

أولا: مفاهيم ترتبط بالبنى الفاعلة: يرى "دويتش" أن هناك نظم استقبال تتلقى المعلومات من البيئة المحلية والدولية، وتنقسم هذه المعلومات إلى ثلاثة أنواع هي:

1_ حسين قارة ، **التكامل في العلاقات الدولية** ، (الجزائر : مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية ، 2008). ص.ص.64،63.

2_ **المرجع نفسه**، ص.64.

- معلومات عن العالم الخارجي.
- معلومات تاريخية عن الماضي.
- معلومات عن النظام وأجزائه.

وتمثل عملية تشغيل المعلومات وتمثيلها نقطة التشابه الأساسية بين النظم السياسية وكل النظم الاتصالية الأخرى.

ثانيا: المفاهيم المرتبطة بعملية الاتصال وتدفق المعلومات: يرى دويتش أن هناك تدفقا للمعومات بشكل مستمر يشكل شبكة الاتصال التي تعدل من نفسها ذاتيا.

وهذه الشبكات الاتصالية تمثل أي نظام يمكن وصفه بدرجة معينة من التنظيم والاتصال والتحكم، بغض النظر عن العمليات الخاصة بنقل الرسالة سواء تمت عن طريق الكلمات كما يحدث بين الأفراد في التنظيم الاجتماعي، أو من خلال العصب والهرمونات في الجسم الحي، أو تمت عن طريق الإشارات الإلكترونية في الآلات الهندسية. [1]

وقد اعتمدنا على اقتراب الاتصال "لكارل دويتش" للتدليل على الاتصال الذي يقوم بين الدول سواء كانت بين روسيا وسوريا أم بين روسيا والدول الكبرى أو بين روسيا والمعارضة أو روسيا والدول الكبرى.

سادسا: تحديد المفاهيم:

- **الأمن القومي** : يعد مفهوم الأمن القومي من أصعب المفاهيم التي يتناولها التحليل العلمي لأنه مفهوم نسبي و متغير و مركب ، ذو أبعاد متنوعة سواء تعلق بأمن الفرد أو الدولة أو النظام الإقليمي ، أو الدولي فقد احتل المحدد الأمني وضعا مركزيا في السياسات الداخلية و الخارجية للدول حيث تسعى كل الدول لضمان بقائها القومي و الحفاظ على سيادتها و تماسكها من مختلف التهديدات ، التي تشكل خطرا على حدودها الجيوسياسية .

لم يعد الأمن مقتصرا على الفهم التقليدي بمعناه العسكري ، و إنما اتخذ أبعادا أشمل على جميع النواحي و المستويات .

يقول الأكاديمي " باري بوزان " المهتم بشؤون الأمن القومي : يبقى هذا المفهوم عصيا على الصياغة الدقيقة ، يكتنفه الغموض لدى تعريفه لكنه يبقى بالغ الدلالة لغياب التحديد الدقيق له ، مما يوفر

1_ د،ا، **الاتصال السياسي والأحزاب السياسية**، تم التصفح يوم28_04_2016، أنظر الرابط الإلكتروني التالي:

http://www.hmselklob.com/vb/showthread.php?t=2778 27_04_2016

للنخبة السياسية و العسكرية هامشا واسعا للتنظير الإستراتيجي و لاستخدام القوة فالأمن القومي هو " ***قدرة الدولة على الحفاظ على هويتها المستقلة و وحدتها الوظيفية*** " .

كما عرفه " هنري كسنجر" الذي شغل منصب وزارة الخارجية الأمريكية في السبعينات من القرن الماضي بأنه :" ***أي إجراءات يتخذها المجتمع و يسعى عن طريقها الى حفظ حقه في البقاء*** " كما يعرف "حامد ربيع" الأمن القومي بأنه :" ***تلك المجموعة من القواعد الحركية التي يجب على الدولة أن تحافظ على احترامها ، و أن تفرض على الدولة المتعاملة معها مراعاتها حتى تستطيع أن تضمن لنفسها نوعا ما من الحماية الذاتية و الوقائية الإقليمية*** " .[1]

- **الحرب:** هي صراع مسلح بين دولتين أو فريقين من الدول ينشب لتحقيق مصالح وطنية وهي حالة قانونية معترف بإمكانية قيامها.

وتتخذ الحرب عدة أشكال تختلف باختلاف أطرافها وأهدافها ووسائلها ومجالها الزماني والمكاني، حيث يمكن التمييز بين: الحرب الإستباقية "Preemptive War" و الحرب الوقائية "Preventive War"، والحرب غير المتماثلة "Asymmetric Warfare".[2]

التعريف الأوسع قبولا لدى الأكاديميين المهتمين، هو تعريف "كارل فون كلاوزفيتس" Karl Von Klauswitz للحرب: "***باعتبارها استمرار للسياسة بوسائل أخرى***".

و الحرب أيضا هي عنف جسدي مباشر بين الفاعلين من الدول. وتندلع الحروب حين تجد الدول التي تكون في وضع من الصراع الاجتماعي والتعارض أن السعي لتحقيق أهداف متعارضة أو محصورة بها لا يمكن حصرها في أنماط خالية من العنف. والحرب بصفتها شكلاً من أشكال العنف المباشر تحدث بأشكال مختلفة ضمن الأنظمة الاجتماعية. وهكذا يشمل تصنيف الحروب حرب العصابات، حرب الطبقات، الحرب الأهلية، الحرب الداخلية[3] .

1_ بن دياب أبركان أميرة و لعور سهيلة ، **البعد الأمني في العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر (جامعة 8 ماي 1945 : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2013-2014) ، ص ص. 11-12 .

2_ هايل عبد المولى طشطوش، **الموسوعة الحديثة للمصطلحات السياسية والاقتصادية** (عمان: دار ومكتبة الحامد،2012)، ص.ص.92،93.

3_ غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2006)، حرف.w.

- **الثورة:** مصطلح يقصد به التحول الجذري في التكوينات الاجتماعية والسياسية والنظام العام، وفي العلاقات والخبرات المتبادلة بين الناس، وقد يقصد بالتحول الدائري الذي يكشف عن أنماط جديدة،.[1] وهناك الثورة الجماهيرية والثورة الشعبية والثورة الطبقية. [2]
- **التدخل:** تعتمد مشروعية التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى على عدد من العوامل بما في ذلك القصد أو السبب والوسائل المستخدمة والسلطة التي يجري التدخل في ظلها. وبوجه الإجمال، فإن التدخل من طرف واحد يعتبر أمرا مشبوها مع أن التدخل بموجب دعوة (مثل التدخل السوفيتي في أفغانستان في 1979)، أو عمليات التدخل المضادة (مثل المساعدة الكوبية المقدمة في أنغولا لغاية 1989 لواجهة مساعدة جنوب إفريقيا المقدمة إلى قوات اونيتا)، أو حتى التدخل الوقائي على أساس الدفاع عن النفس (مثل القصف الإسرائيلي لمنشأة نووية في بغداد في 1981م) كل ذلك يعتبر استثناءات مبررة نوعا ما من القاعدة. كما أن عمليات التدخل دعما لتقرير المصير أو حروب التحرر الوطني كثيرا ما تطرح بوصفها استثناءات مشروعة، وعلاوة على ذلك فإن التدخل لأسباب إنسانية من طرف واحد أو أطراف متعددة يعتبر حقا، كثيرا ما يستشهد به لا سيما من قبل مؤيدي القانون المتعلق بحقوق الإنسان. [3]

وقد حاولت الأمم المتحدة إيجاد قواعد ثابتة لمفهوم التدخل المشروع. فشكلت لجنة خاصة لوضع مشروع حول "مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول"، ووافقت عليه الجمعية العامة بقرار صادر في أكتوبر 1970م كإعلان عالمي كرست فيه مبدأ عدم التدخل كمبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي، وذلك ضمن مراعاة حق الشعوب في تقرير المصير، والتعاون الدولي الخالي من التمييز القائم على الاختلافات في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول.[4]

- **الحراك العربي:** طرح مصطلح " الربيع العربي " الكثير من الجدل على الساحة العربية و الإقليمية والعالمية منذ انطلاق شرارته الأولى في تونس 14 جانفي 2010، يجمع العديد من الخبراء أن مصطلح الربيع العربي قد تم استعارته من أدبيات الحراك الأوروبي العام 1848 تاريخ صدور البيان الشيوعي الماركسي ، كما استخدم العام 1968 في "براغ " تحت مسمى " ربيع براغ "

1_ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **معجم مصطلحات عصر العولمة –مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية–** (د.ب.ن: كتب عربية، د.س.ن)، ص. 168.

2_ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية – عربي _إنجليزي–** (د.ب.ن: كتب عربية، د.س.ن)، ص.140.

3_ غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، سليم حميدان، مترجما، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2006)، ص. 368.

4_ عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، 1985)، ص. 705.

بتشيكوسلوفاكيا ، وقد تم ترويج هذا المصطلح " الربيع العربي " من طرف مختلف وسائل الإعلام الغربية وصناع القرار فيها تعبيرا عن حالة الاحتجاجات التي انطلقت في مختلف الدول العربية في بداية العام 2011 ملتهمة من الاحتجاجات التي شهدتها أوروبا الشرقية بعد سقوط الإتحاد السوفيتي .

ناهيك أن هذا المصطلح " الربيع العربي " في سياق تاريخه يميز في غالبية دول المنطقة العربية بارتفاع لحالة الفوضى والموت ، والقتل العشوائي و الممنهج لوأد المظاهرات الشعبية العارمة .

في هذا الإطار نعتبر أن المصطلح الأقرب لتوصيف ما حدث أو ما يحدث في المنطقة العربية هو مصطلح "الحراك العربي"، على أساس السيل الكبير من الاحتجاجات والمظاهرات المختلفة التي حركت الشارع العربي وأعطت لنفسها رمزية كبيرة من خلال أماكن التجمعات كميدان التحرير في مصر ، ميدان اللؤلؤة في البحرين، حتى و إن كانت الانطلاقة شبابية في بادئ الأمر، إلا أن انضمام عديد الاتحادات، والنقابات العمالية وكذا فصائل من الأحزاب السياسية المعارضة لتوجهات النظام زادت في زخم تلك الاحتجاجات وأمدتها بأكبر قدر ممكن من التنظيم والتنسيق والهيكلية .

لكن ربط الحراك بصفة العربي فقط من شأنه أن يقصي الأقليات غير العربية المتواجدة في المنطقة والمشاركة في الحراك، لكن رغم ذلك يمكننا المحافظة على صفة العربية حتى نميزه على المناطق الأخرى في العالم حتى وإن كان البعض يفضل مصطلح " الحراك الديمقراطي " لتجاوز إشكالية التعدد الإثني في المنطقة ولأن الهدف المنشود في هذا الحراك هو في النهاية دمقرطة النظم السياسية العربية.[1]

- **الإرهاب**: تم تناول الإرهاب في مؤسسة "راند" Rand Corporation، الإرهاب كعدو غير تقليدي يتطلب رؤية غير مسبوقة، فأعداء اليوم الإرهابيون – وفقا لرؤية "بريان جنكينز" التي ضمنها في مقال بعنوان "إعادة تعريف العدو: العالم تغير، ولكن عقليتنا لم تتغير" (Rand Review، ربيع 2004)- هم أعداء ديناميكيون، متنوعون، منظمون، لا يمكن التنبؤ بهم، كما أنهم يتميزون "بليونة"، وقدرة على التخفي، وذلك خلافا لأعداء الأمس الذين يتصفون بالسكون والتجانس والجمود.

ومنذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر طرأ تحول كبير في الشكل التنظيمي للجماعات الإرهابية فتحولت من النموذج التنظيمي الهرمي إلى النموذج التنظيمي العنقودي (نسبة إلى العنقود)، وفي شكل شبكة من التنظيمات المترابطة استراتيجيا وعمليا، وبدون هيكل يمكن تحديده، بحيث يصعب القضاء على هذا التنظيم وقياداته، حيث تحولت القاعدة من منظمة يأتي ترتيب أهمية طبقاتها

1_ عمراني كربوسة،" مستقبل الدولة الوطنية العربية في ظل تحديات الحراك الراهن"، **مجلة الفكر**، ع.11(2011)، ص.236.

من الأعلى إلى الأسفل، إلى منظمة مرتبة من حيث الأهمية من الأسفل إلى الأعلى، مع تركز المسؤولية الكبرى في تنفيذ الهجمات على الخلايا المحلية.[1]

- **أوراسيا** : تقع أوراسيا في شمال الكرة الأرضية، تمتد من حدود أوروبا الغربية على المحيط الأطلسي حتى ضفاف الصين و روسيا على المحيط الهادئ في الشرق ، ، و اعتبرها بعض الجغرافيين قارة واحدة ، حيث أن القارتين غير منفصلتين بمحيط أو بحر كبير ، و تضم أوراسيا ثلاثة أرباع مصادر الطاقة في العالم و فيها ست دول ضخمة من الناحية الاقتصادية و العسكرية ، و الدولتان الأكثر سكانا هما الصين و الهند ، و الدولة الأكبر مساحة هي روسيا .[2]

سابعا: الإطار النظري:

تستند الدراسة نظريا على إطار نظري مستمد من بعض الدراسات التي تركز على تحليل القوة في العلاقات الدولية، وبالتحديد فيما يتعلق باستخدام القوة ضمن الاتجاه الواقعي ومنه سنعتمد على النظرية الواقعية التي تركز بصفة عامة على ثلاث مفاهيم أساسية ويمكن إن نعتبرها الأساس الذي سيساعدنا على فهم جزء كبير من السلوك الخارجي لروسيا ودوافع هذا السلوك وهي القوة ، المصلحة الوطنية و الأمن .

المنظور الواقعي يجعل من الدولة وحدة تحليل أساسية و فاعلا رئيسيا في النظام الدولي ، و لكونه يهتم بمسائل تتعلق بكيفية المحافظة على الاستقرار و كيفية التمسك بالسيادة و الإبقاء عليها ، و السبل الكفيلة باستخدام القوة ، فإنه يضع هذه المسائل في قمة أولوياته ، فالواقعيون يحرصون على سيادة الوحدات السياسية ، باعتبار أن الوحدة السياسية أي الدولة هي وحدة التحليل الأساسية عندهم ، و في هذا الصدد يعتبر " باري بوزان " أن السيادة عنصر أساسي لأنها تحدد طبيعة الدولة ، و فكرة السيادة تعني قدرة الدولة على ممارسة نفوذها السياسي على حدودها و مواطنيها ، أما القوة فهي الخاصية الأساسية في التحليل الواقعي و ينظر إليها على أنها من المبادئ المهمة التي تحرك سلوكيات الدول في النظام الدولي و متأصلة في الطبيعة البشرية حسب وجهة النظر الهوبزية .[3] فالنظام العالمي الذي تتفاعل فيه الدولة دون سلطة فوقية يمكن أن يصبح فوضويا تتصارع فيه الدول من أجل القوة وفق منطق الكل ضد بعضهم البعض ، و منه فإن دور الدولة في هذه الوضعية يتمثل في حماية نفسها من الدول الأخرى، وذلك مرادف للأمن "القومي"، الذي يتمحور

1_ إدريس عطية، "الإرهاب كمصدر جديد لتهديد الأمن في الساحل الإفريقي: أولوية بناء الأمن بدل استيراده"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، ع.1(جوان 2014)، ص ص.85،86.

2_ جنان العلي ، " **الأوراسية الروسية و الأوراسية الأمريكية استراتيجية جديدة للهيمنة على العالم** " ، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
www. wahdaislamyia.org
(28 /04/2016)

3_ عبد الناصر جندلي ، "إشكالية تكيف المنظور الواقعي للعلاقات الدولية مع التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة" ، **مجلة المستقبل العربي** ، ع.376 ، (جوان 2010) ، ص ص.24-25 .

حول امتلاك القوة الكفيلة بحماية مصالح دولة معينة من أعدائها. و هذا ما جعل من الواقعية صراعا حول القوة في العلاقات الدولية ، فعندما تحاول الدول الصراع من أجل القوة لحماية نفسها ومصالحها المحددة بزيادة مستويات القوة لديها، فهي بحاجة في ذلك إلى قرارات عقلانية حول الأمن، والهدف من ذلك هو سعيها الدائم لتعزيز مصالحها، فالدول كفاعل في العلاقات الدولية يجب أن تكون عقلانية,[1]

بالنسبة لمفهوم المصلحة الوطنية التي تعتمده الواقعية فيعتبر معيارا أساسيا في السياسة الخارجية ذلك لأن الدول تامة السيادة في علاقاتها مع بعضها البعض تستعمل سياستها الخارجية لتحقيق أهدافها المتعددة و المتنوعة التي تصب كلها في قالب المصلحة الوطنية .[2]

ثامنا: الدراسات السابقة:

تمتاز المعرفة العلمية بخاصية التراكمية، وهذا ما يجعل الباحث يرجع إلى الدراسات السابقة للظواهر المراد تحليلها، بهدف الاستفادة منها ثم الوصول إلى مناقشتها أو نقدها، و التي يضفي عليها التطور المستمر، وقد حاولنا بهذا الصدد الإطلاع على مختلف البحوث والدراسات التي تعالج الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة لذلك سنتطرق إلى بعض الأدبيات التي تخدم الموضوع:

دراسة لمى مضر الأمارة و ذلك في كتابين، الأول ، بعنوان "**المتغيرات الداخلية والخارجية لروسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990– 2003** ،حيث عالج هذا الكتاب إشكالية تحديد العوامل التي ترسم ملامح سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقة الخليج، من خلال التطرق إلى التحولات الواسعة التي عرفتها روسيا في نظامها السياسي و أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وحتى موقعها الجغرافي من منطقة الخليج إذ أصبحت مفصولة عن هذه المنطقة بمجموعة من الدول التي كانت تشكل جنوب الإتحاد السوفيتي سابقا ، والتي أسفر استقلالها عن قضايا وتفاعلات جديدة استقطبت اهتمام السياسة الروسية و مواردها .

أما الكتاب الثاني بعنوان "**:الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية**" الذي سلّط الضوء على التوجهات الروسية بعد الحرب الباردة و هواجسها الأمنية التي دعتها إلى تبني

1_ تاكايوكي ياماامورا ، عادل زقاغ مترجما ، " **مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية** " ، أنظر الرابط الإلكتروني التالي :
http://www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html
(28/04/2016)

2_ عبد الناصر جندلي ، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية (الجزائر : دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، 2007) ، ص. 142.

هذه الإستراتيجيات والتوجهات، و كيف تنعكس هذه الإستراتيجيات المتبناة على المنطقة العربية في ظل تضارب المصالح الدولية .حيث ركزت في دراستها على التطورات التي مرت بها روسيا منذ انهيار الإتحاد السوفيتي والتدهور و الاضطراب الذي عرفته ثم كيفية إعادة بناء هياكل الدولة بعد عام 2000 ، بشكل أعاد هيبة روسيا ومكانتها على الصعيد الدولي .

كتاب **"دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين "** للكاتب "ناصر زيدان" ، الذي ركز فيه على دراسة مدى التشابه و الاختلاف بين أدوار روسيا بالشرق الأوسط خلال الفترة الزمنية الممتدة من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين ، وبعدها معرفة أسباب الاهتمام الروسي بالشرق الأوسط و اشكالياته ، و خلفيات الاهتمام التي تعود إلى مصالح اقتصادية ، أم جيوبوليتيكية ، أم لأغراض دينية ، أم الكل مجتمعة ، ليحاول في الأخير التركيز على مدى التأثير الروسي في ملفات و أحداث الشرق الأوسط ، و هل لروسيا تأثير فاعل في مجرى الأحداث ، والقواعد و الأسس التي تعتمدها في رسم سياستها الشرق أوسطية .

كتاب " **المصالح المتقاربة : دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي** " للكاتب ياسم راشد حيث تطرق الكاتب في البداية الى تاريخ كل من روسيا و الشرق الأوسط الذي تفرضه الجغرافيا ، ثم انتقل الى معرفة التحولات التي طرأت في النظام الدولي و التي تخدم روسيا و رغبتها و استعادها دورها في الساحة الدولية ، في الأخير سلط الضوء على مواقف روسيا من الحراك العربي و محاولة استشراف مستقبل روسيا في منطقة الشرق الأوسط .

مقال في مجلة المجلة للكاتب "أحمد دياب بعنوان" **هل تسترجع روسيا تاريخها السوفيتي في الشرق الأوسط؟ حلفاء روسيا وإرث بريجنيف**" التي صدرت في أكتوبر 2013، وتعالج صحوة الدب الروسي، وكذا تتحدث عن سبب دعم روسيا لسوريا وكذا الحسابات الروسية تجاه الشرق الأوسط.

الفصل الأول:
مقاربة معرفية للإستراتيجية الروسية في الإطار العالمي

تعتبر روسيا عموما واحدة من بين القوى العظمى في العالم ، ليس فقط لأنها تعتبر الوارثة الرئيسية للاتحاد السوفيتي السابق، بل لأنها تتوفر على عدة عوامل تؤهلها لتكون من بين الدول الكبرى و تحظى بدور فعال في النظام الدولي ، فروسيا من ناحية توفر الموارد فهي تعتبر دولة غنية بالموارد التي إذا ما تم استغلالها بطريقة جيدة فستعمل على جعلها من أغنى دول العالم ، أما من الناحية الجيوسياسية، فروسيا الاتحادية تتميز بالمزج بين قارتي أوروبا وآسيا "أوراسيا .

نظرا لما مرت به روسيا من أحداث من خلال انهيار للإتحاد السوفيتي سابقا، وتفكك حلف وارسو، وقيام كيان جديد هو روسيا الاتحادية ، فالإستراتيجية الروسية مرت بالعديد من التطورات والتغيرات ، مما أدى إلى إعادة صياغة إستراتيجية جديد ولا سيما بعد أن أصبح "فلاديمير بوتين " رئيسا في عام 2000، حيث أصبحت أكثر طموحا وحزما تخدم مصالحها وتساعد على تحقيق أهدافها سواء المعلنة منها أو الخفية. فروسيا كانت ولا تزال من أهم الأقطاب الفاعلة في العالم، نظرا للمكانة التي حظيت بها على مر الزمن، مما أدى إلى تنامي العلاقات الروسية مع العديد من الفواعل وكذا تأثيرها وتأثرها بمختلف الأحداث في النظام الدولي .

لذا فقبل التطرق إلى إستراتيجية روسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من حراك سياسي في العديد من دول المنطقة ،كان لزاما التعرض أولا لمفهوم الاستراتيجية في أدبياتها التي تعتبر واحدة من بين الفعاليات الحيوية المصاحبة لتشكل الدول و نموها و استمراريتها ثم التطرق الى الاستراتيجية الروسية في خصائصها و محدداتها و مميزاتها .

المبحث الأول : التأصيل الإبستيمولوجي للإستراتيجية الروسية.

الإستراتيجية هي عمل نبيل لا يمارسه إلا نخبة من الناس لهم مستوى عال من المسؤولية و أهمها العلمية و المعرفية فقد طرأت على مفهوم الإستراتيجية تحولات مختلفة و كثيرة [1]، حيث تحظى الإستراتيجية، كموضوع باهتمام واسع النطاق من لدن المفكرين والمثقفين والأكاديميين، فضلا عن اهتمام النخب القيادية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية لما لها من تماس شديد وعلاقة وثيقة بالعديد من مجريات السياسة الدولية وهذه الجاذبية التي تتحلى بها الإستراتيجية جعلت منها مفردة مقترنة بجملة أفعال لا حصر لها وإن لم تكن ذات طبيعة سياسية.[2]

المطلب الأول : تعريف الإستراتيجية.

يعد مصطلح الإستراتيجية من المصطلحات الحديثة نسبيا ولكن جذوره التاريخية تعود إلى حقبة زمنية بعيدة، إذ يعود استخدامه إلى الإغريق الذين أعطوا لهذا المصطلح المضمون العسكري، وقد أصبح معروفا لمدة طويلة من الزمن أن الإستراتيجية تعرف على أنها: فن كبار القادة العسكريون أو فن الأشياء العامة.

لكن استعمال المصطلح لم يقتصر على الإغريق فحسب بل تعداهم إلى الشعوب التي عرفت القتال والحروب بصيغة أو بأخرى أو على المستوى معين، وقد تطور هذا المفهوم ليعبر عن تطور قوانين الحرب وأشكالها، وقد عبرت الدراسات التي أجراها العسكريون والسياسيون في عصر النهضة في أوروبا عن الإستراتيجية حتى خرجت عن إطارها العسكري الضيق لتشمل الحياة السياسية وكافة مجالات الدولة.[3]

فالتحليل الكلاسيكي لأصل مصطلح إستراتيجية يقود إلى وجوده في مختلف اللغات الأوروبية أو الإغريقية أو اللاتينية، ففي الألمانية نجد "Stratégie " وفي الروسية نجد " Strategija"، ومصطلح الإستراتيجية ذاته مقسم إلى جزئين:

1_ بلهول نسيم ، **في الاستراتيجية** (الجزائر : دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010) ، ص . 9.

2_ عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى الإستراتيجية** (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2011)، ص. 11.

3_ سعد شاكر شلبي، **الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط**(عمان:دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013)، ص. 13.

- Stratos: ونعني به الجيش أو الجيوش في حالة حرب أي الجيوش التي تعسكر في منطقة ما.
- Agein: ونعني بها الدفع إلى الأمام.

وتركيب الجزئين يعطينا مفهوم لغوي يتمثل في الجيش الذي تدفع به إلى الأمام.

"Stategia" أيضا اشتقت منها كلمة " Strategema" والتي تعني في اللاتينية حيث تعني الحيلة أو الوسيلة في الحرب.[1]

أما من الناحية اللغوية يمكن تعريف الإستراتيجية بأنها خطة أو سبيل للعمل، ويرجع استخدام مصطلح الإستراتيجية إلى الميدان العسكري، حيث ظهرت أول مرة في المؤلفات العسكرية التي تعالج قضايا الإستراتيجية. وظهرت لفظة إستراتيجية النابعة من تعبير "سترات يجوس" " Strat yajus" الإغريقي الذي يعني " فن الجنرال" أو "أساليب القائد العسكري". وقد تطور هذا المصطلح حتى في الميدان العسكري نفسه، وتعرض لتفسيرات مختلفة نورد منها الآتي:

فقد عرفها "كلاوزفيتس" في كتابه **من الحرب** بأنها " استخدام الاشتباك وسيلة للوصول إلى هدف الحرب". واستخدام هذا المصطلح لوصف الطريقة المثلى لخوض الحروب بواسطة الربط بين نتائج العمليات العسكرية في الزمان والمكان بحيث تتمكن القوة المتحاربة من تحقيق حالة متفوقة لا تتيح للقوة المعادية اللجوء إلى وسائل تمكنها من تغيير سير القتال وعند ذاك يصبح من الممكن إرغام القوة المعادية على التكيف مع الأهداف المتوخاة من الحرب.[2]

كما قام "ليدل هارت" بتعريف الإستراتيجية بكونها " فن توزيع واستخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة، أو بعبارة أخرى طرق استخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية." ، وقد عرفها "مولتكه" بأنها " عملية الموائمة الصحيحة للوسائط الموضوعة

[1] _ نسيمة طويل، **"الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة"**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية(جامعة الحاج لخضر _باتنة: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2010)، ص. 20.

[2] _ لمى مضر الأمارة، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص.ص.42، 41.

تحت تصرف القائد لتحقيق الأهداف". وعرفها "ريمون أرون" بأنها "قيادة مجمل العمليات العسكرية".[1]

أما عن " جوميني" فلم يخرج عن تعريف " كلاوزفيتس" عموما، ولكنه ركز على الإستراتيجية في المجال العسكري _ إستراتيجية العمليات والمناورة الإستراتيجية. وهذه لم تعد مطابقة لكل الحالات كما حددها. فمثلا أصبح الاشتباك في الحرب العالمية الثانية مقدمة للعمليات الإستراتيجية.

و قد جاء تعريف "كراسة التدريب المشترك" " TRAINING COMBINNED" البريطاني 1902: باعتبار " التكتيك هو فن قيادة القوات في المعركة، أما الإستراتيجية فهي فن التخطيط والإشراف على الحملة، فالإستراتيجية هي الأسلوب الذي يحاول القائد عن طريقه جلب عدوه إلى المعركة، بينما التكتيك هو الوسائل التي يسعى من خلالها إلى إنزال الهزيمة بالعدو في المعركة.

بالنسبة ل "هاملي" فقد عرفها ب: :" إن مسرح الحرب هو مجال الإستراتيجية، أما ساحة المعركة فمجال التكتيك". يقوم هذا التعريف على تحديد نطاق عمل الإستراتيجية ونطاق عمل التكتيك ولكنه لا يحدد ما هي الإستراتيجية وما هو عملها ، أما " فوندر غولتز" فاعتبر الاستراتيجية : " تشغل الإستراتيجية نفسها عموما، بالإجراءات ذات النطاق العام التي تخدم القوات إلى العمل في الجبهة الحاسمة تحت أفضل الظروف الملائمة الممكنة، بينما يتناول التكتيك ما يجري في الاشتباك بالذات. ولهذا يمكن أن تسمى الإستراتيجية علم الجنرالية بينما يمكن أن يسمى التكتيك علم القيادات". يتناول هذا التعريف الإستراتيجية من شقين:

- الإستراتيجية تعنى باتخاذ الإجراءات ذات الطبيعة العامة بالنسبة إلى مسرح الحرب ككل.
- واجب الإجراءات الإستراتيجية وضع القوات في الجبهة الحاسمة في أفضل الظروف الملائمة الممكنة.[2]

أما "أندريه بوفر"فقد عرف الإستراتيجية على أنها " فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة" ، و يرى "إيوريه" أن "محتوى الإستراتيجية والتعبية واحد، وأن كلمة إستراتيجي هي صفة لبعض المستويات في

[1] _ محمد فهمي، **مرجع سابق**، ص. 19.

[2] _ منير شفيق، **الإستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق** (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008)،ص ص، 51،52.

إدارة الحرب أو الحركات العسكرية وأن إدارة الحرب التي تقع مسؤوليتها على عاتق حكومة الوطن هي عملية إستراتيجية". أما فيما يخص " بيير غالوا" يرى أنها " فن المزج بين الفكرة السياسية والوسائل المتاحة لإرغام الخصم – أو الخصوم – على القبول بالغاية أو الغايات المتوخاة". أما المفهوم الأمريكي فقد عرف دليل ضباط أركان القوات المسلحة الأمريكية لعام 1959م الإستراتيجية بأنها "فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة العامة عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها".[1]

و يعرفها " ليون تروتسكي" " الإستراتيجية والتكتيك غير مشتقين من مفهوم للبروليتارية حول العالم، وإنما من شروط التكنولوجيا العسكرية المحددة ومن وسائل التزويد والتموين والمواصلات والوضع الجغرافي".

حيث ينزع " تروتسكي" هنا من الإستراتيجية والتكتيك عنصر المفاهيم ويربطهما كليا بالجانب المادي واللوجستيكا والوضع الجغرافي، وهذه محاولة لرؤية الإستراتيجية بصورة أحادية الجاني فقط.

كما عرف " ماوتسي تونغ" الإستراتيجية بأنها " دراسة قوانين الحرب ككل" بمعنى أن مهمة الإستراتيجية هي دراسة تلك القوانين التي تحكم الحرب في وضع حرب ككل. إن مهمة علم العمليات وعلم التكتيك هي دراسة القوانين الخاصة بقيادة الحرب في وضع جزئي".

أما " سان تزو" فيرى أن " المهمة الأسمى في الحرب هي مهاجمة إستراتيجية العدو، ويأتي بعدها من حيث الأهمية مهمة تمزيق تحالفاته ثم تأتي ثالثا مهاجمة جيشه".[2]

والواقع أن مجمل هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري. بمعنى أنها تعرف الإستراتيجية بدلالة النشاط العسكري في الميدان، أو استخدام الوسيلة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية التي تشن الحرب من أجلها ، إن "كلاوزفيتس" عندما عرف الإستراتيجية بأنها استخدام الاشتباك للوصول إلى هدف الحرب، فإنه بهذا يكون قد ربط الإستراتيجية بالجانب العسكري، في حين إن إستراتيجية الدولة بمعناها العريض والشامل لا يمكن أن تتقيد أو تتحقق بالحرب فقط، وإن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة وسائل تعين على تحقيق إستراتيجية الدولة أو تعمل على ضمانها.[3]

---

[1] _(د.ا)، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :

https://sites.google.com/site/modernteachingstrategies/strategis (05/02/2016)

[2] _ شفيق، **مرجع سابق** ، ص ص . 54، 55.

[3] _ محمد فهمي، **مرجع سابق**، ص. 20.

كما يعرفها "قاموس الأعمال" بأنها" طريقة أو خطة اختيرت لتحقيق المستقبل المنشود، مثل تحقيق هدف أو حل لمشكلة ما" " فن وعلم التخطيط والتنظيم الموارد لاستخدامها الأكثر كفاءة وفعالية".[1]

أما قاموس "أكسفورد" فعرف الإستراتيجية كما يلي: " A plan of action designed to achieve a long-term or overall aim"[2] بمعنى أن الإستراتيجية " خطة عمل تهدف إلى تحقيق طويل الأجل أو الهدف العام".

يرى " إيغور أنصوف" في إن مفهوم الإستراتيجية يمكن أدراجه ضمن تصورين اثنين فالأول يتعلق بما نسميه بالتسيير أو التخطيط الاستراتيجي.أما الثاني فيتعلق باختيارات المؤسسة على المدى الطويل آخذين بعين الاعتبار محيطها. اشتهر هذا التصور أساسا في أعمال الباحث "أنصوف" الذي أخد بعين الاعتبار في حسابه الاستراتيجي الأخطار وعدم التيقن. التصوران متعارضان إلا أن عملية التحليل الاستراتيجية تختلف من تصور إلى آخر.[3]

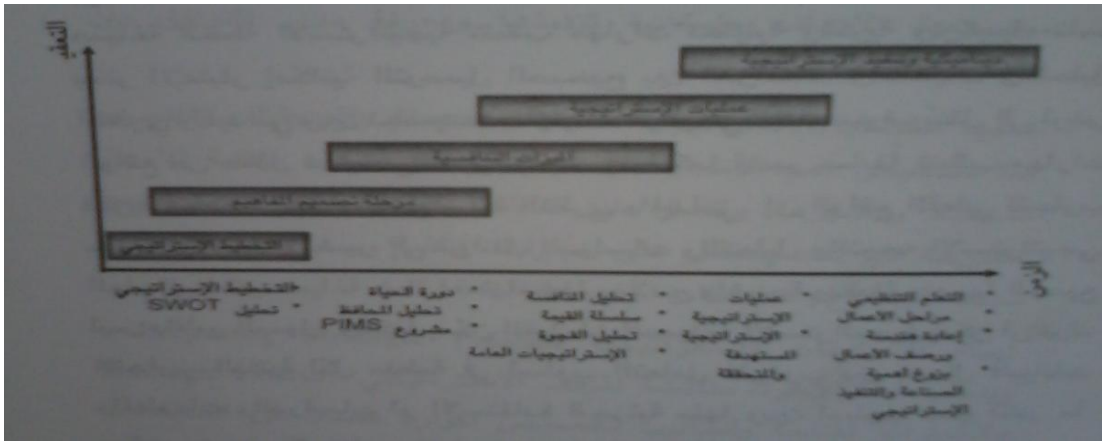

الشكل 01: **يمثل تطور مفهوم الإستراتيجية.**

المصدر : خالد حامد بني حمدان، ومحمد إدريس، **الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي منهج معاصر** (الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2009)، ص.171

[1] _ "**قاموس الأعمال**"، أنظر الرابط الالكتروني التالي:

http://www.businessdictionary.com/definition/strategy.html (05/02/2016)

[2] _ " **قاموس أكسفورد**"، أنظر الرابط الالكتروني التالي:

http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/strategy (05/02/2016)

[3] _ **موقع إلكتروني**، أنظر الرابط الالكتروني التالي:

http://cte.univ-setif.dz/coursenligne/bouhezza/chapitre1.html (05/02/2016)

و رغم أن الاصطلاحين التخطيط و الاستراتيجية يستخدمان بصورة متداخلة في بعض الأحيان ، فإن هنالك في الحقيقة اختلافات في واقع المصطلحين نذكرها في الجدول التالي :[1]

الشكل 02: الجدول يوضح مجالات الاختلاف في المصطلحين " الخطة " و " الاستراتيجية "

المصدر : لمى مضر الأمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية

مجالات الاختلاف	الخطة	الاستراتيجية
الطبيعة	تعتمد على الحقائق في شكل أرقام و بيانات محددة في زمن محدد	تعتمد على قيم لها جوانب فلسفية تعكس إيمان القيادة بهدف أو أهداف ، و نضع جهودها و إمكانياتها للتمسك بها .
الاتجاه	تنطوي على خطوات محددة لبلوغ هدف محدد معتمدة في ذلك على اختيارات موضوعية	تنطوي على نظام للقيم الإنسانية تظهر في عملية اختيار البديل الاستراتيجي كهدف .
المستوى	يمكن أن تختص بمستويات وظيفية محددة أو مستويات تنظيمية معينة لها استقلال ذاتي	تختص بالمستوى المسؤول عن نجاح أو فشل سياسة الدولة ، دون الالتزام بتخصص معين ، باعتبارها الصوغ المفاهيمي للغاية الوطنية
المرونة	لها اجراءات ملزمة غير مرنة و لا يمكن تجاوزها	لها اجراءات مرنة يمكن تأجيلها أو الرجوع المؤقت عنها
المسؤولية	يتولاها اختصاصيون في التخطيط	تتولاها القيادة العليا في الدولة و بحسب ترتيبها ، و من هنا فإن جهة اتخاذ القرار ستكون مسؤولة عن صوغ الاستراتيجية حصرا
التركيز	تركز على مرحلة الإعداد و التنفيذ	تركز على مرحلة التفكير و التكوين

1_ مضر الأمارة ، **مرجع سابق** ، ص . 55.

المطلب الثاني : المدرسة الإستراتيجية الروسية في العلاقات الدولية.

يبدو أن التطورات المتسارعة في العالم تعيد رسم خرائط العلاقات بين دول العالم فلم يكن التاريخ أبدا مجرد مراحل انتهت صفحاتها، لكنه يعود بقوة ليعيد نفسه ليقدر لدولة كبيرة مثل روسيا أن تعود لممارسة دورها المعتاد كإحدى القوى الدولية ذات الثقل في النظام الدولي، حيث باتت أحد العناصر الأساسية المشكلة لهذا النظام.[1]

إن انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 أدى إلى عكس العملية التي كانت جارية منذ ظهور الإمبراطورية الروسية في القرن السابع عشر، والتي في نهاية المطاف شملت أربعة عناصر عامة: أوروبا الشرقية، آسيا الوسطى، القوقاز وسيبيريا، وكانت سانت بطرسبرغ- موسكو المحور الأساسي، وكلاً من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا هي مركز ثقلها.[2]

1- روسيا القيصرية :

قد كان القرن السادس عشر بمثابة القرن الذهبي لجغرافية روسيا السياسية فبين عامي 1505 و 1584 تمكن ثلاثة أمراء روس " إيفان العظيم " ، " فاسيلي الثالث " و " إيفان الرابع الرهيب " من صناعة أكبر خريطة عرفها تاريخ روسيا ، فيمكن القول أن هؤلاء الأمراء هم من أسسوا للطموحات الجيوبولتيكية الروسية ، ففي هذه الفترة اخترعت الجيوش الروسية مسمى جديدا في الصراعات الإقليمية وهو " ابتلاع الأعداء " بدلا من مواجهتهم ، و تم غزو الأقاليم المجاورة ، حتى إذا جاء عام 1613 تقلد " ميخائيل الأول حكم البلاد ليبدأ حكم أسرة " رومانوف " القيصرية .[3] حيث حكم القياصرة روسيا ما يقارب 300 عام، وكانت الفترة الزمنية التي حكموا فيها هي الأهم في تاريخ هذه البلاد الشاسعة[4]، و تميزت هذه الإمبراطورية بأنها متعددة الشعوب وقدمت أباطرة لعبوا دوراً حاسماً في تاريخ روسيا، مثل بطرس الأكبر (1682-1725) الذي وسع أراضي بلاده ومنحها منفذاً على بحر البلطيق، و " كاترين الثانية "

---

[1] _ باسم راشد،"المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، **مجلة أوراق**، ع.14 (2013)، ص. 7.

[2] **_ George Friedman ,** Russia's Strategy , search on 05_02_2016, see on the site web : https://www.stratfor.com/weekly/russiasstrategy?elq=15cfbf7957ba4eb5a98dac3f979fd68e&utm_campaign=20120424&utm_content=title&utm_medium=email&utm_source=freelist-f&utm_term=gweekly

[3] _عاطف معتمد عبد الحميد ، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية** ، (الدوحة ، قطر : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2009) ، ص . 6 .

[4] _ عمار حميد ياسين، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، **مجلة دراسات دولية**، ع. 56(د.س.ن)، ص. 2.

(1762-1796) التي قهرت الإمبراطورية العثمانية ووسعت البلاد شرقاً، لكن قيصر عام 1917، " ألكسندر الثاني "، لم يستطع استيعاب الحركات السياسية التي حركت المجتمع الروسي إثر هزيمة روسيا أمام اليابان عام 1905، وقادته إلى ثورة تم التعامل معها بالكثير من العنف ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، اصطف القيصر في الجبهة المناهضة لألمانيا، وتعرضت جيوشه لهزائم متتالية أدت إلى فرار آلاف الجنود من ميدان القتال وتفكك الجيش الإمبراطوري، وفي عام 1917، وهو العام الثالث من الحرب العالمية الأولى، تضافرت مجموعة من العوامل لتفرض على الإمبراطورية الروسية تغييرات عميقة توجت بإسقاط النظام القيصري على دفعتين، ففي فيفري 1917 تم إجبار القيصر على التنحي عن العرش، وتحولت البلاد إلى نظام جديد قاده المحامي " ألكسندر كيرينسكي " الذي أراد الاستمرار في الوفاء بالتزامات الحكومة القيصرية تجاه الحلفاء الأوربيين، الأمر الذي استثمره الحزب البلشفي الذي نظم انتفاضة قامت باقتحام مقر الحكومة المؤقتة، وإعلان نقل السلطة إلى مجالس العمال والفلاحين والجنود "مجالس السوفييت"، ما أطلق عملية قيام الدولة الروسية الحديثة التي تحولت لا حقاً إلى اتحاد الجمهوريات السوفيتية .[1]

2- الإتحاد السوفيتي:

بانتقال روسيا إلى المرحلة السوفيتية صارت قطبا دوليا بامتياز ، يتنازع مع قطب وحيد منافس تمثله الولايات المتحدة الأمريكية ، في تلك المرحلة لم يكتف الروس بصناعة قوة عظمى اعتمادا على اثنية واحدة فقط تضم " السلافيين " فحسب ، بل سرعان ما توجه الشيوعيون إلى ضم أراض شاسعة و اثنيات و قوميات متعددة ، تمكن الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة أيضا من نشر الإيديولوجية دون غزو عسكري ، حتى جاء منتصف القرن العشرين كانت الشيوعية قد هيمنت على أكبر و أوسع مقاطعات العالم ، من "نهر الألب " في وسط أوروبا إلى خليج " كمتشكا " و " شنغهاي " ، " كوريا " و " الفيتنام " ، و صارت

1_ مازن المغربي ،" **روسيا و سورية و تركيا : وطأة التاريخ و الجغرافيا** "، انظر على الرابط الالكتروني التالي : http://ncro.sy/?p=2731
(16/04/2016)

الإيديولوجية الماركسية بين المفكرين الأوروبيين هي المثال و المنهج ، بل و اتسعت لتصل إلى أمريكا اللاتينية.[1]

قد صيغ المذهب العسكري للاتحاد السوفيتي في ضوء الآراء الحزبية للنظرية الماركسية اللينينية والعقيدة السياسية للحزب الشيوعي السوفيتي، وإسهامات المفكرين الروس في العهود القيصرية، وخبرات الحروب ولاسيما الحربين العالميتين الأولى والثانية، لذا نجد أن المذهب العسكري السوفيتي قد تمحورت طروحاته الأساسية حول فلسفة الحرب بعدها ظاهرة اجتماعية تاريخية تحدث في مرحلة معينة من مراحل تطور الصراع الطبقي، كما تم التأكيد على مسألة بناء القوات المسلحة السوفيتية اعتمادا على دراسة العدو المحتمل واتجاهات تطور قواته المسلحة.فلقد تبنت الثورة الروسية التي قام بها البلاشفة في أكتوبر سياسة داخلية تقوم على إنجاز مستلزمات البناء والتقدم الداخلي كعنصر مهم في سبيل تطورها.[2]

3– روسيا الإتحادية:

واجه الاتحاد السوفيتي العديد من الأزمات ، أدت في النهاية إلى انهيار الكتلة الشرقية ، و سقوط الاتحاد السوفيتي بعد فترة وجيزة ، و من ثم فشل التجربة الشيوعية ككل ، و تفككه إلى العديد من الدول التي كانت تكونه بقوميات مختلفة و أفكار مختلفة ، و من بين هذه الدول لم تكن سوى روسيا بالحجم الجغرافي و الاقتصادي و السكاني و العسكري الذي يمنحها المكانة الدولية ، و أصبحت هي محور استقطاب دول المنطقة ، في دور إقليمي قبلته بدلا من دورها العالمي .[3]

من الناحية القانونية والسياسية، ورثت روسيا مكانة الاتحاد السوفيتي، من غير أن تملك أسباب القوة السوفيتية كاملة، رغم أنها تمسك ببعض هذه القوة و خاصة على الصعيد الاستراتيجي العسكري. ورغم أنها عانت ما عانت في المدة التي تلت عام 1991 ، فقد انكفأت روسيا عن ممارسة دورها و استحقاقها الدولي، راضية بالنتائج المتحققة على الارض ، تاركة الولايات المتحدة الامريكية لممارسة

1_ معتمد عبد الحميد ، **مرجع سابق** ، ص . 8 .

2_ أديب صالح اللهيبي، **العلاقات السورية _السوفيتية 1946_1967 دراسة تحليلية** (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011)، ص.18.

3_ وليم نصار ، " روسيا كقوة كبرى " **مجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 20 (2008) ، ص ص. 12-19 .

الافراط في القوة وفي أي موقع في الوقت الذي تعيش روسيا حالة من الانهيار الاقتصادي و الاجتماعي و الأخلاقي. [1]

و أهم ما يؤشر على هذه المرحلة هو سعي روسيا إلى الاندماج في أوربا الغربية وهو الخيار الذي سعى إلى تحقيقه" اندريه كوزريف " وزير الخارجية الروسي السابق إلا أن تقييم هذه المحاولة يشير إلى حصييلة ضئيلة وهذا ما يشير إليه "الكيس بوشكوف " بقوله : " ***لكي نفهم التطور الذي طرأ على سياستنا الخارجية يجب أن نعود قليلا الى الوراء ففي عام 1991 أردنا أن نندمج في الغرب ومن اجل هذا الهدف لم نتردد أن نتقيد بسياسته ربما كان هذا التطلع وهما ، و على أية حال فان الغرب لم يرض بنا "*** [2] و الدليل على ذلك هو توسع حلف شمال الاطلسي لمناطقه ، لقد أدت هذه التطورات الى وضع ترتيب أكثر تنوعا للأولويات الروسية ليعكس تنامي الشعور لدى الروس في الارتياب في حقيقة نوايا الغرب نحو البلاد ، وتصاعد التوجه نحو نحو صياغة دور لروسيا في الساحة الدولية أكثر توافقا مع المصالح القومية بدلا من مواكبة السير مع الغرب ، وتأكيد الشعور بان روسيا وأمريكا يجب أن تقوم بينهما المنافسة لا العداوة . [3]

كانت هذه حال روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، لكن مع وصول الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " الى الحكم سنة 2000 تغيرت الأوضاع الداخلية و الخارجية حيث أعاد لروسيا مكانتها و موقعها في السياسة العالمية معتمدا في ذلك على مقومات مهمة تملكها روسيا ،[4] و أصبحت روسيا تعتمد سياسة خارجية قائمة على الواقعية و العملية و الحرص وهي تمثل الرؤية الجديدة لسياسة الخارجية الروسية وأشر هذا

---

[1] _ حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، **مجلة دراسات دولية**، ع.42 (د.س.ن)، ص ص.1- 7.

2 _ عبد العزيز مهدي الراوي ،" توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة " ، **مجلة دراسات دولية** ، ع . 35، (د، س، ن)، ص . 163 .

[3] _ **المكان نفسه** .

[4] _ محمد مجدان ، "سياسة روسيا الخارجية اليوم : البحث عن دور عالمي مؤثر " ، **مجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 48 (2015) ، ص. 44.

بداية مرحلة جديدة في السياسة الخارجية الروسية و اشر هذا على مرحلة تختلف بشكل واضح عن المرحلة السابقة .[1]

فقد تحول الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" مناصر للغرب منذ الهجمات الإرهابية التي حصلت في 11سبتمبر2001، وذلك حين أصبحت روسيا حليفة للولايات المتحدة في حملتها لمكافحة الإرهاب دون أن تطلب أي شيء بالمقابل، ودون المساومات الاعتيادية الصعبة التي اعتاد القادة السوفييت اللجوء إليها عند تقديم أي تنازل للغرب.[2]

فعندما وقع الرئيس الأمريكي "جورج بوش" والرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إعلانا مشتركا عن وضع إطار إستراتيجي جديد للعلاقات الأمريكية _الروسية في موسكو 24 ماي2002 وضع البلدان في مسار يفضي مباشرة إلى علاقة متحولة. وهذه العلاقة المتحولة تعد بخدمة مصالح البلدين في السنوات القادمة.[3] فتولي "فلاديمير بوتين" القريب من "يلتسين" والذي أختاره بعناية فائقة تتواكب مع مصالحه ومصالح الدولة كما قدر لها.[4]

ويتوجب القول هنا، بأن الاقتراب من الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر لا يعني تخلي روسيا عن إقامة عالم متعدد الأقطاب ولا عن سياسة متشعبة المهام والأهداف للسياسة الخارجية.[5]

فسياسة روسيا في عهد "بوتين" لا تقوم على إيديولوجية عالمية يحملها معسكر، ويبرر سياسته بها، بل تقوم على وطنية ترتكز إلى رأسمالية دولة، تخاطب المشاعر الوطنية وترفض إستغلال الغرب فترة ضعفها. ويتجلى الموقف الوطني والقومي في عدم إعتماد مبدأ مصاغ أيديولوجيا، والانطلاق من مصلحة الدولة وأمنها القومي، فبإمكان روسيا الجديدة هذه أن تقمع حركة إنفصالية

[1] _ مهدي الراوي ، **مرجع سابق** ، ص . 162 .

[2] _ بسام شيحا، **مترجما**، **روسيا بوتين** (بيروت: الدار العربية للعوم ناشرون، 2006)، ص. 7.

[3] _ سعد حقي توفيق، **الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة** (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008)، ص ص. 26،27.

[4] _ ممدوح عبد المنعم، **روسيا تنادي بحق العودة على القمة** (د.ب.ن: د.د.ن، د.س.ن)، ص.478.

[5] _ فلاديمير شوبين،" عقيدة السياسة الخارجية الروسية"، **مجلة الشرق الأوسط**، د.ع (د.س.ن)، ص.46.

بقـوة السـلاح في المنطقـة، وأن تـدعم حركـة إنفصـالية بقـوة السـلاح في منطقـة أخـرى. الأمـر متوقـف على الأمن القومي والمصالح الوطنية كما يفهمها النظام.[1]

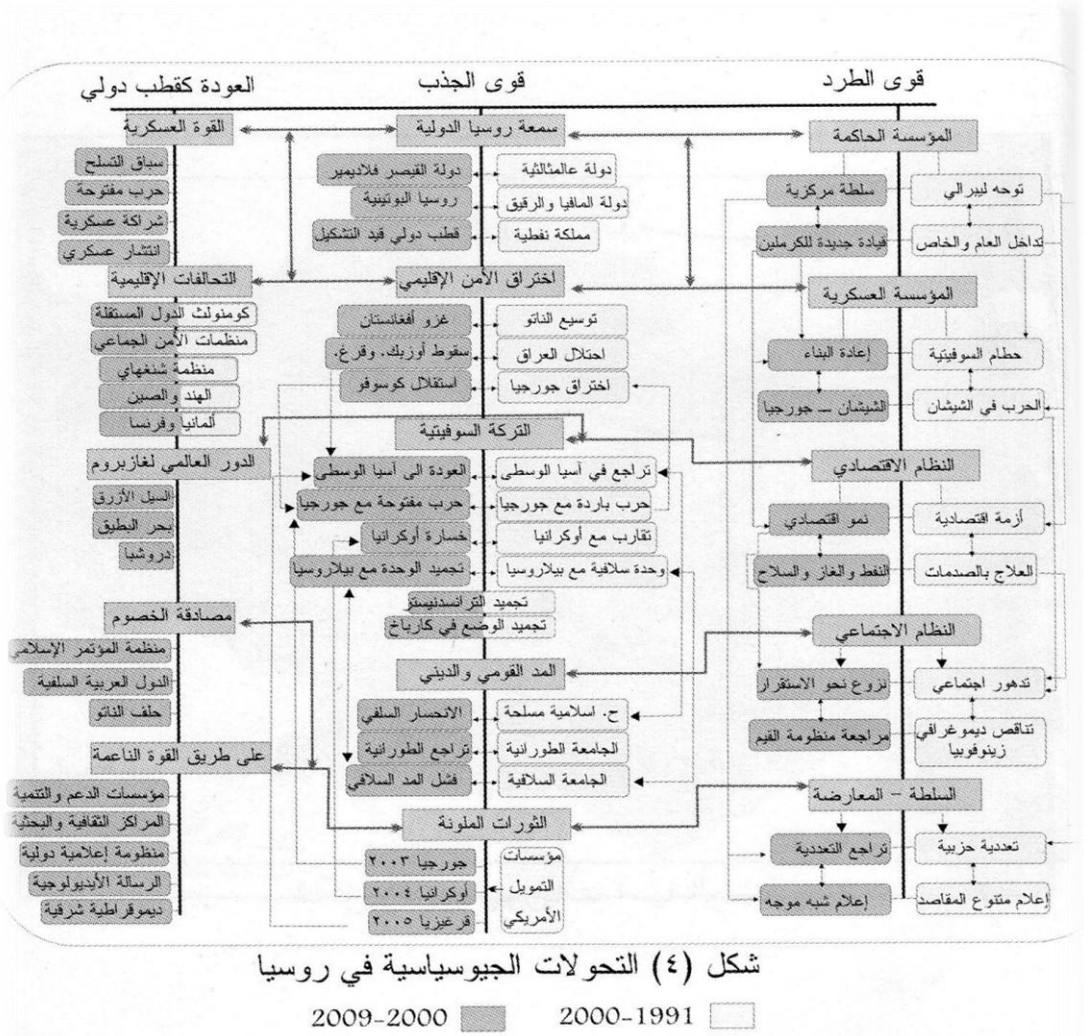

شكل (٤) التحولات الجيوسياسية في روسيا

الشكل03: يمثل التحولات الجيوسياسية في روسيا.

المصدر : عاطف معتمد عبد الحميد " استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية"

[1] ــ عزمي بشارة،" روسيا: الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء"، **مجلة سياسات عربية**، ع. 14 (نوفمبر 2015)، ص. 7.

المبحث الثاني: المحددات المبلورة للإستراتيجية الروسية.

عند الحديث عن محددات وأهداف السياسة الخارجية الروسية، فيمكن القول بأن روسيا شأنها شأن الدول العظمى، توازن بين المحددات المحلية والدولية، وبين الاعتبارات الداخلية والخارجية، بل وتسعى لأن توظّف السياسة الخارجية بما يتفق ومصالحها الداخلية، فروسيا في صياغتها لإستراتيجيتها لم تعتمد فقط على العامل الإنساني والجيوبوليتيكي، وإنما ركزت أيضا على المتغير الاقتصادي، النظام السياسي و العامل العسكري وما لديه من قدرة تأثيرية سواء كانت من ناحية الكم أو النوع ، فالمتغير العسكري يعد من أهم الوسائل التي تنتهجها الدولة في الحفاظ و ضمان أمنها القومي. [1]

المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية الداخلية.

تعد المحددات الداخلية من أهم عوامل تكوين أي إستراتيجية، فاتساع المساحة والطبيعة البشرية وخصوصية التقاليد الاجتماعية والموقع الجغرافي وكذا الجانب الاقتصادي والعسكري من أبرز محددات لتكوين أي إستراتيجية والإستراتيجية الروسية كغيرها من الإستراتيجيات تهتم بهذه المتغيرات.

1- المتغير الجغرافي :

تعد المتغيرات الجغرافية ، لاسيما الموقع الجغرافي ، عنصرا فاعلا في التأثير في السياسة الخارجية للدول، و على الرغم من تقلص أهمية الموقع الجغرافي بسبب التطور الحاصل في ميدان الأسلحة و وسائل الاتصال و المواصلات المعاصرة ، فإنه مازال يحتفظ بأهمية نسبية في الوقت الحاضر ، فهو ما يزال يؤثر في أفعال النخبة الحاكمة ، و إن كان هذا التأثير يتوقف على مدى إدراك أهمية هذا المتغير و تفسيره لدى صانع القرار ، و يعود هذا إلى سببين : أولهما أن الواقع الجغرافي للدولة يرتب أحيانا مجموعة أنماط سلوكية ثابتة نسبيا ، و ذلك بفعل تمتع الجغرافية بالثبات النسبي و الثاني هو دور الواقع الجغرافي في تحديد الواقع الاقتصادي و السكاني و النفسي لإحدى الدول ، و انعكاس ذلك على نوعية علاقتها بالدول الأخرى و لاسيما القريبة منها جغرافيا .

[1] _ أحمد عبد الله الطحلاوي،" **استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.acrseg.org/16360
(20/01/2016)

فتأثير المتغيرات الجغرافية على روسيا يكمن في موقعها الجغرافي الحالي التي تعد الوريثة للاتحاد السوفيتي السابق.[1] حيث تقع روسيا الاتحادية في نصف الكرة الأرضية الشمالي ، وتعد روسيا أكبر الدول ، حيث تبلغ مساحتها 4, 17075 ألف كيلو مترا مربعا ، الجزء الأوروبي من روسيا (يمثل ربع مساحة الدولة) يقع في أوروبا الشرقية ، و يسمى الجزء الأوروبي لروسيا أما المنطقة الواقعة شرق جبال الأورال (و تمثل ثلاثة أرباع مساحة الدولة) تسمى الجزء الآسيوي لروسيا ، و يقع حوالي 18% من أراضي روسيا في نطاق الدائرة القطبية الشمالية ، تطل روسيا على ثلاثة محيطات :المحيط القطبي المتجمد شمالا و الأطلنطي غربا و الهادي شرقا و لديها أطول حدود تبلغ 62,3 ألف كيلومترا ، منها 12,6 ألف كيلومترا من الحدود البرية و 37,7 ألف كيلومتر من الحدود البحرية .[2]

الشكل04: يبين خريطة للموقع الجغرافي لروسيا .

Ressource : cite web : http://www.mapsofworld.com/russia

---

1 ــ لمى مضر جرئ الإمارة ، **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990–2003** ، (الإمارات العربية المتحدة :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ط 1 ، 2005) ، ص 15

2 ــ (د.إ) ، انظر على الرابط الالكتروني التالي

ar .russia.edu.ru/russia/geo/

(16/04/2016)

يتراوح مناخ روسيا بين رطب قاري في معظم روسيا الأوروبية ، و شبه قطبي شمالي في سيبيريا ، و مناخ قارص في القطب الشمالي ، تعتبر حالة التجمد السائدة في أغلبية سيبيريا العائق الأعظم أمام التنمية ، فضلا عن أن الظروف المناخية القاسية ، و التضاريس ، و بعد المسافة تعيق استغلال الموارد الطبيعية .[1]

و بهذا و من خلال نظرة واحدة إلى الخريطة سنلاحظ أن الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية هو موقع قاري بكل ما ينطوي عليه هذا الموقع من أسباب القوة و الضعف ، صحيح أن هذا الموقع يتيح لها مزايا إستراتيجية لا يستهان بها إلا انه ليس بالموقع الجغرافي المثالي من حيث السيطرة و بسط النفوذ فقد حرمت البلاد من تأثير البحار ، كما حرمت من الموانئ الجيدة التي تطل على بحار دافئة صالحة و على صلة ميسورة بالعالم الخارجي ، و هي المعاناة نفسها للاتحاد السوفيتي .[2]

2- **المتغير السكاني :**

يعتبر المتغير البشري من أهم مقومات قوة الدولة، إذ يمثل ركن من أركان قيام الدولة، فتعد الشعوب المتجانسة أقوى من الشعوب التي لا تعرف وحدة متجانسة. فوجود أي إختلاف مهما كانت ستقلل من قوة الدولة، كما تساهم العوامل الثقافية والسلوك السياسي في تحديد وإبراز السلوك المجتمعي ككل.[3]

تحتل روسيا من حيث السكان المرتبة الخامسة بعد الصين و الهند و الولايات المتحدة الأمريكية و إندونيسيا حيث بلغ عدد سكانها 148مليون و 800 ألف نسمة منهم 130 مليون ذو أصول روسية 73 % منهم يعيشون في المناطق الحضرية ، أكثر من 5 ملايين من التتار ، ما يقارب 4 ملايين من الأوكرانيين ، 1,7 مليون من تشوفاش و 1,7 مليون يهودي ، ما يقارب 1,3 مليون باشكير ، أكثر من مليون بيلاروسيين و أكثر من مليون من المولدفيين ، تعد روسيا مجتمعا متعدد الأعراق و تشمل أكبر المجموعات العرقية الروس بنسبة 81,5 % و التتار 3,8% و الأوكرانيين 3% ، التشوفاش 1.2% الباشكيرية 0,9% ، البلاروسيين 0,7% ، المولدفيين 0,7% و أكثر من 80% من السكان يتحدثون

1_ مضر الأمارة ، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مرجع سابق** ، ص . 147 .

2_ مضر الإمارة ، **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003 ، مرجع سابق** ، ص . 16 .

3_ (د.إ)، انظر على الرابط الالكتروني التالي :http://lbn.rs.gov.ru/ar/node/699 (13/02/2016)

اللغة الروسية الأصلية ، أما عن اللغات الأخرى تستخدم في مناطق الأقليات العرقية ، كما أن لروسيا تنوع ديني تمثل في الديانتين الرئيسيتين الأرثوذكسية المسيحية و الإسلام ، يبلغ عدد المسلمين في روسيا 19 مليون مسلم فهي تعد ثاني أكبر ديانة في روسيا و معظمها في "باشكورتوستان" ، "داغستان "، "كباردا "، "بلكاريا"، "أوسيتيا الشمالية" ، "تتارستان" ،" أنغوشيا" و "الشيشان"[1] ، و قد واجه الكرملين عدد من القوميات الإسلامية في بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا و بخاصة في منطقة القوقاز ، مما انعكس سلبا على علاقاته معهم جميعا ، و خاض الحرب مرتين في الشيشان [2]. (*)

و قد أدرك القادة الروس دور هذه الفئة المسلمة و ما تلعبه داخليا و خارجيا بانضمام روسيا إلى منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب ، فضلا على أن الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " كان أول من اعترف رسميا بأن روسيا هي بلد إسلامي إضافة إلى أبعادها الأخرى حيث قال: [3] ***" إن المسلمين في روسيا لديهم كل الحق للشعور بأنهم جزء من الأمة الإسلامية العالمية ، و أن روسيا كانت و لا تزال حليفا جيو سياسي للإسلام "*** ، وما يلاحظ أن الرئيس " فلاديمير بوتين " قد واصل على منوال الرئيس " ديمتري ميدفيديف " **يوم أن قال** [4] ***" إن روسيا بصفتها عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الإسلامي عازمة على مواصلة توسيع الحوار البناء مع العالم الإسلامي ، أنني متأكد من أن هذا الانخراط النشط سيسهم في خلق نظام أكثر إنصافا في العلاقات الدولية و حل النزاعات على الصعيدين العالمي و الإقليمي "***. [5]

(*) حرب الشيشان : الأولى دارت بين روسيا و الشيشان بين ديسمبر 1994 و أوت 1996 أدت الى استقلال فعلي و ليس رسمي للشيشان عن روسيا ، أما حرب الشيشان الثانية شنتها روسيا على الشيشان في 26 أوت 1999 ، أنهت الحرب استقلال الشيشان الذي عقب الحرب الشيشانية الأولى .

[1] _ (د.إ)، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:

www.rusemb.org.uk/russiageography/ (17/04/2016)

[2] _ (د.إ) ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:

www/almustaqbal.com/v4/Article/aspx ?Type=NP&ArticleID=675507 (17/04/2016)

[3] _ رسلان غوربانوف ، عبد الله رينات محمدوف ، **المسلمون الروس و سياسة روسيا الخارجية** (قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012) ، ص ص.2،3.

[4] _ **المكان نفسه** .

[5] _ **المكان نفسه**.

3- المتغير الاقتصادي:

استطاع الاقتصاد الروسي بعد مراحل الإصلاحات التي مر بها ، و بالذات خلال العقد الأول من القرن الواحد و العشرين ، و اعتماده قواعد اقتصاد السوق و إنشاء قوة شرائية لدى المستهلكين و توفير الأرضية المناسبة لدعم متوسطي و صغار رجال الأعمال و خفض الضرائب ، أن يكون من بين اقتصاديات العالم جاذبية للاستثمارات المحلية و الأجنبية على السواء ، إن تسارع وتيرة التنمية الاقتصادية في روسيا و تعدد اختصاصات فروعها و ارتباطها مع اقتصاديات دول آسيا و أوروبا ، و اتساع نشاط الرأسمال الروسي العام و الخاص خارج حدود روسيا نقل الاقتصاد الروسي إلى مرحلة جديدة من الاندماج و التكامل ضمن الاقتصاد العالمي .[1]

رغم أن حجم الاقتصاد الروسي يبلغ نصف حجم الاقتصاد السوفيتي سابقا إلا أن الموجودات الاقتصادية و أصولها الثابتة في روسيا عظيمة الحجم ، و تملك روسيا كميات هائلة من الخامات التي تعتبر الأغلى في العالم و المطلوبة للصناعات الحديثة ، و تعتبر جبال " الأورال " الغنية بكميات هائلة من النفط و الغاز الطبيعي و الفحم و الأخشاب من أهم مناطق احتياطات الموارد الخام في روسيا ، مما يجعل روسيا في طليعة الدول الغنية في المواد الخام المختلفة ، و يعتبر النفط و الغاز من أهم مصادر العملة الصعبة لروسيا ، كما أن روسيا تنتج و تصدر العديد من المعادن الأخرى ، مثل الذهب و أنواع الوقود المختلفة ، و قد ورثت روسيا معظم الصناعات العسكرية للاتحاد السوفيتي السابق ، و تعتبر صناعة السلاح في روسيا أكبر المنتجات الصناعية المصدرة إلى العالم .[2]

أما عن النمو الاقتصادي فقد بلغ سنة 2002 ما يعادل 4,7% ليقفز سنة 2003 الى 7,3% والى 7,1 % سنة 2004 و 5,8% سنة 2005 ما يبين عودتها الى الساحة الاقتصادية الدولية غير أن هذا الرجوع تم بفعل الارتفاع الذي شهدته أسعار البترول و الغاز باعتبارهما يشكلان المصدر الاستراتيجي في الصادرات ، و هذا من خلال إنتاج بلغ 7,3 مليون برميل في اليوم الواحد من أوت 2003 ما جعل روسيا تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج و ثاني أكبر مصدر للبترول الخام الشيء الذي يصنف روسيا ضمن قائمة الدول البترولية ، هذا بالنظر إلى الإدارة السياسية المعلنة لرفع إنتاجها إلى 150 مليون طن مع بداية 2020

---

[1] _ لمى مضر الأمارة ، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مرجع سابق** ، ص . 149 .

[2] _ أمجد جهاد عبد الله ، **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية – الروسية** (بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط1 ، 2011) ، ص ص . 105 ، 106

و احتلال مرتبة المنتج و المصدر الأول للطاقة طوال القرن الواحد و العشرين ، كذلك تعتمد روسيا على هذه الموارد لتسديد الديون الخارجية بحيث تذهب 50 % من المداخيل لهذا الغرض ، أيضا ترتكز الإستراتيجية الطاقوية الروسية على السوق الأوروبية حيث تزوده ب 50% من حاجياته من البترول كوسيلة لتنويع الزبائن و عدم البقاء تحت رحمة الزبون الأمريكي ، و تستحوذ روسيا على 26,7 % من احتياطي الغاز في العالم و بالتالي فهي تعتبر أول منج للغاز في العالم بنسبة 22.1 % من الإنتاج العالمي الشيء الذي يعتبر ورقة رابحة بالنسبة للقادة الروس خاصة في الوقت الذي تعرف فيه منطقة الشرق الأوسط حالة من عدم الاستقرار .كما قام الرئيس " فلاديمير بوتين" في 16 ماي 2003 بتطوير الروابط الاقتصادية مع "دول كومنولث الدول المستقلة " (*). [1]

و بفضل الأسعار المرتفعة لبرميل النفط كان نمو ناتج المحلي الإجمالي في عام 2013 في روسيا 1,3 % في ظل سعر 108 دولارات لبرميل النفط ، و في عام 2014 بلغ هذا النمو 0,6 % فقط عندما كان سعر برميل النفط حوالي 98 دولارا ، علما بأن معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لسنة 2012 كان نحو 3,4 % ، بينما كان المعدل المتوسط لنمو هذا المؤشر حوالي 7% سنويا خلال الفترة من 2000 و حتى 2007 آنذاك. [2]

الملاحظ أن المتغيرات الاقتصادية في روسيا كانت و ما تزال أحد العوامل التي تؤدي دورا في رسم الإستراتيجية الروسية ، فكلما وجدت روسيا أن إقامة علاقات مع أي دولة ستعود عليها بالفائدة ، تتحفز و تندفع أكثر نحو هذه الدول ، و نحو إقامة علاقات اقتصادية و سياسية معها ، حتى و لو كانت هذه الدول

(*) كومنولث الدول المستقلة : منظمة دولية أورو- آسيوية مكونة من 12 جمهورية سوفيتية سابقة و مقرها "مينسك"" روسيا البيضاء "، مكونة من روسيا ، بيلاروسيا ، أوكرانيا ، مولدافيا ، جورجيا ، أرمينيا ، أذربيجان ، تركمانستان ، أوزبكستان ، كازاخستان ، طاجيكستان و قرغيزيا ، فهي منظمة تتحد بتعاون متميز و تشمل مجالات التجارة و التمويل و القوانين و الأمن ، كما أنها تعزز التعاون في مجال الديمقراطية و مكافحة التهريب و الإرهاب .

[1] _ صابر ايت عبد السلام ،" **التوجهات الكبرى للإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة** "، انظر على الرابط الالكتروني التالي:

http://internationalstudiesbridges.blogspot.com/2012/04/blog-post_3335.html (17/04/2016)

[2] _ هاني شادي ، "**الاقتصاد الروسي مع بداية 2016** "، انظر على الرابط الالكتروني التالي:

http://mobile.assafir.com/Article/1/466178 (17/04/2016)

ذات توجهات سياسية مختلفة ، فروسيا تسعى إلى إقامة علاقات تعود عليها بالفائدة ، بغض النظر عما سوف تعكسه مثل هذه العلاقات .[1]

4- المتغير العسكري :

ورثت روسيا الاتحادية الاتحاد السوفيتي الذي كان حتى حين تفككه يشكل القوة العالمية الثانية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلا عن أنها ورثت الجزء الأعظم من الترسانة النووية الإستراتيجية السوفيتية التي توصف بأنها آلة عسكرية ذات حجم متضخم للغاية و هي بهذا تعد إحدى القوى الكبرى بامتلاكها ترسانة نووية تأتي في المرتبة الثانية في العالم .[2]

مع تولي الرئيس " فلاديمير بوتين" رئاسة روسيا في عام 2000 بدأت تؤتي خطوات الإصلاح العسكري ثمارها حيث شهدت روسيا على مدى السنوات العشر (2000- 2009) من فترة لأخرى محاولات لإحداث إصلاح هيكلي في الجيش وتحويله إلى جيش احترافي والاعتماد على مستويات تقنية أكثر كفاءة [3] ، ففي خطاب للرئيس " فلاديمير بوتين " أمام البرلمان في 12 ديسمبر 2013 أشار الى تنامي القدرة العسكرية الروسية مشيرا إلى أن روسيا بعقيدتها العسكرية و قدراتها و منظومات التسلح العصرية المتوافرة لديها قادرة على التعامل مع التحديات و المخاطر المتمثلة في زيادة القدرات العسكرية للدول و ظهور منظومات تسلح جديدة مثل القنابل النووية المحدودة و الصواريخ التدميرية غير النووية و المنظومة الصاروخية المفاجئة و بعيدة المدى ، و ضمان أمن الدولة وسلامتها ، و قد أشار إلى أن روسيا بصفتها دولة عظمى لا تسعى إلى الهيمنة أو القيادة الدولية و الإقليمية و هذا ما اعتبره بعض المحللين انتقادا غير مباشر للولايات المتحدة . [4]

بحسب إحصاءات أوردها موقع "Global fire power " لعام 2016 ، يعد الجيش الروسي ثاني أقوى جيش بين جيوش العالم بترسانة عسكرية برية وبحرية وجوية ضخمة، يزيد عدد دباباته على 15398، فيما يصل عدد طائراته إلى 3547 طائرة حربية، و751مقاتلة وحوالي

---

[1] _ مضر الأمارة ، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مرجع سابق** ، ص . 157 .

[2] _ **المرجع نفسه** ، ص 159 .

[3] _ معتمد عبد الحميد ، **مرجع سابق** ، ص ص . 58، 59 .

[4] _ إبراهيم نصر الدين و آخرون ، **حال الأمة العربية 2013–2014 مراجعات ما بعد التغيير** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2014)، ص ص . 57، 58 .

1438طائرة هجومية.وبالإضافة إلى قوة صاروخية قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، يمتلك الجيش الأحمر عددا من الأساطيل البحرية والغواصات النووية وحاملة طائرات واحدة.على مستوى القوة البشرية، يبلغ عدد من يصلون إلى سن التجنيد في روسيا سنويا نحو مليون و355 ألف شخص تقريبا، فيما يصل عدد الجنود العاملين إلى766055عامل. أما جنود الاحتياط فيصل عددهم إلى مليونين و485 ألفا. [1]

و خلافا لما جرى عليه العمل فمن المعروف أن العقيدة العسكرية الروسية يتم إصدارها عادة كل عشر سنوات حيث تم إصدار آخر وثيقة[2] من طرف الرئيس الروسي السابق " ميدفيديف " في فيفري 2010 و هو ما يفسر ما أدخله الكرملين من إضافات و تعديلات على النص السابق لهذه العقيدة العسكرية التي أقرها الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " سنة 2014 و ليس في عام 2020 كما هو مقرر حيث كشف الرئيس " فلاديمير بوتين " أن روسيا " ***صارت مدعوة إلى تغيير عقيدتها العسكرية ، و لاسيما بعد إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على نشر عناصر درعها الصاروخية في أوروبا و ألاسكا (المجاورة للشرق الروسي في شرق سيبيريا) ، و تعزيز قوات " ناتو " و نشر قواعد عسكرية جديدة في بلدان شرق أوروبا ، على تخوم الأراضي الروسية ، إلى جانب الاستمرار في خطط " عسكرة الفضاء الكوني ، و محاولات استخدام الأسلحة الإستراتيجية بوصفها أسلحة غير نووية*** " كما نصت العقيدة العسكرية على عنصر مهم و خطير من بين أربعة عشر خطرا عسكريا خارجيا أساسيا على روسيا و هو يتمثل ب " ***"نشاطات أجهزة الاستخبارات و المنظمات التخريبية الأجنبية ، و التهديدات المتصاعدة للتطرف و الإرهاب ، بما فيها أعمال المنظمات الإرهابية و الأفراد التي تهدف الى تقويض سيادة الدولة ووحدتها و سلامة أراضيها و انتشار أسلحة الدمار الشامل و الصواريخ و تقنياتها ".***[3]

5- المتغير السياسي :

تتكون روسيا الاتحادية من 84 عضوا ، أو وحدة إدارية فيدرالية أساسية، وهي 21 جمهورية و9 أقاليم و46 مقاطعة و 6 مناطق حكم ذاتي (الواحدة منها مقاطعة و5 دوائر) ومدينتان **القيادة السياسية**

---

[1] _ (د.ا)، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www/globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp ?country_id=russia. (19/05/2016)

[2] _ ايت عبد السلام ، **مرجع الكتروني سابق** .

[3] _ (د.إ) ، "**العقيدة العسكرية الروسية الجديدة**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
aawasat.com (19/05/2016)

فيدراليتان(موسكو وسانت بطرسبورغ) ،و وفقا للدستور الصادر في عام 1993 تعتبر روسيا دولة يرأسها رئيس منتخب .

على الرغم من إن الدور الروسي كان مرتبكا و ضبابيا ، بفعل إعادة بناء الاتحاد الروسي و مواجهة المشكلات المعقدة الموروثة عن الاتحاد السوفيتي السابق، الا أن تسلم الرئيس "فلاديمير بوتين " للحكم كان إيذانا بإعادة بناء للفعالية الروسية على المستويين الداخلي و الدولي .[1]

كانت المهمة الرئيسية للرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " استعادة مكانة روسيا كدولة كبرى ، من خلال الثبات على مواقف مستقلة ، دون رفض الماضي السوفيتي أو التكفير عنه، لأنه جزء من الذاكرة الروسية الوطنية و عامل مؤثر في تكوين المجتمع الروسي الحديث، ولهذا السبب عادت بعض الرموز القديمة للدولة السوفيتية بالظهور، و منها العلم الأحمر كرمز للجيش الروسي والنجمة السوفيتية المذهبة ترافق ذلك مع وقف التدهور الاقتصادي، و زيادة معدلات، النمو حيث عالج مشكلات كثيرة، كانت تعترض طريق روسيا مثل الدين العام وإعادة إطلاق مشاريع التنمية و بناء القدرات الروسية العسكرية المتجددة، و القضاء على الفساد .[2]

إن انطلاق القيادة الروسية، لهدف زيادة تعظيم قوة روسيا و نفوذها، و استعادة بعض قوة الاتحاد و رغبتها في استبعاد العودة لسياسات الحرب الباردة، لمعرفتها بأنها حرب مكلفة ماديا و سياسيا و أمنيا ، في حين، أنها لم تزل مستمرة في سعيها لمكافحة أثارها السلبية داخل مجتمعاتها، هذا غير ما لديها من شبكة المصالح المتعددة، مع أطراف دولية كثيرة، وهذا بلا شك يتقاطع و منهجية سياسات الحرب الباردة و تداعياتها المختلفة .[3]

---

[1] _ (د.إ)، أنظر الرابط الالكتروني التالي:
http://www.arabia-expo.info/arab/about/russia.php (13/02/2016)

[2] _ حميد حمد السعدون ، " الدور الدولي الجديد لروسيا " ، **مجلة الدراسات الدولية** ، ع .42 ، العراق ، 2009 ، ص ص . 1 ، 2 .

[3] _ **المرجع نفسه** ، ص 3 .

1- النخبة السياسية :

يمكن التمييز داخل النخبة السياسية الروسية بين تيارات أو اتجاهات رئيسية عدة يمثلها أولا الإصلاحيين الليبراليين ، و ثانيا القوميون و المحافظون و الشيوعيون ، ثم ثالثا اتجاه الوسط إضافة إلى اتجاهين هما يمين الوسط و يسار الوسط : [1]

- **الليبراليون** : يرى أنصار هذا التيار أن الطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية الروسية تتم من خلال أتباع سياسة تعاونية مع الغرب و لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، و الدعم الغربي يعد أساسيا من أجل التخلص من الصعوبات الداخلية التي تمر بها روسيا في المرحلة الانتقالية ، و يقر هذا الاتجاه بحق جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في الاستقلال .
- **القوميون و المحافظون و الشيوعيون** : القوميون يركزون على وحدة روسيا ، و يشككون في النيات الغربية ، و يفضلون أن تعتمد روسيا على مواردها الذاتية في التغلب على مشكلاتها الاقتصادية ، و يربط هذا التيار مشكلات روسيا بالعامل الخارجي ، و يدعو الى إتباع سياسة توسعية لروسيا بحيث تسيطر من جديد على جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق أما عن المحافظون فهم يفضلون العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد و يرفضون اقتصاد السوق ،كما يرون ضرورة تنمية القدرات العسكرية الروسية ، و يرفضون أن يكون للدول المجاورة لروسيا حقوق مساوية لروسيا ، يدعون الى بناء دولة روسية قوية تحمي الأقليات الروسية في الخارج و من بين أهم رموز هذا التيار " ألكسندر روتسكي " و " رسلان حسبولاتوف " و بالنسبة للشيوعيين فهم من دعاة توسيع نطاق الأسواق و النفوذ الروسي و إقامة علاقات مميزة مع دول الشرق الأسيوية و العالم الإسلامي و الصين ، و السعي لإعادة الاتحاد السوفيتي على أساس طوعي تدريجيا و عبر الاستفتاء ، يسعى هذا التيار لتقييد النفوذ الغربي على روسيا ، و من أبرز القيادات الشيوعية ، أما عن الاتجاه الوسط فالسائد بينهم يؤمن بروسيا الموحدة و بضرورة تجنب أي سياسات تؤدي الى تجزئة البلاد ، و الحد من اللجوء الى الغرب لتوفير الاستثمارات و المساعدات لروسيا هناك في هذا الاتجاه تيارين الأول يمين وسط فهم يفضلون التحول الى اقتصاد السوق تدريجيا مع الحفاظ على دور واسع للدولة ، أما عن الثاني " يسار وسط فيرى هذا الاتجاه أن روسيا كمزيج أوروبي- آسيوي ، كما

[1] _ مضر جرئ الإمارة ، **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003** ، **مرجع سابق** ، ص ص . 86- 89 .

يعكس ذلك تكوينها العرقي و يدعو الى الحفاظ على مصالح روسيا الاقتصادية و العسكرية و الدفاع عن الروس في الجمهوريات السوفيتية السابقة .[1]

- هناك مجموعات تؤثر في السياسة الدولية منها ما يعرف بمجموعة" السيلوفيكي" فهي تؤمن بأن مصلحة روسيا الأساسية هي في حماية محيطها الجغرافي من التأثير الغربي واعتماد سياسة مناوئة للغرب. وتعد رؤى المفكر الروسي ألكسندر دوغين المقرب من الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " ومؤسس "حزب أوراسيا" مثالا للجانب المتطرف من رؤية مجموعة "السيلوفيكي" فهم يرون أنفسهم سوفيت لكن ليسوا شيوعيين، واهتمامهم الأول هو الأمن القومي الروسي، في المقابل نشأت نخبة أخرى مدفوعة بقاعدة رجال الاقتصاد والقانون والأعمال عرفت باسم "سيفيليكي" "Civiliki" تمحورت رؤيتها حول فكرة أن مصلحة روسيا تكمن في الانفتاح على الغرب والتطوير الاقتصادي، ولموازنة هذه المجموعة سياسيا استدعى الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " أحد رموزها " ديمتري ميدفيدف " ليكون رديفه في الكرملين، و عليه فإن سياسة روسيا اعتمدت لفترة على التوازن بين هاتين المجموعتين: السيلوفيكي ويمثلها " فلاديمير بوتين" و "السيفيليكي" ويمثلها " ديمتري ميدفيدف"، وانعكس هذا التوازن على توزيع المناصب حيث تولى رموز "السيلوفيكي "بعض وزارات الدولة كالخارجية والداخلية والاستخبارات، بينما تولي رموز من "السيفيليكي "وزارات المالية والاقتصاد والعدل.[2]

إن طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي لا تجعل جهة واحدة داخل روسيا مركز القرار أو صاحبة القوة والشرعية التي تمكنها من فرض رؤيتها، وبالتالي تلعب النخبة السياسية وشبكة العلاقات بين رجالها دورا محوريا في توجيه السياسة الروسية، ولذلك فإن فهم مزاج ورؤية هذه النخبة يقود إلى فهم أفضل لسياسة روسيا، ويبدو اليوم أن مجموعة "السيلوفيكي" هي التي تتصدر المشهد الروسي. [3]

---

[1] _ **المرجع نفسه** ، ص . 89.

[2] _ سعود كابلي ، "**نظرة تفسيرية للسياسة الروسية : دور النخبة السياسية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.alwatan.com.sa/Article/Detail.aspx?Articleld=1721 (14/04/2016)

[3] _ **المكان نفسه**.

المطلب الثاني: المحددات الخارجية للإستراتيجية الروسية.

للمتغيرات الخارجية تأثيرا بشكل أو بآخر في إستراتيجية أي دولة و ذلك لمحدودية قدرة الدولة على التأثير فيها ، و إنما عليها أن تتكيف معها ، أيضا تعد عملية معرفة و تحليل البيئة التنافسية و الخصوم أهمية خاصة و استثنائية لأنها تحاكي بعنق أبرز المتغيرات ذات التأثير المباشر في الدولة ، فهناك متغيرين أديا دورا مؤثرا في الإستراتيجية الروسية هما المتغير الإقليمي و المتغير الدولي:[1]

1- **المتغير الإقليمي:**

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظهرت دول جديدة كانت منضوية أساسا تحت ظل الاتحاد السوفيتي السابق ، و لكن عملت روسيا دائما على ممارسة نوعا من الهيمنة على الأقاليم المجاورة لها التي ظلت بمثابة مناطق نفوذ لها ، و عملت على منع أي تدخلات خارجية في هذه المنطقة (آسيا الوسطى) ، و تعاملت مع هذه المنطقة على أنها تمثل منطقة أمن استراتيجي بالنسبة لروسيا ، فلذلك كانت تخشى حدوث أي نزاعات في هذه الدول يمتد آثارها إليها ، كما عملت على الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية الكبيرة داخل هذه الجمهوريات.[2] و هو ما يبدو واضحا من خلال ربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث ، إذ تم إنشاء " كومنولث الدول المستقلة " في 21 ديسمبر 1991 ، و ذلك إدراكا من روسيا أنها لا تستطيع الاستغناء عن هذه الدول ، حيث أقامت موسكو روابط سياسية و عسكرية بينها و بين هذه الدول ، و تشكيل قيادة عسكرية مشتركة ، و إبرام معاهدة رسمية تربط بين القوات المسلحة لدول الكومنولث .

كما أن ردة فعل الروسي على الغزو الجورجي لاوستيا الجنوبية كانت بالنسبة للكثير من المراقبين و المحللين مفاجئة فلم يتوقع أن يكون الرد بهذا الحسم و القوة و السرعة ، حيث سعت روسيا من خلال تدخلها في جورجيا منع توسع حلف شمال الأطلسي الذي يسعى بحزم إلى ضم كيانات جديدة كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق إلى عضويته ،[3] و نشر المنظومة الصاروخية الأمريكية بالقرب من الحدود الروسية ، كما أن

---

[1] _ لبنى عبد الله محمد، علي يسن عبد الله ،" **السياسة الخارجية لروسيا تجاه الشرق الأوسط منذ 2011– 2014**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :

http://democraticac.de/?p=16397 (19/04/2016)

[2] _ مضر الأمارة ، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مرجع سابق** ، ص . 277 .

[3] _ **المرجع نفسه** ، ص ص . 297- 299 .

روسيا تدرك أن لكل من أوسيتيا و أبخازيا أهمية استراتيجيه لها للحفاظ على تواجدها في منطقتي البحر الأسود وجنوب القوقاز.[1]

و قد اعتبر وزير الخارجية الروسي " سيرجى لافروف " توسع الغرب في اتجاه أوروبا الشرقية عبر عضويتي حلف الناتو و الاتحاد الأوروبي ***" السلوك الاستراتيجي الغربي المتمثل بنشر نفوذه الجيوبوليتيكي الى الشرق أنه نسخة جديدة من سياسة احتواء روسيا "*** ، فروسيا تفضل دائما أن تبقى هناك دول مستقلة في أوروبا تشكل منطقة عازلة تفصل بينها و بين تحالف أنجلو- ساكسوني محتمل ضدها ، خاصة بعد وصول الغرب الى جورجيا و أوكرانيا ، لذلك استخدمت روسيا أدوات القوة الناعمة و الصلبة من أجل الحفاظ على مكانتها في مناطق نفوذها ، فعملت على تأسيس سلسلة من العلاقات الثنائية و المتعددة الأطراف ، مثل الاتحاد الجمركي مع بيلاروسيا و كازاخستان ، و تعزيز " منظمة معاهدة الأمن الجماعي " ، و" منظمة شنغهاي للتعاون " و " المجموعة الاقتصادية الأوراسية ". و أيضا استخدام القوة العسكرية ، فقد عملت على فصل أراض من جورجيا حين اعترفت باستقلال إقليمها أبخازيا و أوسيتا الجنوبية ، و أيضا في الحالة الأوكرانية ، و ضم القرم . و هذا ما يشير الى محاولة روسيا لتأكيد حقها الجيوبوليتيكي في مناطق مصالحها المميزة.[2]

لقد جاء تجاهل الغرب للمطالب الأمنية الروسية في القارة الأوروبية و المضي في ضم دول شرق و وسط أوربا إلى حلف الأطلسي دافعا قويا لتوجه موسكو إلى الشرق الآسيوي لتعويض انحسارها الأمني على الساحة الأوروبية وازدياد إدراكها لأهمية المصالح المشتركة التي يمكن أن تتحقق مع الدول الآسيوية ،ومن هنا جاء التقارب الروسي مع الدول المهمة في آسيا ومنها الصين واليابان و الهند.[3] من خلالها سعيها للتعاون مع الصين لا سيما في مجال النفط الخام ، و تصدير الأسلحة ، و أيضا لمواجهة تعزيز الدفاعات الأمريكية

(*) تملك روسيا مصنعا واحدا فقط لإنتاج الغاز الطبيعي المسال يقع في ستخالين في أقصى شرق البلاد ، و قد صدر هذا المرفق الذي تديره شركة " غازيروم " الروسية مع روايال داتش شال (Royal Dutch Shell) ما يقارب 14 مليار متر مكعب سنويا .

[1] _ قيس العبيدي ، " **الصراع الروسي الجورجي في أوسيتيا الجنوبية نظرة جيوبوليتيكية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=152833 (25/04/2016)

[2] _ عماد قدورة ، " محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب : أوكرانيا بؤرة للصراع " ، **مجلة سياسات عربية** ، ع .9 ، جويلية 2014 ،ص ص . 49، 50 .

[3] _ مهدي الراوي ، **مرجع سابق** ، ص . 171 .

المضادة للصواريخ في آسيا ، كما تسعى روسيا للتعاون مع اليابان فقد عقدت صفقة ضخمة لبيع الغاز الطبيعي الروسي المسال إلى اليابان (*) .[1]

2- **المتغير الدولي** :

تشهد البيئة العالمية تناقضات عديدة بين قواها الفاعلة ، فتلك القوى تتنافس فيما بينها و تتصارع لأجل تبوء مرتبة أفضل في سلم القطبية الدولية ، و يساعدها في ذلك أن هيكل القوة و طبيعتها الدولية ذاتها في تحول ، فالوضع الذي تعانيه الولايات المتحدة الأمريكية في الاحتفاظ بموقعها الدولي أصبح حرجا ، من حيث بروز القوى الدولية الأخرى الى مراتب منافسة لها على الصعيد الاقتصادي و التكنولوجي و حتى العسكري في المقابل تجاوزت طبيعة القوة الدولية الجديدة القيد العسكري ، و أصبح بإمكان أي قوة اقتصادية ، تقنية ، ثقافية ، دون استبعاد القوة العسكرية أن تؤثر في مجالات دولية واسعة.[2]

لعل روسيا أصبحت الآن في موقع أهم و مرتبة أعلى مما كانت عليه منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، هذا في الوقت الذي انخفضت فيه مكانة الولايات المتحدة الأمريكية نسبيا في قيادة حركة النظام الدولي و ظهور قوى صاعدة مثل "البريكس" " BRICS" التي تضم البرازيل ، روسيا ، الهند ، الصين و جنوب إفريقيا تدعم التعددية القطبية الاقتصادية .مما يبين أن طبيعة النظام الدولي أصبحت أكثر تعقيدا ، و هو ما يدفع بكل من الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا إلى تنسيق سياسات مشتركة أو متجانسة في تعاملهما مع بعض و هو ما أصبح يتضح من خلال التعامل مع القضايا الدولية مثل " الأزمة السورية ، الملف النووي الإيراني " .[3]

---

[1] _ عبد الله محمد علي يسن عبد الله ، **رابط الكتروني سابق** .

[2] _ خضر عباس عطوان ، سياسة روسيا العربية و الاستقرار في النظام الدولي ، بيروت ، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 20 (2008)، ص . 48 .

[3] _ لبنى عبد الله محمد علي يسن عبد الله ، **مرجع الكتروني سابق** .

المبحث الثالث: طبيعة الإستراتيجية الروسية.

تعمد جل الدول إلى تبني إستراتيجية خاصة، فهناك بعض الدول تتبنى إستراتيجية دائمة في حين هناك دول أخرى تتبنى إستراتيجية مؤقتة، كما تختلف كل إستراتيجية من فترة إلى أخرى وككل الإستراتيجيات مرت الإستراتيجية الروسية بمراحل مختلفة، خاصة كون روسيا كانت ولا تزال تتمتع بثقل سياسي على مستوى المشهد الدولي، كونها الوريث السياسي والعسكري للإتحاد السوفيتي السابق، فقد كانت التوجهات السياسية بعد تفكك الإتحاد السوفيتي من أهم المعضلات التي واجهتها، في ظل المعطيات الجديدة المتمثلة في الانهيار الشامل للإتحاد السوفيتي وفي ظل تشكل النظام الدولي أحادي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية جعل عملية صياغة الإستراتيجية الروسية في إطارها الخارجي ذات تناقضات ما بين الواقع الجديد والواقع السابق.[1]

المطلب الأول: توجهات الإستراتيجية الروسية.

مع نهاية الحرب الباردة و تفكك الاتحاد السوفيتي بدأت السياسة الخارجية الروسية، وعلى مدى عامين تقريبا، توافقا واستجابة مع المواقف الغربية ، وبدأت روسيا في الانسحاب من بعض المواقع التي كان وجودها فيها يمثل نوعا من التحدي الموجه للغرب، بل إن روسيا في حكم الرئيس الروسي السابق "بوريس يلتسين" رغم كل روابطها مع الصرب صوتت لمصلحة العقوبات الاقتصادية ضد يوغوسلافيا السابقة بسبب أزمة البوسنة ، ولكن مع نهاية عام 1991، بدأت السياسة الخارجية الروسية تتعرض لنقد عنيف ، فكان صعبا على روسيا الاستمرار في سياسة التعاون مع الغرب ، ولم يمض وقت طويل حتى تخلت روسيا عن تلك السياسة واختارت العودة إلى معظم المراكز التي تخلت عنها ، سياسة قائمة على تدرج في الأولويات أسوة بالدول العصرية الأخرى وليس إخضاعا لهيمنة مظلة المواجهة الأيديولوجية كما كان سائدا خلال فترة الحرب الباردة ولتضع على قمتها محاولة إحلال التعددية القطبية محل هيمنة القطب الأوحد الأمريكي.[2]

[1] _ جواد بشارة،" **الإستراتيجية الروسية الجديدة في العالم وإنعكاساتها** " ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://elaph.com/Web/opinion/2015/10/1051090.html (28/02/2016)

[2] _أحمد دياب، "هل تسترجع روسيا تاريخها السوفيتي في الشرق الأوسط؟ حلفاء روسيا ..وإرث بريجنيف"، **مجلة المجلة**، ع.1588 (أكتوبر 2013)، ص.8.

وقد تبلور هذا الاتجاه بصورة واضحة بعد تولي " بوتين " للرئاسة بالإنابة بعد استقالة " يلتسين " في 31ديسمبر 1991 ثم رسميا بعد انتخابه في مارس 2000 ونجاحه في فرض السيطرة الروسية على الشيشان وإعادة الاعتبار لهيبة الدولة الروسية .[1]

أشرت هذه المرحلة إلى عهد مختلف في تاريخ السياسة الروسية الخارجية نحو السعي إلى تحقيق المصالح الإستراتيجية لروسيا ، و إعادتها إلى مكانتها العالمية ، فأضفى الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " على هذه السياسة ديناميكية جديدة بتغيرات و بتقديرات براغماتية تعي جيدا المواقع الملائمة و الأدوار التي على روسيا أن تؤديها على الساحة الدولية ، فتطلب الأمر استقرار الجبهة الداخلية بسبب التداخل بين السياسة الداخلية و الخارجية ، كما بدأ في رسم دوائر حمراء لمصالح روسيا الإستراتيجية في الداخل و الخارج ، و وضع نظرة إستراتيجية في علاقة روسيا الخارجية و بخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، سعى الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " إلى خلق تأثير روسي في المجال الإقليمي السوفيتي السابق ، كطريقة إلى تحسين المكانة الروسية عالميا ، كما ركز على تطوير فكرة روسيا قوة عالمية تمتد على قارتين " الأوراسية " ، و كذا ضمان حريتها و استقلالها من أجل تنفيذ سياستها الداخلية و الخارجية .[2]

و هكذا هدفت السياسة الروسية الى إعطاء الأولوية لتطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة بالإضافة الى البعد الأسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا في منطقة أوراسيا من خلال تقوية الروابط مع الصين والهند والعالمين العربي والإسلامي ، بعد أن سدت الأبواب في وجه روسيا غربا بسبب توسع حلف الأطلسي نحو دول الجوار القريب في أوروبا الشرقية ، التي كانت تشكل مع الاتحاد السوفيتي السابق كتلة حلف وارسو.[3]

قد بدت السياسة الروسية أكثر وضوحا و صلابة منذ استلام الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " مقاليد الحكم ، و ظهر ذلك من خلال مواقف بلاده في تأييد القانون الدولي و الشرعية الدولية ، و معارضة محاولات الهيمنة الأمريكية ، و عمله على توسيع قاعدة التعاون و الشراكة مع أوروبا ، و سعيه إلى زيادة روابط التحالف و القوة بين دول الكومنولث ، و في سنة 2005 صرح أمام المجلس الفدرالي في البرلمان بأن[4]

---

[1] _ **المرجع نفسه** ، ص. 8.

[2] _ محمد مجدان ،**مرجع سابق** ،ص ص.44 ، 45.

[3] _ وليم نصار ، **مرجع سابق**، ص ص.43 ، 44.

[4] _ **المكان نفسه**.

"سياسة روسيا الحديثة تقوم على مبادئ التوقعات البراغماتية و سيادة القانون الدولي [...] ***و في هذا الوقت من العولمة ، فيما تتكون هندسة دولية جديدة ، فإن الأمم المتحدة تأخذ أهمية جديدة ، فهي أكثر المنتديات الدولية تمثيلا و شمولية ، و ستبقى العامود الفقري للنظام العالمي الجديد*** ".[1]

قد كشف الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" في مؤتمر ميونيخ المنعقد في 10 فيفري 2007 عن جوانب المدرك الروسي للسياسة الأمريكية عالميا و أوروبيا ، حيث أكد آنذاك رفضه للقطبية الدولية الواحدة وللانفراد الأمريكي بتقرير مصير العالم ، و أشار إلى بزوغ مراكز قوى سيكون لها أدوار ، فالإمكانات الاقتصادية للمراكز الاقتصادية الجديدة و نموها سوف تحول حتميا الى نفوذ سياسي و سيعزز ذلك التعددية القطبية ، كما اعتبر الرئيس " فلاديمير بوتين " أي استخدام للقوة بطريقة شرعية إذا كان القرار مخول من قبل الأمم المتحدة و ليس من الناتو أو الاتحاد الأوروبي.[2]

لكن السياسة الروسية في عهد الرئيس" فلاديمير بوتين " لم تكن بالضرورة عودة إلى أجواء الحرب الباردة و إلى سباق التسلح بين موسكو وواشنطن ، بل من خلال السير بخطى ثابتة ، ولو بطيئة لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها موسكو عقب سقوط الاتحاد السوفيتي وتعود موسكو غير الشيوعية الى وهي دولة كبرى قادرة على المنح والمنع معا.[3]

وبعد نحو شهر من رئاسته الثالثة ، كتب بوتين في صحيفة " الشعب " الصينية عشية زيارته ل " بكين " في جوان 2012 ، مقالا بتوقيعه جاء فيه أنه " ***دون مراعاة مصالح روسيا والصين و مشاركتهما المكثفة لن تسوى قضية في العالم ، ولا شيء سيتغير***"، هذا المقال حمل أكثر من إشارة لأنه يصدر لمناسبة زيارة الصين التي فضل " فلاديمير بوتين " القيام بها على الاستجابة لدعوة من الرئيس الأمريكي " باراك أوباما " للمشاركة في قمة الثمانية في كامب ديفيد .

قد سيطرت أجواء الحرب الباردة مع الغرب مجددا على تحركات القيادة العسكرية الروسية إذ أعلنت موسكو في جويلية 2012 عن خطة إستراتيجية لتعزيز قدراتها البحرية الضاربة في المياه الدولية مع توسيع قطاعاتها الأساسية بكلفة تزيد على 70 مليار دولار ، و خلال تدشين فئة الغواصات الروسية الجديدة الأولى

---

[1] _ كاظم هاشم نعمة ، **روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة** (عمان ، الأردن : دار أمنة للنشر و التوزيع ، 2013) ، ص. 242.

[2] _ دياب ، **مرجع سابق** ، ص . 9 .

[3] _ **المكان نفسه** .

التي جرت في 10 جانفي 2013 قال " بوتين " " أود أن أؤكد مجددا أن تطوير قوة بحرية قوية فعالة هو واحد من أولويات روسيا الرئيسية .

و هذا ما يبين أن السياسة الخارجية الروسية بعد ما شهدته من عملية إعادة هيكلة أصبحت بمقتضاها أكثر واقعية ، و أصبحت تقيس تحركاتها واتجاهاتها بحجم ما تملكه من قوة وبمقدار ما تحققه تلك التحركات والتوجهات من فائدة المصالح الوطنية الروسية .[1]

المطلب الثاني : مميزات الإستراتيجية الروسية.

يمكن تحديد أهم سمات الإستراتيجية الروسية في السنوات الأخيرة من خلال تحديد أهم معالم توجهات روسيا الاتحادية الإستراتيجية، والتي تتمثل فيما يلي:

1-الواقعية :

تتجسد هذه السمة في سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة براغماتية, عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية، التي كانت تميز التحرك الدبلوماسي والسياسي السوفيتي في الماضي القريب، وإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية.

2-براغماتية القيادة:

وتتمثل في لجوء القيادة الروسية إلى قيم جديدة بدأت تعمل بها, حيث عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي, والتخلي عن كافة ركائز الحرب الباردة, بما فيها الأيديولوجيا الماركسية اللينينية.[2]

3-الديناميكية:

وتظهر ديناميكية أو فاعلية الإستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب

[1] _ راشد، **مرجع سابق** ، ص. 12.

[2] _ عمر كوش، "**الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2009/6/27/ (06/03/2016)

الأيديولوجيا الشيوعية، حيث ظهر فلاديمير بوتين في نظر الغرب كحام للخط الإستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق, مع الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط بها, واتباع مختلف الوسائل, بما فيها القوة العسكرية, لتأكيد هذه الوحدة, كما في الموقف من تمرد الشيشان.[1]

4_المنافسة:

وهي هدف جديد على السياسة الروسية, ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية. لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات, التي سرعان ما انعكست على الإستراتيجية الروسية, من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات البنيوية الجديدة, وحركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج.

وهذا يظهر الفارق بين الإستراتيجية الروسية الحالية وما كان متبعا في الحقبة السوفيتية، إذ خلافا للاتحاد السوفيتي, تفضل روسيا الاتحادية، ولأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها. وتؤكد المؤلفة أن بلوغ هذه الغاية يتطلب المزيد من الاستثمارات من جهة, والإصلاح البنيوي للقاعدة الصناعية الروسية لرفع مستواها التنافسي من جهة أخرى.[2]

5– حرية الحركة:

يمكن تلخيص سياسات الرئيس الروسي بوتين منذ توليه مقاليد الحكم في روسيا بمسألتين أساسيتين: الأولى داخلية ومفادها تأمين السيادة الكاملة لروسيا على أمورها الداخلية، عبر تحييد التأثير الخارجي على سياسة روسيا الداخلية وحشد الشعب الروسي وراء الفكرة الوطنية. أما المسألة الثانية فهي الحفاظ على حرية حركة على المسرح الدولي تسمح لروسيا بالحفاظ على مصالحها وراء

[1] _ إبراهيم منشاري،" **مستقبل العلاقات الأوروبية _ الروسية في ضوء أزمة القرم**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.acrseg.org/5839 (06/03/2016)

[2] _ كوش، **مرجع الكتروني سابق** .

البحار عموماً، وفي جوارها الجغرافي المباشر خصوصا[1]. فحرية الحركة تتجسد في تفكك الإتحاد السوفيتي لم يفرض شروط على روسيا، فهي ليست مجبرة على الإنصياع لموقف الدول الكبرى. مما جعلها قادرة على التصدي لكل نمط جديد في العلاقات الدولية وبما يتفق مع مصالحها.

6-المرونة:

وتظهر من ملاحظة الاختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية بخصوص مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها. ففي حين ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي, وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها, تؤيد روسيا الجهود الجماعية, والاقتراح الداعي إلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم.[2]

أما فيما يخص الإستراتيجية الروسية حيال المنطقة العربية والإسلامية فيمكن تحديدها كالتالي:

- تأمين حدودها وامن الجمهوريات السوفيتية السابقة، ولاسيما حيال النزاعات الإسلامية المتزايدة في هذه الدول، من خلال علاقة جيدة مع الدول العربية .
- الحفاظ على الاستقرار في المناطق الجنوبية خوفا من التمدد الإسلامي المتطرف، والحفاظ على سياسة "الدومينو" من خلال الاستقرار الأمني والسياسي . ومن هنا كان دخول روسيا كعضو مراقب إلى منظمة المؤتمر الإسلامي عام 2003.
- السعي الروسي الدائم إلى إيجاد تكتل قطبي للوقوف بوجه القطبية الأحادية، من خلال لعب دور مميز على الساحة الدولية، مما يفسر إقامة العلاقات الميزة مع الدول المناهضة لأمريكا كسورية و وإيران وقبلهما العراق .
- إعادة الدور الروسي إلى منطقة الشرق الأوسط كقوة كبرى من اجل الهيمنة على وسط أسيا ، من خلال مصالح مشتركة تعمل من خلالها على تطوير العلاقات مع إيران ونقل التكنولوجيا إليها دون الضرر بمصلحتها .

---

[1] _ كمال مساعد، "**إنقلاب المشهد الإستراتيجي ميدانيا وروسيا تغير المعادلة العسكرية في سورية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي : http://www.ssnp.info/index.php?article=105921 (06/03/2016)

[2] _ كوش، **موقع الكتروني سابق**.

- الحاجة الروسية إلى أسواق تجارية جديدة لبيع السلاح والحصول على مكاسب اقتصادية ولاسيما الاستثمارات. من هنا نرى بعض القادة الروس الذين يحاولون تقديم روسيا كأنها بديل لأمريكا في المنطقة من خلال الدخول إلى زوايا العالم العربي. فالواقع الحالي لروسيا الاتحادية يشير إلى أن الدولة استطاعت أن ترسم لها إستراتيجية جديدة بعد مرحلة من التفكك وان تقر نظاما اقتصاديا يعمل وفق آليات السوق ، مدعما بنظام التعددية السياسية الإثنية والدينية التي يتصف به النظام .[1]

[1]_ خالد ممدوح ألعزي، "**العالم العربي والإسلامي في الإستراتيجية الروسية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-22-04-10-2.htm (06/03/2016)

الفصل الثاني:
مكانة الشرق الأوسط في محددات الإستراتيجية الروسية

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق الأكثر حيوية في العالم وهي تعد محط أنضار جل الفاعلين الدوليين، كونها منطقة لها مكانتها الجيوبوليتيكية وأهميتها الاقتصادية في المنطقة بسبب وجود النفط فيها. وتعتبر هذه المنطقة المزود الرئيسي للنفط للعالم ، و من جهة أخرى شهدت هذه المنطقة العديد من الحروب و الأزمات المتنوعة " سياسية ، اقتصادية ، أمنية ، اجتماعية ، طائفية ، عرقية و دينية" و تتميز بكونها شديدة التعقيد و الخطورة ، ففي هذه المنطقة يوجد العديد من القضايا الحساسة التي تأخذ طابعا دوليا و لها امتداداتها ، و التعامل مع هذه القضايا لا يستثني التدخل و الصراع ذو البعد الإقليمي و الدولي .

يأتي اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط من منطق الاستجابة للموقع الجيوسياسي الذي يفرض عليها الاهتمام بالإعتبارات الإقليمية المحيطة والعالمية القريبة منها كمصادر تهديد أو كمجال للحركة والنفوذ ، ولإقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للصالح الوطني ،للأمن القومي الإقليمي والدولي. وهو ما يتطلب منها مزيدا من الاهتمام بهذه المنطقة، ولا سيما وأن روسيا تعمل لأجل استعادة مكانتها كقوة عظمى على الساحة الدولية ، وهو ما يحتم عليها إعادة رسم ، وفقا للتطورات والمستجدات الدولية التي تسير ، مصالحها في هذه المنطقة الحيوية والحساسة.

و عند التطرق إلى المحددات التي تحكم الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط فيمكن القول أن روسيا شأنها شأن الدول العظمى توازن بين محدداتها المحلية و الدولية و تسعى لتوظف إستراتيجيتها بما يتوافق مع مصالحها الداخلية و على هذا الأساس يمكن تحديد ثلاث مصالح أساسية تحكم السياسة الروسية في الشرق الأوسط الأولى هي جيواستراتيجية و الثانية ترتبط بالمصالح الاقتصادية الروسية في المنطقة و الثالثة أمنية حتمتها قواعد الجغرافيا و والديموغرافيا .

المبحث الأول : المكانة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

تعد منطقة الشرق الأوسط في اعتبارات روسيا من المناطق المتاخمة و هي الأراضي التي تحيط بالأراضي الروسية و تعد المجال الحيوي و المفتاح الرئيسي للأمن القومي الروسي ، و يرى الساسة الروس أن التطورات الجيوبولتيكية التي حدثت نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي و التي نجم عنها ظهور دول جديدة في جنوب روسيا أدت إلى إحداث تبادلات في واقع السياسي- الجغرافي في الشرق الأوسط ، و أصبحت منطقتا الشرق الأوسط و جنوب روسيا منطقتين متكاملتين و تشكلان ما يعرف ب " الفضاء الإسلامي الموحد ".[1]

المطلب الأول : التقارب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط وروسيا.

حسب "أطلس الشؤون الشرق الأوسطية" يفتقر مصطلح "الشرق الأوسط" إلى الدقة ، فبالنسبة للبعض، يشمل هذا المصطلح إيران، في حين أن البعض الآخر سيتوقف عند الخليج الفارسي، وبالنسبة إلى البعض يشمل إفريقيا الشمالية ،وليبيا ، و حتى ما يقع بعدها، فيما يقول آخرون إن مصر هي الحد الفاصل. و هكذا يقترح الأطلس تعريفا يشمل "تركيا، وإيران، ومصر، وليبيا، والمملكة العربية السعودية، والعراق، سوريا، لبنان، الأردن، وإسرائيل، بحيث لا يمتد إلى شمال إفريقيا ولا إلى آسيا الوسطى.

يرى "فيليب حتي" أن المنطقة برمتها " مكونا إستراتيجيا على نحو يجعلها صلة الوصل بين أوروبا وآسيا وأفريقيا وجسرا بين محيطين هما المحيط الأطلسي بامتداده الطويل البحر المتوسط، و المحيط العربي – الهندي بذراعيه البحر الأحمر و الخليج.[2] .

يمكن القول بصفة عامة أن تحديد الشرق الأوسط فيه صعوبة، ويعود السبب لكونه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يتسع ويضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف، وهذه الصعوبة نابعة من أن هذا الإقليم يتكون من عدة متداخلات طبيعية وبشرية، ذات طبيعة انسيابية. كما يرتبط بعامل المكان والعلاقات المكانية التي ميزت وتميز الشرق الأوسط كمنطقة مركزية منذ القدم وعلى الرغم من ما تعرضت له العلاقات المكانية من تغيرات إلا أن هذه التغيرات دعمت أهمية المكان الجغرافي للشرق الأوسط.[3]

---

[1] _ سعد حقي توفيق، **علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي و العشرين** (بغداد: دار وائل للنشر ،ط1، 2003) ، ص.90.

[2] _ هشام القروي، "سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000-2008) "الشرق الأوسط الكبير"... أهو حقيقة أم اختراع؟"، **سلسلة دراسات**، د.ع (جوان 2012)، ص ص. 11،12.

[3] _ يحي أحمد الكعكي،" **الشرق الأوسط والصراع الدولي–دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع–** (بيروت: دار النهضة العربية، 1986)، ص ص.128-129.

الشكل 05: الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط

المصدر: http://www.worldatlas.com/webimage/countrys/me.htm

تمثل منطقة الشرق الأوسط، من حيث الموقع الجغرافي، امتدادا إقليمي ككتلة جغرافية واحدة تستند في الشرق على جبال" زاجروس" والخليج العربي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن ثم فهي نطاق إقليمي يتسم بالعمق الإستراتيجي, ويزيد من أهمية الموقع الجغرافي أن كتلة اليابس الشرق أوسطية يحيطها ويخترقها العديد من المسطحات المائية ذات الأهمية الإستراتيجية، مثل المحيط الأطلسي، و البحر المتوسط و البحر الأسود و بحر قزوين، و المحيط الهندي ، كما يخترقها البحر الأحمر و الخليج العربي وخليج العقبة. وما بين هذه المسطحات المائية يوجد العديد من المضايق والقنوات التي تمثل حلقات وصل إستراتيجية.[1]

تتمثل هذه المضايق و الممرات في المضايق التركية بين البحر الأسود و المتوسط ، بوابة موسكو و الكتلة الشرقية القديمة من البحر الأسود إلى عالم البحر المتوسط ، و من ثم إلى المحيط الهندي عبر السويس ، و كذلك قناة السويس و باب المندب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي من أوروبا و روسيا و أمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي و خليج البترول و الشرق الأقصى و تشارك في الإشراف على هذا الطريق دول البحر الأحمر كافة و الصومال و اليمن الجنوبي بما في ذلك جزيرة سقطرة ، و أيضا مضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم و بين أسواقه عبر البحار إلى شتى قارات العالم.[2]

[1] _ (د.إ) ، "**الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط**" ، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_cvt.htm (11/03/2016)

[2] _ أحمد الكعكي، **مرجع سابق**، ص ص.128-129

تعتبر كل من تركيا و إيران أقرب دول هذه المنطقة إلى روسيا حيث تتطلع روسيا إلى إيران كامتداد جغرافي حيوي يشكل إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة في الخليج و المحيط الهندي و كذلك بالنسبة لتركيا فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة.

يشكل العامل الجغرافي مصدرا هاما من المصادر التي تدفع الدور الروسي في الشرق الأوسط إلى الأمام فروسيا تنظر إلى منطقة الشرق الأوسط باعتبارها بقعة أرضية متواصلة مع المساحة الأوراسية المترامية ، و لهذه الأوراسيا أبعاد عقائدية في ذاكرة الروس ، كانت هذه العقيدة تتطلع باستمرار إلى الجنوب و الغرب أكثر مما تتطلع إلى الشرق و الشمال " فأوراسيا " كانت تعتبر في علم الجيوبوليتيك قلب العالم ، هذا الاعتبار يدفع إلى الأمام أيضا بالاهتمام الروسي نحو جنوب متنوع حضاريا ، دينيا و ثقافيا ، كما انه يحتوي على أراض ، هضاب ، بحار و ممرات مائية لها مدلولاتها و فيها الكثير من العناصر التي تعتبر مصدر جذب للاهتمامات السياسية ، سيما و أن شمال روسيا متجمد معظم أيام السنة و يفتقد إلى الحركة ، و مشرقها بعيد و متعب ، و غربها كان على الدوام مصدر الهموم و القلق و التهديد .

قد ساهمت العديد من العوامل على تحقيق التواصل بين روسيا و منطقة الشرق الأوسط بأبعاده المتعددة منها كون ملايين من سكان روسيا يدينون بالإسلام و لدى العديد منهم التوجهات الطائفية التي لا تتفق مع التوجهات الإيرانية و التركية.

تتنافس و تتلاقى في جنوب غرب روسيا ثلاثة كيانات سياسية و جغرافية و لها تطلعاتها نحو آسيا الوسطى و جنوب روسيا حيث تتنافس كل من تركيا ، إيران ، السعودية على النفوذ بين صفوف السكان ذات الأصول الإسلامية ، و كون عدة ملايين من سكان روسيا يدينون بالإسلام فان أسبابا داخلية روسية تدفع هذه الأخيرة إلى تعزيز التواصل.[1]

المطلب الثاني : الأسس الجيوبوليتيكية لسياسة روسيا في الشرق الأوسط.

لقد كان للجغرافيا متطلبات فرضتها على روسيا فيما يتعلق بالاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط؛ وذلك لكونها، أي روسيا، تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة للشرق الأوسط ، لذلك كان طبيعيًّا أن تضع الشرق الأوسط في بؤرة سياستها الخارجية منذ زمن بعيد فنجد أنه خلال المرحلة القيصرية، خاضت روسيا ثلاث حروب ضد الدولة من أجل السيطرة على القوقاز

[1] _ ناصر زيدان ، **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين** ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2013) ،ص ص. 255- 257 .

و البحر الأسود و ذلك و رغبة في الوصول، من خلاله، إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط ، إذ يمكن القول إن الشرق الأوسط يمثل حزامًا غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرهما روسيا مجالاً حيويًّا لها و تسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعد يهدد تلك المناطق،لذا كان اهتمام موسكو منذ انهيار الاتحاد السوفيتي بشكل خاص بكل من تركيا و إيران و ذلك لأنهما أكثر دولتين في الشرق الأوسط رغبة في النفاذ إلى هاتين المنطقتين ومحاولة اختراقهما أو السيطرة عليهما، وذلك نتيجة لوجود نوع من الارتباط الديني والعرقي واللغوي الذي بين هاتيْن الدولتين و بين تلك الشعوب.[1]

قد مارست روسيا شتى الضغوط العسكرية و الاقتصادية و السياسية لجعل هذه الدول تدور في فلكلها ، ولا تبتعد عن سياستها. وعليه لا يعد غريبا ما قدمه "ي. أمبارتسوموف"، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي عام 1993، بشأن موقف الروس من هذا الموضوع ، حيث أكد أن المجال السوفييتي السابق " منطقة خاصة للنفوذ الجيوبوليتيكي الروسي".[2]

وقد عملت روسيا منذ مجيء الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " للسلطة على استدراك ما اعتبره الكثيرون حل الإتحاد السوفيتي بخطأ القرن الإستراتيجي ، فمنذ تفكك الاتحاد السوفيتي و روسيا تعاني من أزمة جيوبوليتيكية تهدّد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي إلى جوارها القريب ، لذا فالإستراتيجي بالنسبة لروسيا اليوم و الأكثر إلحاحا الآن هو الحرص على تحويل "الأراضي الساحلية" إلى حلفاء لها عبر التغلغل الاستراتيجي إلى هذه المناطق و إقامة أحلاف متينة في مواجهة السطوة و التمدّد الأطلسي الجديد ، لذا ينبغي عليها التحرك شرقا و غربا لتحقيق هذا التكامل الأوراسي القاري لتصبح فعلا قوة جيوبوليتيكية قارية مستقلة.[3]

يرى " الكسندر دوغين " في كتابه " مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي " أن أساس البنية الجيوبولتيكية لهذه الإمبراطورية يجب أن يدخل مبدأ أساسي و هو العدو المشترك ، إن رفض الأطلسية و نبذ السيطرة الإستراتيجية للولايات المتحدة و التخلي عن أولوية القيم اللبرالية الاقتصادية تلك القاعدة العامة و الحافز المشترك اللذان يفتحان الطريق للحلف السياسي و الاستراتيجي و يقيمان حجر الأساس في بنيان الإمبراطورية القادمة . حيث يرى " دوغين " أن المنطقة الإسلامية واقع جيويوليتيكي صديق بالطبيعة للإمبراطورية الأوراسية

---

[1] _ راشد ، **مرجع سابق** ، ص ص. 9- 16 .

[2] _ أمجد جهاد عبد الله، **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية –الروسية** (بيروت: دار المنهل، 2011)، ص. 142.

[3] _ جلال خشيب ، " **سوريا في مهب التحولات الدولية : دراسة جيوبولتيكية نظرية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.mepanorama.net/ (12/03/2016)

لان التقليد الإسلامي أكثر تسييسا و تحديثا من غالبية المذاهب الدينية الأوروبية الأخرى و هو يعطي لنفسه حسابا رائعا في استحالة الجمع بين الأمركة و الدين من ناحية الروحية ، و الأطلسيون أنفسهم ينظرون إلى العالم الإسلامي في عمومه كعدو محتمل بالنسبة لهم .و من الواضح على التو أن الأقطاب الأطلسية الصرفة في العالم الإسلامي سواء أكانت " علمانية " (كما في حالة تركيا) أم إسلاميين (كما في حالة المملكة العربية السعودية) لا يمكنها أن تؤدي وظيفة القطب الجنوبي للأوراسيا في المشروع الكوني للإمبراطورية القارية ، و تتبقى " الأصولية الإيرانية " و " العروبية " ذات الاتجاه اليساري.[1]

1-روسيا وإيران:

تمثل روابط روسيا بإيران البعد الآخر للسياسة الروسية في الخليج العربي وتختلف هذه الروابط عن تلك السائدة مع دول الخليج العربية. فإيران دولة مجاورة لروسيا.[2] و هذا التواصل الجغرافي يفرض تواصلا جيو سياسيا بين روسيا و إيران ، فموسكو تحاول الاستفادة من الموقع الإيراني للتأثير على الغرب ، و تستفيد روسيا أيضا من الجيوبولتيك الإيراني لمنع ضم بلدان آسيا الوسطى إلى أحلاف لا تكن مشاعر ود للدولتين و يتخوفان سرا من قيام " تركيا الكبرى " مما يؤدي إلى سيطرة حلف الأطلسي على المنطقة كونها عضوا في هذا الحلف.[3]

تشكل إيران بسواحلها على الخليج العربي بوابة روسيا على المحيط الهندي، و بحر قزوين الذي يعد عامل التقاء مصالح الدولتين الذي يعتبر مجالا حيويا للبلدين، يدفعهما أكثر فأكثر إلى التعاون والتنسيق لإيجاد حل مناسب بما يتوافق ومصالحهما المشتركة ، كما أن العلاقات المتينة مع طهران تضمن لروسيا الحماية من التهديدات المعاصرة الآتية من الجنوب حيث أنها ا تقع في وسط قوس الأزمات فهي تشكل ومجالا حيويا لمصالح موسكو.[4]

---

[1] _ ألكسندر دوغين ، عماد حاتم مترجما ، **مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** ، (بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1 ، 2004) ، ص ص 261 – 287.

[2] _ عبد الجليل زيد المرهون، "السياسة الروسية تجاه الخليج العربي"، **دراسات إستراتيجية**، ع.161(2011)، ص ص. 39-46.

[3] _ زيدان ، **مرجع سابق** ، ص ص 252، 253 .

[4] _ سعد الحمداني ، "العلاقات الروسية – الإيرانية 2003-2010 " ، **المجلة السياسية والدولية** ، ع.21 (2012) ، ص ص .22-28.

فعلى صعيد الملف النووي تملك روسيا موقفًا مختلفًا عن الموقف الغربي فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني فموسكو تهتم بشكل أساس إن كان هذا البرنامج النووي سيتسبب في تهديد مصالحها بدلًا من تسببه في تهديد الأمن الدولي، و قد ساعدت الشركة الروسية الحكومية" أتموستري "إيران على إكمال بناء محطة "بوشهر" النووية، مانحة الإيرانيين التحكم رسميًا بالمنشأة في سبتمبر 2013 ، و في نوفمبر 2014 أعلنت الشركة النووية الروسية المملوكة من الدولة" روساتوم"عن توصلها لاتفاق مبدئي يقضي ببناء وحدتين نوويتين جديدتين في إيران، وهو العدد الذي من المرشح أن يرتفع إلى ست وحدات نووية جديدة بعدما أن وقعت إيران على التفاهمات الأولية المرتبطة بالاتفاق النووي مع الغرب، و في الشهر التالي مباشرة رفع بوتين الحظر عن مبيعات صواريخ (إس- 300) لإيران.[1]

2- روسيا وتركيا:

تعتبر العلاقات الروسية التركية قديمة منذ عهد الدولة العثمانية و مشروع تقسيم الدولة العثمانية في أوروبا، وإصرار روسيا على الاستحواذ على العاصمة العثمانية وممراتها الإستراتيجية، حيث يقدر عمر العلاقات بين روسيا و تركيا إلى أكثر من خمسة قرون ، غلب على معظمها نمط التنافس و الحروب ، تحاول روسيا بكل جهدها الاستفادة من العلاقة الجيوسياسية مع تركيا ، و نسيان الماضي ، نظرا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا بالنسبة لروسيا ، فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة ، كما أنها أصبحت ممرا بريا للصادرات الروسية ، لا سيما من الغاز ، بحيث أن 50 % من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضايق التركية ، فتركيا لاقت ارتياحا عند المسؤولين الروس لأنها تصرفت في ملفين أساسيين تحكمهما الجغرافيا السياسية لصالح روسيا ، الأولى عندما وقعت أنقرة اتفاقية مع موسكو تسمح من خلالها بمد خط لنقل النفط و الغاز " السيل الجنوبي " عبر أراضيها و مياهها الإقليمية في البحر الأسود لنقل الإنتاج الروسي إلى أوروبا في 2009 و الثاني عند رفضها مرور السفن الأمريكية الحربية لنقل المساعدات إلى جورجيا أثناء الأزمة الروسية – الجورجية في 2008 .

و رغم الحذر الذي يحتفظ به المسؤولون الروس تجاه تركيا كونها عضوا في حلف شمال الأطلسي و لا تتطابق سياستها مع موسكو في كل شيء إلا أن الروس حريصون على أن لا تعيق هذه العوامل تطور العلاقات بين البلدين.[2]

---

[1] _ زيدان ، **مرجع سابق** ، ص ص . 254، 256 .

[2] _ بورشيفكايا ، **مرجع سابق** ، ص . 43.

إلا أن التدخل العسكري الروسي في سوريا قلب الصورة بشكل كبير بعد إسقاط تركيا لطائرة سوخوي 24 النفاثة في 24 نوفمبر 2015 انخفضت العلاقات بشكل حاد و ادعت تركيا أن الطائرة اخترقت مجالها الجوي جزئي ، وبعد الحادث بأيام أعلن بوتين فرض بعض العقوبات على تركيا لضمان الأمن الوطني ، و وسع هذه العقوبات في ديسمبر2015.[1]

3- الدول العربية :

النفوذ الروسي في منطقة الشرق العربي والإسلامي هو تعبير طبيعي عن حقيقة التشابكات التاريخية والسياسية والثقافية التي تجمع الروس والعرب ، حيث يمثل الحضور الروسي في هذه المنطقة من العالم مقياس نهوض القوة الروسية و قدرتها على إثبات وجودها في مجابهة التحدي الأميركي على الصعيد العالمي ، إن علاقات روسيا بكل من تركيا وإيران و الدول العربية هي التعبير الحي عن هذه الحقيقة و هي الأساس الواقعي لبحث مستقبل التعاون الإستراتيجي العربي الروسي، و لكي تستطيع روسيا استكمال نهوض قوتها عالميا يقتضي إنجاز تصفية آثار التدخلات الأميركية المباشرة داخل روسيا و في مجالها الحيوي وحدائقها الخلفية بالإضافة إلى مجابهة الأخطار الناشئة عن التحرك الأميركي لتطويق القوة الروسية ومحاصرتها في أوروبا وآسيا.[2]

كما أن القادة الروس يرون أن مصالح روسيا الوطنية تتطلب من روسيا أن تسعى إلى تقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقة ، و أن يكون هذا التحرك الروسي و العلاقات القائمة مع دول هذه المنطقة مرسومين وفقا للأهداف و المصالح الروسية ، و انطلاقا من المميزات التي تتمتع بها هذه الدول.[3]

---

[1] _ بورشيفكايا ، **مرجع سابق** ، ص . 43.

[2] _ غالب قنديل ، **التعاون العربي الروسي : الأمن الإقليمي و اصلاح النظام الدولي** (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2009) ، ص ص .5-6.

[3] _ مضر الأمارة ، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مرجع سابق** ، ص.363.

المبحث الثاني : المكانة الاقتصادية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

وعلى الرغم ما مرت به روسيا من أوضاع اقتصادية متذبذبة، إلا أنها بقت دائما تبحث عن البديل للحفاظ على مصالحها واستقرارها خاصة من الناحية الاقتصادية، ولا يوجد أفضل من الشرق الأوسط كبديل لتعزيز قدراتها الاقتصادية وتنميتها، مما أدى بها إلى التوجه للشرق الأوسط كغيرها من الدول، بما فيه من أهمية جيوبولتيكية وموارد اقتصادية، والذي سيكون العامل الأبرز للنهوض باقتصادها والظهور من جديد على الساحة الدولية كقوة اقتصادية منافسة.

المطلب الأول : نظرة روسيا لاقتصاديات دول الشرق الأوسط.

تنبع الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط كونها منطقة تزخر بوجود النفط فيها، ويقدر احتياط النفط في الشرق الأوسط بـ66% من احتياط النفط العالمي، وفي نهاية القرن العشرين، أنتجت منطقة الشرق الأوسط حوالي ثلث الإنتاج العالمي من النفط، وتعتبر هذه المنطقة المزود الرئيسي للنفط للعالم المتطور وخاصة دول الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية، روسيا واليابان، وهذا أعطى لبعض الدول في الشرق الأوسط قوة اقتصادية أثرت كثيرا على شعوب المنطقة وعلى هذا الأساس تحاول الدول الكبرى أن تفرض سيطرتها على المنطقة ، إلى جانب امتلاكها معادن عديدة مهمة في بناء صناعات حيوية ترتكز على قاعدة واسعة من التقدم العلمي والتكنولوجي، وبذلك تحول الشرق الأوسط إلى مسرح إستراتيجي مهم للقوى الصناعية الكبرى من ضمنها روسيا، لأنه يؤمن في السلم والحرب تدفق النفط والغاز والمواد الأولية، كما أن ممراته المائية تضمن السيطرة على العالم. [1]

استدار الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " نحو حلفاء الأمس في الشرق الأوسط ، مستعيدا إحياء بعض الاتفاقيات الموقعة معهم منذ أيام الاتحاد السوفيتي ، و الشراكة مع بعض دوله بالرغم من عدم الرضى عن مستوى التبادلات التجارية فيما بين روسيا و كل من العراق و سوريا و مصر و اليمن ، توسعت حركة الرئيس " فلاديمير بوتين " لتشمل دولا شرق أوسطية لم تكن في نادي أصدقاء روسيا في الماضي ، و منها دول الخليج العربي ، و كذلك إسرائيل .

[1] _ أحمد سليمان سالم الرحاحلة، "**الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط –الفرص والتحديات–**"، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، 2014)، ص ص. 20-32.

و لأن النظرة الروسية إلى الشرق الأوسط ، كمنطقة جارة على الحدود الجنوبية زادت العلاقات معها بفعل التطورات الأمنية و العسكرية المتفاقمة لا سيما إبان الحرب على العراق ، و التدخلات في أفغانستان ، و جورجيا فقد استخدم الرئيس " فلاديمير بوتين " الأوراق التي تملكها روسيا في إعادة إحياء دورها في الشرق الأوسط خاصة في المجالات التجارية و سوق السلاح.[1]

هناك عوامل تساعد في تحديد العلاقات الاقتصادية بين روسيا و دول منطقة الشرق الأوسط يمكن إجمالها في يلي :

- تحتل دول الشرق الأوسط لا سيما المشرق العربي المراتب الأولى في المبيعات العالمية للنفط و هو ما يعطي للمنطقة منزلة كبيرة في نظام العلاقات الاقتصادية العالمية ، الأمر الذي يجعل من روسيا تعمل ما في وسعها كي تدخل نظام التعاون المتبادل مع دول الأوبك و الدول العربية المصدرة للنفط بغية ضمان مصالحها الاقتصادية و النفطية .
- تهدف روسيا إلى الاستفادة من الفوائض المالية الكبيرة في بعض دول المنطقة من أجل القيام بالاستثمارات و إجراء إصلاحات في اقتصادها الوطني .
- ترى روسيا أن الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط كبيرة ، حيث تتركز مصالح الدول الكبرى و مصالح عدد كبير من الدول الصغيرة التي يعتمد ميزان الطاقة الخاص بها على توريدات النفط من هذه المنطقة .
- الشراكة بين روسيا في إطار سياستها الجيوستراتيجية و بين الدول التي تهتم بمجريات الأمور في الشرق الأوسط و لاسيما مناطق استخراج النفط .[2]

المطلب الثاني : التوجهات الاقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط.

شهد الاقتصاد الروسي شهد فترات اضطراب و نموا منذ نهاية الاتحاد السوفيتي في عام 1991. في البداية عانى الاقتصاد الروسي ثم انتقل الى اقتصاد السوق، الاقتصاد الذي يكون فيه إنتاج النفط و الغاز الطبيعي ، وغيرها من السلع يلعب دورا مهيمنا وبالتالي يجعل النمو الاقتصادي خاضعا لتقلبات أسعار السلع الأساسية في العالم .[3]

1_ زيدان ، **مرجع سابق** ، ص . 205 .

2_ حقي توفيق ، **مرجع سابق**، ص. 137.

3 _Klause Schwab and Herman Gref , **Scenarios For The Russian Federation** (Switzerland: World Economic Forum, 2013), p.20.

بعدها شهدت روسيا عقد من النمو الاقتصادي البارز في الفترة من عام 1999 إلى عام 2008 ، فالزيادة في النمو كانت إلى حد كبير نتيجة لزيادة في أسعار النفط العالمية مما ساعد في رفع مستوى المعيشة و أدى بدرجة كبيرة من الاستقرار الاقتصادي.[1]

تواجه الاقتصاد الروسي تحديات تشكل صعوبة للحفاظ على مستوياته الحالية تتمثل في أن إمكانية النمو محدودة للغاية بسبب الانخفاض في القوة العاملة النشطة الاقتصادية وضعف المنافسة والاستثمار الخاص وضغوط السوق والصراع الخارجي، كل هذا يشكل تحديات إضافية لمدة غير مؤكدة، كما يشكل صعوبة اقتصاديا للحفاظ على مستوياتها الحالية.[2]

يعتبر الشرق الأوسط مفتاحا أساسيا لإنجاح جهود روسيا الرامية لاستعادة مكانتها كقوة عالمية في عالم متعدد الأقطاب ، و لإحداث توازن في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية و فرض هيبتها في المنطقة المحيطة بها ، و فرض هيبتها في المنطقة المحيطة بها ، فعملت على توسيع نفوذها في المنطقة بحثا عن تحقيق أهداف اقتصادية ، كما تطمح إلى تنويع علاقاتها لتتجاوز الشراكة التقليدية التي جمعتها مع إيران و النظام السوري و سعت إلى فتح قنوات الاتصال مع دول الخليج.[3]

سعى الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " إلى استعادة الدور في الشرق الأوسط من خلال التركيز العالي على المصالح التجارية الروسية : الأسلحة و الطاقة (النفط و الغاز) و المبيعات، فضلًا عن السلع ذات التقنية العالية مثل المفاعلات النووية ، حيث أعادت موسكو تعريف أولوياتها في الشرق الأوسط في جانفي العام 2000 عبر مفهوم السياسة الخارجية ، و كان ذلك متمثلًا في استعادة وتعزيز المواقف الاقتصادية الروسية على وجه الخصوص، وتسليط الضوء على استمرار تطوير العلاقات مع إيران .

عزز استعادة الحضور الروسي في المنطقة التعاونَ مع كل من القوى المضادة والمؤيدة للولايات المتحدة هناك، وهذا يعني دعم إيران في برنامجها النووي ، وشطب ديون سوريا التي قاربت 13 مليار دولار، و إزالة القيود على تصدير التقنيات الكيميائية و البيولوجية، إلى جانب تعزيز العلاقات الثنائية الموسعة مع

---

[1] _ Jim Nichol , **Russian Political , Economic, and Security Issues and U.S. Interests** (W.N.P.C: Congressional Research Service, 2014), p.34

[2] _ Keir Giles and other, **The Russian Challenge** (Britain: Chatham house report, 2015), p.06

[3] _ دميتار بيخيت ، " **ماذا الذي يحرك سياسة روسيا في الشرق الأوسط** " ، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
www.sharqforum.org/ar/articles/5640bbcb69702d24a1060000 (12/02/2016)

تركيا و مصر و إسرائيل و المملكة العربية السعودية .على هذا الصعيد، زاوجت موسكو بين سياسة مبيعات الأسلحة و مصالحها السياسية الخارجية .وهذا دفع نائب رئيس مجلس الوزراء الروسي في 11 ديسمبر2013 " ديمتري روغوزين "، ***إلى القول إن مبيعات الأسلحة الروسية هي العنصر الأكثر أهمية في تحديد علاقتها مع الدول الأخرى"***.[1]

1- إيران :

يعد التعاون مع إيران يعد من أولويات المصالح الروسية ، فإيران تمتلك إمكانيات هائلة للنمو الاقتصادي بالإضافة إلى احتياطاتها الضخمة من النفط والغاز, كما يزيد أيضا من رغبة روسيا في تمتين علاقاتها بإيران التوتر الحالي بين موسكو و واشنطن.[2]

يمتد التعاون بين الدولتين في قطاع الطاقة ، و لا سيما الغاز الطبيعي ،كما إن طهران و موسكو كانتا بالإضافة إلى الدوحة خلف فكرة تشكيل منظمة دول مصدرة للغاز على غرار منظمة الأوبك .

تتجسد أحد الأبعاد الرئيسية للعلاقات الروسية الإيرانية في برامج التسليح الروسي لإيران المتضمنة بيع السلاح و الذخيرة و عمليات الصيانة و بيع قطع الغيار ، فضلا عن منح تصاريح الإنتاج المحلي للأسلحة الروسية .

كما تشهد العلاقات الروسية الإيرانية نشاطا في ميادين أخرى ، فهناك تجارة يومية ناشطة بينهما ، و يوجد في إيران عدد من الشركات و المؤسسات الروسية التجارية و الاقتصادية التي يعد بعضها من الشركات الكبرى ، كما هو حال شركة " غازبروم" التي تعمل في حقل غاز فارس الجنوبي ، و هناك كذلك شركات التعدين ، الصلب ، السيارات ، وصولا إلى بعض أفرع الصناعات العسكرية.[3]

كما برز منذ سنة 2012 نوع من التحسن في الروابط الاقتصادية و التجارية بين روسيا و إيران ففي النصف الأول من ذلك العام ، صدرت إيران بضائع بقيمة 203,5 ملايين دولار إلى روسيا بزيادة قدرها 9,3 % عنها في الفترة نفسها من عام 2011 .

[1] _ بورشيفكايا ، **مرجع سابق** ، ص ص .10، 11.

[2] _ هبة عبد العزيز، **روسيا وإيران... ومصالح شرق أوسطية**، ،تم التصفح يوم 13_03_2016، أنظر الرابط: http://alwafd.org/essay/2210

[3] _ زيد المرهون ، **مرجع سابق** ، ص ص 42- 46 .

بدأت العلاقات الروسية الإيرانية تتخذ شكلا جديدا مع انتخاب الرئيس الإيراني " حسن الروحاني " عام 2013 ، ففي مطلع 2014 أجرى البلدان مباحثات لتصدير النفط الإيراني مقابل استزاد بضائع متوقع إن تصل قيمتها إلى 20 مليار دولار ، علاوة على ذلك فأن تشديد العقوبات الغربية على روسيا في ظل الأزمة الأوكرانية يدفع بروسيا باتجاه إيران و يمكن أن يفضي إلى تعزيز العلاقات بينهما ، و منه في ميدان التعاون العسكري .

أسهمت الاقتراحات الروسية بشأن الملف النووي الإيراني إسهاما كبيرا في تحديد الشكل النهائي للاتفاق الموقع بحيث كانت كل خطوة تخطوها إيران باتجاه الامتثال ترافقها خطوة مقابلة من مجموعة 5+1 و الأمم المتحدة في تخفيف العقوبات ، و بالوصول الاتفاق النووي يتبين أن فك القيود عن الاقتصاد الإيراني قد يجلب منافع لروسيا ، فاقترحت مشاريع مشتركة في مجال الطيران و أبحاث الفضاء و أعلنت السكك الحديدية الروسية استعدادها الفوري لتحويل السكك الحديدية الإيرانية و جعلها تعمل بالطاقة الكهربائية.[1]

2- **تركيا :**

تشهد العلاقات الثنائية الروسية – التركية في الفترة الحالية ذروة التطور، فعلى الرغم من إرث النزاع و المواجهة و التنافس على النفوذ منذ قرون، شكّلت الظروف الاقتصادية والمتغيرات السياسية التي شهدتها الدولتان في بداية القرن الحالي فرصة لإعادة النظر في طبيعة علاقاتهما السابقة . فبوصفهما دولتين كبيرتين متجاورتين، وتتبنيان إستراتيجية جديدة لاستعادة الدور الفاعل على الساحة الدولية و إحياء المكانة التاريخية، فقد تطلب صعودهما، و بخاصة الاقتصادي، ضرورة تعزيز التعاون بينهما بسبب وفرة المصالح المتبادلة و تنوعها تسارع انفتاح علاقات الدولتين تجاه بعضهما بعضًا حتى توصلا إلى تأسيس" مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى "في عام 2102 ، ثم كرست القمة الروسية – التركية التي عقدت في ديسمبر 2102 شراكتهما في مجالات إستراتجية عديدة، ومنها تطوير القدرات الفضائية التركية ، وبناء مفاعلها النووي الأول، واعتمادها ناقلًا وحيدًا للغاز الروسي إلى أوروبا، وزيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى مئة مليار دولار في المدى القريب.[2]

[1] _ لانا راوندي فدائي ، **تاريخ العلاقات الروسية الإيرانية و اتفاق فيينا النووي** ، (الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2015) ، ص ص. 9-11.

[2] _ عماد يوسف قدورة ، **روسيا و تركيا : علاقات متطورة و طموحات متنافسة في المنطقة العربية** ، (الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسيات ، 2015) ، ص.1.

سعى الرئيس الروسي الجديد لزيادة هذا التصاعد في العلاقات بين البلدين ، ففي ديسمبر عام 1999 ضغط الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" باتجاه سماح البرلمان بمليون ونصف مليون دولار إعفاءات ضريبية لبناء أنابيب التي تنقل الغاز من روسيا مباشرة باتجاه تركيا، "Blue Stream pipelines" " لبلو ستريم" مرور ببعض الدول في المنتصف، و في الشهر نفسه قامت شركتا" غازبروم" الروسية و" و "إي إن آي " الإيطالية بتوقيع مذكرة لتنفيذ "البلو ستريم" بشكل مشترك.[1]

لم تعد روسيا تنظر إلى تركيا من مجرد ارتباطها بالغرب أو من منظور الإرث التاريخي التنافسي، ولكن أيضًا كشريكٍ تجاري و جيو استراتيجي محتمل في الجوار المشترك لذا، فهناك مصالح عديدة تتطلع روسيا إلى تحقيقها عبر علاقاتها المتطورة الجديدة مع تركيا، منها مواجهة المخاطر الاقتصادية تتطلع روسيا إلى تركيا كشريك اقتصادي قد يساهم في إعادة التوازن للاقتصاد الروسي فيما بعد العقوبات الأوروبية و أيضا محاولة استقطاب تركيا وتحييدها.

ركزت روسيا عبر الإغراءات الاقتصادية على استقطاب تركيا وتحييدها عن السياسات الغربية المتعلقة بروسيا مثل العقوبات أو أي سياسة احتواء جديدة بوصف تركيا حليفًا تقليديًا للغرب.[2]

3- الدول العربية :

يتصدر التعاون و التنسيق في مجال الطاقة أولويات السياسة الروسية في المنطقة العربية و حوله تدور الدبلوماسية الروسية و التقارب الروسي مع الدول العربية و لاسيما دول الخليج العربي ، و تلي ذلك أوجه التعاون الأخرى ، أكان في المجال التقني أم في المجال الاقتصادي أو الاستراتيجي العسكري ، فقطاع الطاقة هو أحد المجالات الأساسية التي تتلاقى فيها المصالح العربية و الروسية ، و تنظر روسيا إلى دول الخليج و لاسيما السعودية على أنها حليفة لها في سوق الطاقة العالمية لا منافسة لها ، و تسعى روسيا إلى التنسيق و التعاون مع هذه الدول في إطار محورين الأول هو الحفاظ على استقرار السوق النفطية و ضمان حد ادني لأسعار النفط و ثانيهما هو الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي حيث تعد شركة " لوك بروم" و " غاز بروم" من كبرى الشركات العالمية الروسية العاملة في مجال الطاقة.[3]

---

[1] _ بورشيفكايا ، **مرجع سابق** ، ص 42.

[2] _ يوسف قدورة ، **مرجع سابق** ، ص ص.6، 7.

[3] _ أحمد سعيد نوفل وآخرون ، **التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية** ، (بيروت : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، 2014)، ص .303 .

لقد تحولت العلاقات الاقتصادية العربية الروسية إلى علاقات منفعة متبادلة و ليس عامل إيديولوجي ، لروسيا علاقات اقتصادية متميزة لا سيما مع سوريا ، و تمثل منطقة الخليج العربي منطقة جذب لروسيا باعتبارها مصدر استثمارات و رؤوس الأموال و كسوق واسعة للأسلحة و الترسانة العسكرية.[1]

تمثل المنطقة العربية سوقا مهمة ذات قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية والمعمرة، مثل الآلات والمعدات والأجهزة والشاحنات والحبوب، وفي عام 2006، بلغ التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية 5.5 مليار دولار. وتأتي مصر والجزائر والمغرب في مقدمة الشركاء التجاريين لروسيا في المنطقة، وعادة ما يميل الميزان التجاري لصالح روسيا بفارق كبير جدا.

كذلك، تسعى روسيا إلى تنشيط صادراتها من الأسلحة للمنطقة، ليس انطلاقا من اعتبارات سياسية أو أيديولوجية، ولكن نظرا لما تمثله عوائدها من مورد مهم للدخل القومي، وذلك ليس فقط لحلفائها التقليديين في المنطقة، لا سيما سوريا والجزائر وليبيا واليمن، ولكن من خلال فتح أسواق جديدة في الأردن ودول الخليج العربي، والتي تعد سوقا تقليدية للولايات المتحدة والدول الغربية.[2]

[1] _ حقي توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص . 138-140 .

[2] _ محمد نجيب السعد، **قضايا..روسيا والشرق الأوسط**، أنظر الرابط الالكتروني التالي:

http://alwatan.com/details/74440 (13/02/2016)

المبحث الثالث : المكانة العسكرية والأمنية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.

على غرار الدول الكبرى تطمح روسيا لتبني موقع في النظام الدولي يفوق مقدراتها القومية. وقد وجدت أن الحراك العربي قد ينتج تغيرات جيوستراتيجية في الإقليم لا تتلاءم وطموحها المتنامي ، فأنتجت تحفظات ومواقف مناوئة لحصول التغير في ليبيا، وبفاعلية أكبر في سوريا، إلى حد جعلها أبرز اللاعبين المؤثرين في الأزمة السورية. ترى روسيا دورها في الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي – الأمني تستطيع في المدى المنظور -بحكم الانكفاء الأميركي- تعزيز حضورها ودورها من دون أن يتسم هذا الحضور بالقدرة على الاستدامة، لمحدودية المقدرات القومية الروسية، والتي تمكن روسيا من حضور أكبر أمام الولايات المتحدة ولكن في ساحات جغرافية أخرى[1].

المطلب الأول : التعاون العسكري الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط

تعتبر المسألة الأمنية أقل وضوحا في أوساط المفكرين، فالنقاش حول الأمن لا يكون مجديا إلا في إطار الحديث عن السلوك بين الدول، وبين من يسعون إلى دفع فهمنا لمسألة الأمن باتجاه أكثر كونية. وبغض النظر عن نتائج هذا النقاش، لا شك في أن العديد من التهديدات التي تطال الدول اليوم هي تهديدات ذات طبيعة عالمية وتتطلب جهدا عالميا للتغلب عليها.[2]

فجل الدول تسعى لتحقيق أمنها الداخلي والخارجي حتى ولو بصيغة نسبية، فالمتغير الأمني يعد من أهم محددات الدول في الحفاظ على استقرارها، فتسعى معظم الدول لزيادة قدرتها العسكرية غاية منها لضمان إستقرارها والحفاظ على أمنها. فقد أصبح الأمن الورقة التي يلعب بها الدول الكبرى على غرار الولايات المتحدة والصين وروسيا من أجل لعب دور أبرز وأهم في العالم، من خلال توسيع من صلاحياته وكذا وضع يده على مختلف المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية من أجل خدمة مصالحها بالدرجة الأولى.

منطقة الشرق الأوسط بشكل عام مازالت تشهد سباقا للتسلح، فكلما أقبلت دولة من دول المنطقة على عقد صفقة جديدة من التسلح إزداد إحساس الدول الأخرى بالخطر وإنعدام

[1] _ وحدة تحليل السياسات ، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية** (قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص ص.28،29.

[2] _ مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2002)، ص.80.

الأمـن، الـذي يـدفعها للحصـول علـى المزيـد مـن الأسـلحة وبالتـالي يـنعكس ذلـك علـى الإسـتقرار والتوتر بما في ذلك احتمالات اندلاع النزاعات والحروب المكلفة.

فالـدول الكـبرى علـى غـرار وروسـيا باعتبارهـا مـن بـين أكـبر منتجـين للسـلاح في العـالم تتنـافس علـى أكـبر سـوق للسـلاح . فـالتقرير الـذي صـدر عـن مؤسسـة (خدمـة أبحـاث الكـونغرس) يحـدد بـأن منطقـة الشـرق الأوسـط تعـد أهـم سـوق رئيسـية للأسـلحة الأمريكيـة وتبقـى الولايـات المتحـدة مصدر الأسلحة الأفضل للمنطقة.[1]

دفعت صادرات السلاح الروسية التي تراوحت ما بين 21 % و 26%من إجمالي ما تستورده دول المنطقة من أسلحة عسكرية، إلى البحث عن مجالات لتعزيز اقتصادها ودفع حلفائها في المنطقة، وبدأت بشكل جلي في عهد الرئيس بوتين بإبرام عقود التسلح على نطاق واسع لتحقيق هدفين حيويين لمصالحها في الشرق الأوسط:

الهـدف الأول: يتمثـل باسـتعادة مكانتهـا كـأول مصـدر للسـلاح في العـالم وقـد نجحـت في ذلـك عـام 2005.

الهـدف الثـاني: يتمثـل في تأكيـد حضـورها كلاعـب أساسـي في السـاحة الدوليـة خاصـة في منطقـة الشرق الأوسط.[2]

وفي الحقيقة إن جميع هذه المؤشرات تعطي فكرة بأن سوق السلاح المتوافرة في منطقة الشرق الأوسط أحد المتغيرات المؤثرة في التوجهات الروسية وسياستها الخارجية تجاه المنطقة، لما له من أبعاد إقتصادية وأمنية وعسكرية تعود عليها بالفائدة في ظل المنافسة الكبيرة من لدن الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

يمكن القول أن مبيعات السلاح تؤدي دورين في التفكير الروسي الأول و الأكثر وضوحا هو أنها مصدر رئيسي للدخل الحكومي " اقتصادي " و الثاني هو السعي لمواجهة سلطة الولايات المتحدة الأمريكية الأحادية في الإقليم ، و قد كتبت مجلة " ايكونوميست" فيما يتعلق بموضوع مبيعات الأسلحة الروسية المتزايد في المنطقة موضحة أن هده المبيعات ترسل " ***رسائل متعددة بهدف التأكيد على أن روسيا لديها دور استراتيجي من المقرر أن تلعبه في الشرق الأوسط عندما تتخلص من أمريكا ، حيث أنه من الممكن أن يكون الكرملين مفسدا***

---

[1] _ إيلاف نوفل أحمد العكيدي، **الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية** (الأردن: دار الراية، 2015)، ص ص. 115-120.

[2] _ خير الدين شمامة، **العلاقات الإستراتيجية بين قوى المستقبل في القرن 21** (الجزائر: دار قرطبة، 2009)، ص ص.473-475.

[3] _ أحمد العكيدي، **مرجع سابق**، ص ص. 122-128.

لإستراتيجية أمريكا ، حتى في ظل وقوع روسيا تحت ضغط اقتصادي من الغرب نتيجة سياستها في أوكرانيا ، كما أنها تنوي المطالبة بحصة من المكافآت الاقتصادية في إيران بمجرد أن يتم رفع العقوبات ". [1]

كما أن سياسة روسيا تتفاعل مع المخاطر و التهديدات التي تظهر في الشرق الأوسط ، فالحرب السورية و ما تلاها من أحداث أبرزها صعود التنظيم الإرهابي " داعش " ، حيث غادر أكثر من ألفي مقاتل معاقلهم في شمال القوقاز و التحقوا بجماعات مسلحة في سوريا و مناطق أخرى بحسب الأجهزة الأمنية الروسية ، فروسيا متخوفة من موجة عكسية تحمل معها التطرف إلى الداخل الروسي ، و قد اعترف مسئولون روس رفيعي المستوى من بينهم رئيس مجلس الآمن القومي " نيكولاي باتروشاف" ، بأن تنظيم الدولة يشكل خطرا جديا ، فالمسلحون الموجودون في المشرق يرتبطون بجماعات مثل " إمارة القوقاز " ، التي انبثقت عن حركة الاستقلال الشيشانية ، التي تعتبر المسؤولة عن عدة هجمات مروعة ، من بينها هجمات موسكو ، و بينما تضم الفدرالية ما يعادل 12 % من تعداد السكان دون احتساب المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق و أسيا الوسطى ، فقد شهد ارتفاعا ملحوظا لظاهرة معادة الأجانب " زينوفوبيا" ، و تفشي الخطاب المعادي للإسلام ، أن تصاعد التوترات الداخلية و الصراعات العنيفة يمثل تحديا كبيرا بالنسبة للرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" يستمد جزء من شرعيته من نجاحه في الحد من العنف الذي كان يأتي من الشيشان و داغستان ، و بقية أجزاء شمال القوقاز.[2]

[1] _ مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، "**سياسة روسيا و دورها في الشرق الأوسط**" ، 2016، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
www.akhbar-alkhaleej.com/13632/article_touch/33554.html (12/02/2016)

[2] _ بيخيت ، **موقع الكتروني سابق**.

الشكل 06: خريطة توضح أكثر الدول تعرضا للعمليات الإرهابية

Source : Global terrorism index 2015

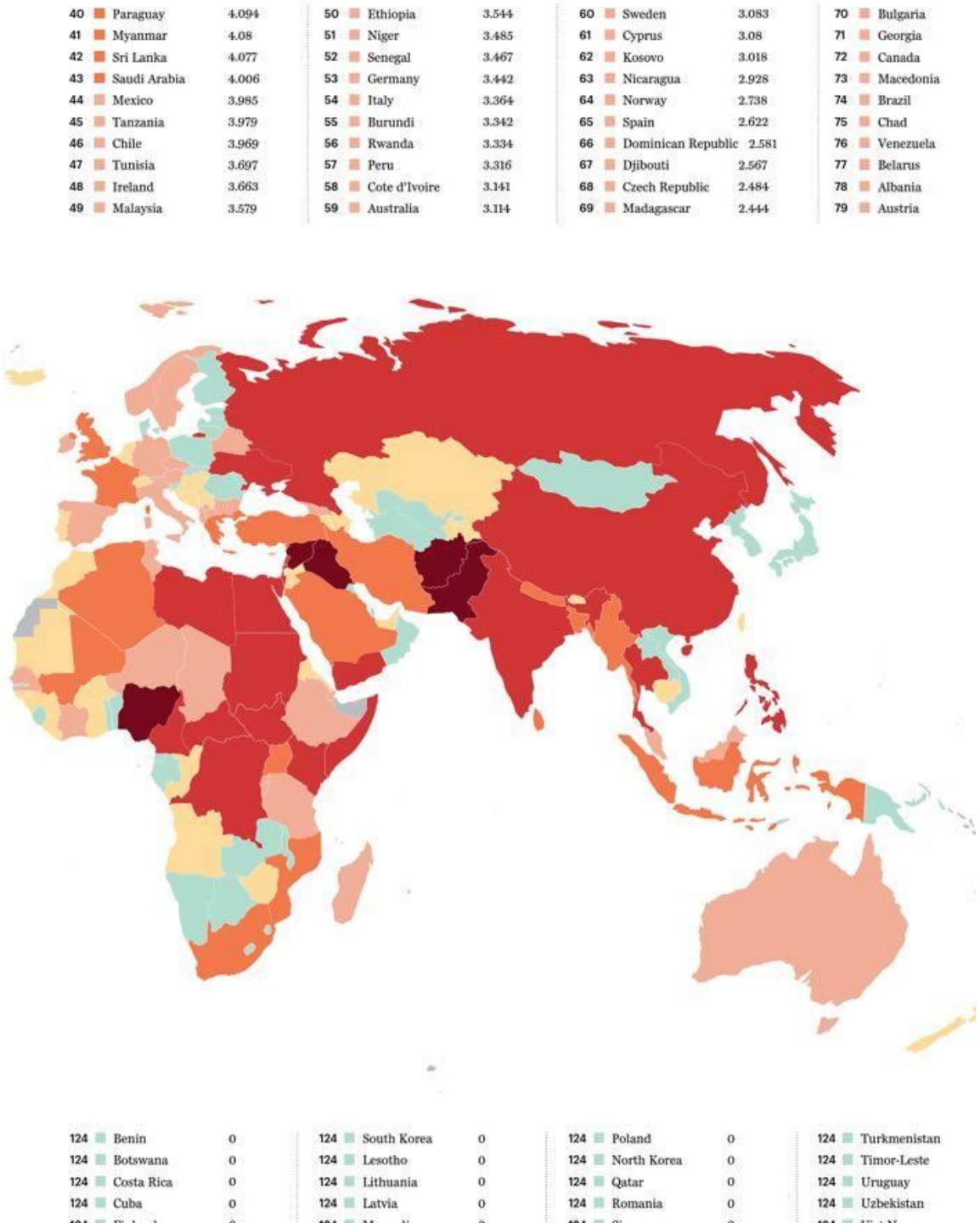

الشكل 07: خريطة توضح أكثر الدول تعرضا للعمليات الإرهابية

Source : Global terrorism index 2015

المطلب الثاني : الموقف الروسي من التداعيات الأمنية للحراك السياسي العربي :

بعدما بدأت روسيا في استعادة نفوذها العسكري في مناطق عديدة في العالم يأتي على رأسها منطقة الشرق الأوسط، فبدأت إعادة إحياء علاقاتها بالدول التي كانت تحسب في حقبة زمنية ماضية على أنها من أهم حلفاء روسيا مثل مصر والعراق وشرعت أيضا في محاولة فتح جسور للتعاون العسكري مع دول خليجية مثل الكويت و الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية واتجهت أيضا إلى مزيد من الدعم للدول التي تتمتع معها بعلاقات عسكرية متميزة مثل الجزائر وسوريا، وفي اللحظة الآنية تعتمد روسيا في إستراتيجيتها الجديدة على المستوى التسلحي على جناحين "سوريا ومصر". [1]

لم تعلن روسيا تأييدا صريحا للحراك العربي في أي بلد عربي ، خلافا للعهد السوفيتي الذي كانت تقدم فيه موسكو دعما إلى الثورات و حركات التحرر الوطنية في العالم ، حيث أن روسيا تنظر إلى ما يحدث في البلدان العربية على أنه احتجاجات واسعة أو انتفاضات تتفاوت من حيث النطاق و التأثير من بلد لأخر ، ولا يمكن التدخل لأنها شأن داخلي يخص هذه البلدان ، و هو ما جعل الموقف الروسي يتميز بالتحفظ النسبي و التأني الواضحين اللذين وصلا إلى حد البطء في ردة الفعل.[2]

كان التوجه الثابت في الموقف الروسي من الحراك العربي يشدد على أهمية التغيير السلمي ونبذ العنف ، و الدعوة إلى الحوار و الحل السياسي ضمن الأطر القانونية و على أساس الوفاق الوطني عربيا ، كما رفضت استخدام القوة لمواجهة المحتجين ولكن أختلف التوجه الذي كانت تنتهجه موسكو، وتغير موقفها من دولة إلى أخرى.[3]

قد برز الموقف الروسي في قراءات وصور مشوشة من الحراك العربي وتداعياته موقف غير واضح المعالم، ولا محدد التوجهات والأهداف، ولا غير قادر على اتخاذ مواقف فاعلة ، كانت بداية لا مبالية ثم موقف انتظاري وصولا إلى مواقف اتسمت بطابع المواجهة و اكتفت بالمراقبة ومحاولة تقديم المقترحات للوساطة بين نظام الرئيس الليبي " معمر القذافي " والمجلس الانتقالي إلى أن سقط " معمر القذافي " ، لكن الأمر اختلف مع الموقف من الحراك السوري إلى درجة الوقوف بوجه صدور قرارات عن مجلس الأمن بفرض عقوبات

---

[1] _ محمد منصور ، **"الإستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط"** ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.almayadeen.net/news/politics (12/02/2016)

[2] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ص.291.

[3] _ راشد،**مرجع سابق** ، ص ص. 33.

على دمشق، واستعمال حق النقض الفيتو إلى جانب الصين ،مما شكل ازدواجية في السلوك تجاه القضايا الواحدة.[1]

1- موقف روسيا من الحراك السياسي في تونس:

لم تبد روسيا موقفا واضحا من الحراك التونسي إلا بعد تنحي الرئيس " زين العابدين بن علي " و هروبه ،حيث جاءت كلمة الرئيس الروسي " ديمتري ميدفيديف" التي ألقاها في منتدى "دافوس" الاقتصادي العالمي في 26 جانفي 2011 متحفظة تجاه الحراك التونسي و مقتضبة إذ قال " ***آمل بشدة أن تستقر الأوضاع في تونس و إلا تؤثر سلبيا على الوضع العام في العالم العربي***".[2]

لم تهتم القيادة الروسية في البداية بشكل كاف بما حدث في تونس من متغيرات مع الثورة التي اندلعت في 18 ديسمبر 2010 إلا أنها فوجئت كغيرها من الدول بالسقوط السريع للرئيس التونسي " زين العابدين بن علي " في 14 جانفي 2011 ، بدأت موسكو تتحرك بشكل ايجابي و بادرت بتأييد التغيير الديمقراطي في تونس ، واتخذت من سقوط هذا النظام خطوة أولى لبناء موقف سياسي خاص و قد ظهر جليا في خطاب الرئيس الروسي " ديمتري ميدفيديف" في المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس في 26 جانفي " ***أعتقد أن ما حدث في تونس كان درسا كبيرا للحكومات في جميع أنحاء العالم ، و أنه يجب على الحكومات أن تعمل على إحداث نمو و تطوير جنبا إلى جنب مع مجتمعاتها سواءا في إفريقيا أو أوروبا أو أمريكا اللاتينية***".[3]

قد تميز الموقف الروسي بعدم سماع موقف روسي ذو شأن ،حال دون تبلوره تسارع الوقائع وتداعياتها غير المتوقعة الشيء الذي لم يفسح المجال لموسكو بتكوين موقف محدد مما يجري، رغم أن النظام السابق مثل مادة دسمة لكل القوى الإقليمية والدولية الطامحة لإعادة التموضع و فرصة للتدخل والاستثمار ولو على المستوى الشعبي القابل للاستثمار السياسي اللاحق.[4]

2- موقف روسيا من الحراك السياسي في مصر:

جاء موقف روسيا من أحداث التي جرت في مصر متحفظا و أميل إلى تأييد نظام " حسني مبارك " في مصر إلى غاية إقصائه من السلطة ، ففي أول تعليق على الحراك المصري أعلن القنصل العام لروسيا

---

[1] _ حسين بهاز ، " **قراءة في السلوك الروسي تجاه الثورات العربية** " ، أنظرعلى الرابط الالكتروني التالي:
http://www.maspolitiques.com/mas/index.php?option=com_content&view=article&id=63:-r-&catid=12:2010-12-09-22-56-15&Itemid=10#.VyUGgSF4dLM '03/02/2016)

[2] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص.291.

[3] _ راشد، **مرجع سابق** ، ص ص. 33.

[4] _ بهاز ، **موقع الكتروني سابق** .

الاتحادية في الإسكندرية " سيرغي بيدلاكوف " في 27 جانفي 2011 ***" أن الأمور في مصر تحت السيطرة ، ولا نتوقع أن يتفاقم الوضع"*** ,[1] كما دعا وزير الخارجية الروسي " سيرغي لافروف " المعارضة المصرية إلى البحث ، عبر الحوار مع الحكومة ، في التحضير للانتخابات الرئاسية المقبلة ، و عدم الإصرار على مطالب غير واقعية كاستقالة الرئيس المصري فورا.[2]

قد أبقى الروس باتصالاتهم مع " حسني مبارك " إلى أن تنحى ثم أعلنت روسيا عن دعم الثورة في مصر و رغبتها في التعاون مع النظام الجديد ، لكنه كان موقفا متأخرا و غير واضح المعالم ، و لم يترجم في خطوات محددة على أرض الواقع.[3]

من الواضح أن روسيا تفاجأت بما حدث في مصر نظرا للمصلحة التي لديها في استمرار الاستقرار في مصر فقد حذر الرئيس"فلاديمير بوتين" من خطورة المساس بالدول ذات الكثافة السكانية العالية واحتمال تفككها، وكذا وصول المتطرفين إلى السلطة، فقد اعتبرت الدوائر الرسمية الروسية أن الثورة المصرية إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية. ونتيجتها وصول الإسلاميين للسلطة، فبعد تنحي مبارك من السلطة قام وزير الخارجية "سرغي لافروف" إلى زيارة مصر للتأكيد على أهمية العلاقات الروسية المصرية.[4]

3- موقف روسيا من الحراك السياسي في البحرين و اليمن :

كان موقف روسيا من الحراك في كلا من اليمن والبحرين حيادي حيث التزمت بالصمت و لم يكن لها موقف واضح في كلا البلدين :

- **البحرين :**

اعتبرت الخارجية الروسية ما يجري بالبحرين شأن داخلي و وصفته بالمسيرات الاحتجاجية و دعت الأطراف البحرينية المعنية إلى حل المسائل العالقة عبر الحوار البناء و في إطار قانوني والابتعاد عن العنف والتحلي بالهدوء و ضبط النفس لإحلال الاستقرار و الوحدة الوطنية في المجتمع البحريني ، و رأت روسيا إن تدخل قوات الدرع السعودية الإماراتية شأن داخلي بطلب من السلطات البحرينية للمساعدة في

---

[1] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص.292.

[2] _ **المكان نفسه** .

[3] _ راشد، **مرجع سابق** ، ص. 34.

[4] _ وضاح صالح مصطفى حسن الأسمر، "**أثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل**"، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية (جامعة النجاح –نابلس :كلية الدراسات العليا، 2013)، ص. 145.

التحكم في إحلال النظام وفقا للاتفاقات الأمنية بين دول مجلس التعاون الخليجي في البحرين ، و أكدت مجددا على ضرورة اللجوء إلى الحل السلمي.[1]

اجتاحت البحرين احتجاجات سياسية صاخبة و التي اتخذت منحى عنيف من قبل الأمن البحريني تجاه المتظاهرين بمساعدة قوات من السعودية و الإمارات في مارس 2011 ، اعتبرت روسيا هذه الاحتجاجات شأن داخلي و لا بد أن يحل عن طريق الحوار كما صرح به وزير خارجية روسيا آنذاك ، و لم تعترض على الطرق العنيفة التي تم من خلالها إنهاء الاحتجاجات ، استمرت روسيا في علاقتها مع المملكة البحرينية حيث زار النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي " فيكتور زوبكوف " البحرين لبحث إمكانية إنشاء حط خدمات جوي مباشر بين موسكو و المنامة بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي و الثقافي بين البلدين ، و استمرت بنفس النهج. [2]

- **اليمن:**

أكدت روسيا بخصوص الحراك السياسي في اليمن " أهمية الحفاظ على وحدة أراضي اليمن و استقلاله ، و قدرة اليمنيين على تحديد مستقبلهم عبر حوار قائم على الاحترام المتبادل " ، كما قد أعلنت معارضتها لحل المسألة باستخدام القوة ، و دعمت المبادرة الخليجية لحل الأزمة في البلد ، كما قد اعتذرت روسيا من عدم استقبال الرئيس السابق " علي عبد الله صالح " لاستكمال علاجه تجنبا لإثارة المحتجين اليمنيين ضدها.[3]

تؤكد روسيا على ضرورة الحوار كآلية أساسية في التوصل إلى اتفاق يرضي جميع الأطراف في اليمن فروسيا تشارك بفعالية في العملية السياسية اليمنية على اعتبار أنها إحدى الجهات الضامنة لتنفيذ اتفاقيات الرياض و الشاهدة على توقيعها مما يبرز دور روسيا السياسي الواضح و الفعال في ضمان تنفيذ الإصلاحات السياسية داخل الجمهورية اليمنية ، و هو ما يستدعي دورا أكبر في منطقة الشرق الأوسط في ظل اختلال توازن القوى العالمي.[4]

---

[1] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص ص.292، 293 .

[2] _ راشد، **مرجع سابق** ، ص ص. 37.

[3] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص ، 293 .

[4] _ راشد، **مرجع سابق** ، ص ص. 40.

3-موقف روسيا من الحراك في ليبيا:

كان الحراك في ليبيا مختلفا، كون أن ليبيا مختلفة عن تونس أو مصر، لأن نظام الرئيس الليبي " معمر القذافي ". [1] و قد تجلى الحذر الروسي والحرص على الموقف الوسط والاحتفاظ بقدر من التوازن بين السلطة و المحتجين في الحالة الليبية عبر علاقاتها الدبلوماسية بالسلطات الليبية من دون التنديد بالمحتجين.

يعتبر الموافقة من طرف روسيا في مجلس الأمن على القرار 1970 ، و عدم استخدام حق النقض ضد القرار رقم 1973 ، موقفا وسطا تضمن دعما غير مباشر للمعارضة و عزوفا عن التأييد المطلق للرئيس الليبي " معمر القذافي " في مواجهة حلف الأطلسي .[2]

من الواضح أن تدخل حلف شمال الأطلسي كان لحماية مصالحه ليبيا الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، إلا أن الحراك في ليبيا مستمر مما أدى إلى حرب أهلية، ومازالت تداعياته حتى الوقت الحالي.[3]

لم تقم موسكو بالإسراع مثل كثير من الدول العربية والأجنبية بالاعتراف بالمجلس الانتقالي كسلطة شرعية في ليبيا بل قد كان التأني واضحا للقدوم على هذه الخطوة ، إذ أعلنت الخارجية الروسية أن الوضع في ليبيا لا يزال غامضا ، إلا أن موسكو اعترفت بالمجلس الانتقالي ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الليبي ، وسلطة حاكمة في ليبيا ، و كان ذلك في 1 سبتمبر 2011 .[4]

ما يمكن قوله هو أن موسكو خرجت من الحراك الليبي صفر اليدين ، فالموقف الروسي مما جرى في ليبيا لم يخفي نوايا المسؤولين في الكرملين ، اللذين ابدوا تخوفهم من التغيرات في الساحة العربية ، لا سيما رئيس الوزراء " رئيس الدولة الحالي " فلاديمير بوتين " ، فهم لم يؤيدوا الحراك ، و لم يقفوا ضدها ، و لم يكن لهم إستراتيجية واضحة للتعامل مع الإحداث ، و لم يعطلوا الاستراتيجيات الدولية الأخرى ، أبدوا

---

[1] _ علي حرب، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة** (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.2، 2012)، ص ص. 87،88.

[2] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص.29.

[3] _ حسن مكي وآخرون، **حوارات ما بعد الثورة – حوارات فكرية متخصصة... وأخرى قصيرة–** (لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2012)، ص156.

[4] _ سعيد نوفل وآخرون، **مرجع سابق** ، ص.293 .

حماسة للإصلاح ، و لكنهم كانوا ضد التغيير ، و لم يضعوا خطة لإيقاف هذا التغيير ، بل جمعوا كل الملاحظات و الإخفاقات و بدأوا في تنفيذ إستراتيجية جديدة للتعامل مع الأحداث في سوريا.[1]

4- موقف روسيا من الحراك السياسي في سوريا

وصل الحراك العربي إلى سوريا، من أهم بلدان المنطقة إستراتيجيا بالنسبة للمحاور كافة، إقليميا ودوليا،. تدعم موسكو منذ بداية الأزمة السورية نظام الرئيس " بشار الأسد "، وليس هناك في القراءة الإستراتيجية لموسكو ما يدعوها للتخلي عن دمشق ، فموسكو ودمشق لديها العديد من المجالات للتعاون مع بعض خاصة في الجانب العسكري، فروسيا إستعملت حق النقض "الفيتو" أكثر من مرة في مجلس الأمن الدولي ردا على الخديعة التي إعتبرت أنها تعرضت لها في ليبيا.[2]

دخلت موسكو خط المواجهة في الحراك السياسي السوري بصورة غير مباشرة من خلال إقامة قاعد عسكرية في اللاذقية، وقامت بتجهيزها بالمعدات العسكرية لتأمين الحماية لها.[3]

قامت روسيا بتاريخ 30 سبتمبر بدأ سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية، وهذا بعد أن طلب الرئيس السوري بشار الأسد دعمًا عسكريًا من موسكو ووافق مجلس الاتحاد الروسي على تفويض الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد. جاءت أولى الضربات الروسية على مواقع تابعة لتنظيم الدولة وفقًا لوزارة الدفاع الروسية.[4]

قد كانت روسيا أسرع استجابة و حسما في موقفها من الحراك السوري و بفاعلية أكبر إلى حد جعلها أبرز اللاعبين المؤثرين في الأزمة السورية وسنتناول الموقف الروسي بالتفصيل من الحراك السوري في الفصل التالي .

---

[1] _ زيدان ، **مرجع سابق** ، ص 294، 295 .

[2] _ نضال حمادة، **الوجه الآخر للثروات العربية** (لبنان: دار الفارابي، 2013)، ص ص. 221_262.

[3] _ سرمد الحمد، "التدخل الروسي في سوريا أبعاده ونتائجه"، **مجلة كتابات**، د. ع (سبتمبر 2015)، ص.2.

[4] _ سامر إلياس، "**التدخل الروسي في سوريا... الأهداف المعلنة والنتائج الممكنة**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/1/5/ (23/03/2016)

الفصل الثالث:

الإستراتيجية الروسية تجاه سوريا في ظل الحراك العربي.

ظهر الحراك السوري في سياق ما أصبح يعرف باسم " ثورات الربيع العربي " مختلفا تماما في سوريا حيث كانت انطلاقته عبارة عن احتجاجات سلمية و مطالبة بإصلاحات اقتصادية ، اجتماعية و سياسية ، لم يلبث أن تحول هذا الحراك السوري إلى صراع مسلح و بروز أطراف إقليمية و دولية في هذه الأزمة ، و في ظل هذه الأزمة بدا الدور الروسي دورا متصاعدا ورئيسا في الشرق الأوسط ، يستطيع أن يوازي دور الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الإقليمية الأخرى إيران تركيا و السعودية .

من خلال هذا الفصل سنحاول فهم الإستراتيجية الروسية تجاه سوريا في ظل هذا الحراك السوري من خلال التركيز على واقع الأزمة السورية مبرزين أبعاد و خلفيات الأزمة السورية و كذا الإطراف المؤثرة في الأزمة السورية من النظام السوري و المعارضة السياسية و العسكرية ، ثم ننتقل الى تناول الموقف الروسي من الحراك السوري و ذلك بالرجوع إلى تاريخ العلاقات السورية و الروسية ثم التطرق إلى التوجهات التي تحكم هذا الموقف.

و في الأخير نعمل على إبراز التدخل العسكري الروسي في سوريا من خلال التطرق لطبيعة هذا التدخل العسكري بإبراز أهداف و دوافع هذا التدخل العسكري ثم التطرق في الأخير إلى اثر هذا التدخل على كل من روسيا و سوريا و كل الأطراف الدولية المؤثرة في الأزمة السورية .

المبحث الأول : واقع الحراك السوري

اختلف الحراك الشعبي الذي شهدته سوريا اختلافا كبيرا عن الحراك الشعبي التي شهدته باقي دول الحراك العربي ، و يرجع هذا بالأساس الى طبيعة النظام السياسي و الأطراف الداخلية المؤثرة في الدولة ، إضافة إلى طبيعة تحالفات هذا النظام مع الفواعل الإقليمية و الدولية والتي أدت إلى تعقد الأوضاع في سوريا و استمرار الأزمة فيها إلى يومنا هذا .

المطلب الأول : بناء الدولة السورية

يقوم النظام السياسي السوري على الدستور الذي وضع عام 1973 ، حيث تنص المادة 8 على أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع و الدولة.[1] حيث صادر حكم البعث في ظل حافظ الأسد الحياة السياسية معتمدا في ذلك على الاستخبارات مما نتج عنه انتشار الفساد و على نطاق واسع في السلطة،[2] لكن الرئيس "حافظ الأسد " عمل على ضبط عمل أجهزة الاستخبارات هذه في شكل لا يجعلها تتجاوز حدودها لرسم السياسة الخارجية للدولة التي بقيت حكرا عليه و على حنكته في إدارة التوازنات الإقليمية والدولية لمصلحة سوريا.[3]

توفي حافظ الأسد في 10 جوان 2000 و فور الإعلان الرسمي عن وفاته اجتمع مجلس الشعب السوري في جلسة طارئة نقلت على الهواء مباشرة و قام بتشكيل لجنة لتعديل الدستور ، و أقرت بتعديل المادة 83 بحيث تشترط في المترشح لرئاسة الجمهورية أن يستوفي34 سنة ليكون له الحق في الترشح وهو عمر بشار الأسد آنذاك حصل هذا الأخير بعد الاستفتاء الذي جرى في 10 جويلية 2000 على نسبة 94, % من

---

[1] _ عاصم عبد الشافي ، " **لثورة المكبوتة : عوائق التغيير الشامل في السعودية و سوريا** "، أنظرعلى الرابط الإلكتروني التالي:
http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/topics/82542#http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/posts/253869 (22/02/2016)

[2] _ عزمي بشارة ، سورية : **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن** (بيروت : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط 1 ، 2013) ، ص 202 .

[3] _ جمال واكيم ، **صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011** (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط 3، 2013) ، ص 203

المشاركين في الاستفتاء ليصبح بذلك رئيسا لسوريا.[1] هذه السرعة في استلام ملفات الحكم والإعداد السريع له جعله بطبيعة الحال لا يلم بالكثير من التفاصيل .[2]

أوحى " خطاب القسم " الذي ألقاه " بشار الأسد " و هو يتسلم السلطة يوم 17 جويلية 2000 بأن سوريا مقبلة على مرحلة تتسم بالديمقراطية ، وقد عمت الوعود بولوج مرحلة جديدة تتسم بتجاوز الاستبداد و الانتقال إلى الديمقراطية حيث صار شعار المعارضة هو تحقيق الانتقال إلى الديمقراطية ، و قد نشط المثقفون و أحزاب المعارضة انطلاقا من هذه الوعود لهذا شهدت السنوات التالية لتوليه السلطة حراكا سياسيا و ثقافيا اتسم بالمعارضة في سياق السعي إلى تحقيق ما جاء في " خطاب القسم " و كانت هذه الطموحات أو الآمال هي أساس ما يسمى " ربيع دمشق ".[3]

و قد أتبع الرئيس " بشار الأسد " خطابه بخطوات عملية تمثلت في الإفراج عن 600 معتقل سياسي و إغلاق سجن " المزه "و عدم اتخاذ إجراءات بحق المثقفين و المعارضين مثل الاستدعاء الأمني للتحقيق أو المنع من السفر و غيرها ، و هذه الخطوات كانت كفيلة بزيادة نشاط السوريين ، فانتشرت المنتديات بشكل كبير و من أشهرها الذي أسس في تلك الفترة " منتدى الأتاسي " للحوار الديمقراطي الذي كان يعقد جلساته في منزل " جمال الأتاسي " في منطقة المزه بدمشق.[4]

و قد أدت الوعود التي أطلقها الرئيس " بشار الأسد " خلال خطابه عند تسلم السلطة الى تغير المناخ السياسي في سوريا حيث ظهر ما يعرف ب " ربيع دمشق " بقيادة المعارضة ممثلة بشكل أساسي في شخصيات التجمع الوطني الديمقراطي و عدد من المثقفين السوريين ، و كانت أهداف هذا الحراك يكون شريكا وطنيا بمساعدة النظام في عملية الإصلاح بناء على خطاب الرئيس " بشار الأسد " ، حيث رأى الكثير في " ربيع دمشق " مدخل للتغيير الديمقراطي في سوريا ، إلا أن هذه الإصلاحات تم تجميدها من طرف الأجهزة الأمنية على أساس الضغوطات الخارجية التي تواجه سوريا منذ بداية الألفية لا سيما بعد

[1] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ، مرجع سابق** ، ص ص . 385 ، 386 .

[2] _ واكيم ، **مرجع سابق** ، ص . 203 .

[3] _ تامر خرمة و آخرون ، **الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي : مصر ، المغرب ، لبنان ، البحرين ، الجزائر ، سورية** (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 1 ، 2014) ، ص ص . 342 ، 343

[4] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ، مرجع سابق** ، ص ص . 386 ، 387 .

أحداث 11 سبتمبر 2001 و بروز عقيدة الحرب ضد الإرهاب و هي التي أدت الى تراجع الرئيس " بشار الأسد" عن إصلاحاته.[1]

في أواخر عام 2005 أطلقت قوى المعارضة نداء التغيير الديمقراطي عبر "إعلان دمشق" ، حيث ضم هذا التجمع أكبر إطار سياسي جامع لقوى المعارضة باتجاهاتها المختلفة منذ وصول حزب البعث الى السلطة في عام 1963 كما تحدى هذا التجمع بضمه لجماعة الإخوان المسلمين البند القانوني المتعلق بحظر نشاط جماعة الإخوان المسلمين في سوريا (قانون 49)(*) .[2]

طالبت المعارضة الحكومة بإصدار قانون يسمح بإنشاء أحزاب أخرى غير حزب البعث و حلفائه ، كما طالبت بإلغاء حالة الطوارئ المعمول بها منذ 8 مارس 1963 و هو تاريخ الانقلاب الذي أوصل حزب البعث الى السلطة ، إضافة إلى مطالبتهم بإلغاء القانون 49 لعام 1980 الذي يعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين طبقا للمادة 1 منه.[3]

و قد توجه النظام نحو الإصلاح الاقتصادي القائم على اقتصاد السوق حيث اقتصر على عملية " لبرلة الاقتصاد " التي تأخذ في الحسبان الولاء السياسي التي نتج عنها طبقة جامعة بين الرأسمالية و النخبة السياسية الأمنية الحاكمة[4] ، وخلال الأعوام 2001 – 2007 صدرت كل القوانين التي تؤسس للتحول الليبرالي في سوريا ، حيث بات الاقتصاد مفتوحا بشكل كامل و بات القطاع الريعي هو المهيمن ، مع سيطرة " رجال الأعمال الجدد" فانهارت الصناعة خصوصا بتأثير الاتفاق الاستراتيجي مع تركيا ، و الغزو الصيني ، و كذلك انهارت الزراعة بفعل ارتفاع أسعار المشتقات النفطية و الأسمدة ،و بهذا تشكلت طبقة كبيرة من المجتمع تعيش تحت خط الفقر نتيجة البطالة العالية التي وصلت إلى حدود نسبتها 33% ، و الأجر المتدني ، حيث انهارت الوضعية المعيشية للفلاحين و الفقراء و المتوسطين بل حتى في صفوف الطبقة العاملة و موظفي الدولة و المهنيين و متوسطي التجار و صغارهم.[5] الأمر الذي ساهم في تزايد الهوة الاجتماعية بين طبقة الفقراء والمستفيدين من التسهيلات ، كما ا تضررت أيضا الصناعات السورية التقليدية التي كان يعتمد عليها آلاف

---

[1] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ،مرجع سابق** ، ص ص . 45 - 47 .

[2] _ عبد الشافي ، **موقع الكتروني سابق** .

[3] _ بشارة، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ،مرجع سابق** ، ص.ص . 51-63 .

[4] _ خرمة و آخرون ، **مرجع سابق** ، ص . 345 .

[5] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ،مرجع سابق** ، ص ص .63-67 .

المواطنين كمصدر لعيشهم جراء الانفتاح الاقتصادي غير المنضبط على تركيا حيث تطورت العلاقات بين البلدين الى اتفاقيات اقتصادية لمصلحة تركيا خاصة ما يتعلق بالتبادل التجاري و التسهيلات الجمركية للبضائع التركية الوافدة إلى السوق السورية بعدما رفضت تركيا المساهمة في حصار النظام السوري خلال العزلة الدولية للنظام بين عامي 2005 و 2008 لأسباب تتعلق بأمنها القومي لا سيما بعد الحرب على العراق.[1]

كان وزير الاقتصاد السابق " عبد الله الدردري " المتأثر بالتجربة الاقتصادية التونسية خلال عهد رئيس السابق " زين العابدين بن علي " هو الذي شجع على إتباع هذه السياسة " اللبرلة الاقتصادية ".

و قد تفاقمت الوضعية الاقتصادية بسبب لجوء أعداد كبيرة من العراقيين نتيجة انعدام الأمن و الاستقرار في بلدهم ، و من جهة أخرى أدى دخول المال الخليجي إلى تضخم أسعار العقارات و الشقق بوتائر مضاعفة ، و هو ما أدى إلى غلاء المعيشة و التي أثرت بالدرجة الأولى في الطبقات الوسطى و الفقيرة، حيث استشرى الفساد الى حد تصنيف سوريا في المرتبة 51 في سلم انتشار الفساد.[2]

أما على المستوى الخارجي فقد وظفت القيادة السورية تقاطعات السياسة الخارجية السورية كإحدى أدوات إضفاء الشرعية السياسية على النظام الحاكم و قد اتجهت نحو التقرب من الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية ضمن واقع تبريد جبهات التوتر ، و التجأت إلى البحث عن التقاطعات المصلحية في ساحات جيوسياسية مختلفة ، خصوصا العراق قبيل الاستعمار الأمريكي منه و حافظ النظام السياسي السوري على تحالفه الاستراتيجي مع إيران خاصة في البعد الأمني و عمد إلى خلق تحالف آخر مع تركيا يركز بشكل رئيسي في الجوانب الاقتصادية و استمرت حتى وصول الرئيس الأمريكي "باراك أوباما " إلى الحكم عام 2008 .[3]

من جهة أخرى يمكن رصد عدة عوامل تحكم عملية التغيير في النظام السياسي السوري من أهمها :

أولا : تركيبة النظام التي تقوم على تشابك المصالح الطائفية و الحزبية و البيروقراطية و رجال الأعمال و الأقليات .

ثانيا : العامل الأمني المتمثل في الأجهزة الأمنية التي تعتبر العمود الفقري في استخدام النظام و قد تمددت بفعل العقلية العسكرية المسيطرة على النظام .

---

[1] _ واكيم ، **مرجع سابق** ، ص ص . 203 ، 204.

[2] _ وحدة تحليل السياسات ، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية** ، **مرجع سابق** ، ص .13 .

[3] _ عبد الشافي ، **مرجع الكتروني سابق** .

ثالثا : البعد الدولي المتمثل في خروج النظام السوري من عزلته مع نهاية عام 2006 نتيجة عدة عوامل : منها فشل المشروع الأمريكي في العراق ، و ملء الفراغ السياسي من قبل القوى الشيعية المؤيدة لإيران حليفة النظام السوري ، و فشل الحرب الإسرائيلية على لبنان و قطاع غزة في عامي 2006 و 2009 الأمر الذي مهد لعودة النفوذ السوري.[1]

لم تتوضح أهداف الحراك السوري في الأسابيع الأولى لانطلاقها إذ طغت عليها مطالب الإصلاح و المطالبة بالتغيير الديمقراطي بقيادة النظام نفسه، و قد غابت المواقف الدولية في الأشهر الأولى، وتوحدت حول دعوات وقف القمع و العنف و البدء في العملية الإصلاحية ، حيث أن الدول الكبرى كانت منشغلة بمعطيات التدخل العسكري في ليبيا وقد تراجعت حتى اللهجة التصعيدية ضد أسلوب العنف و القمع و قد اتسعت الحركة الاحتجاجية في سوريا أفقيا و تصاعد سقف شعاراتها لتصل إلى مطالب "إسقاط النظام ".[2]

و قد بدأت الاحتجاجات من درعا و هي محافظة جنوبية يغلب عليها الطابع الريفي و التي تضررت من عملية "اللبرلة الاقتصادية "و سرعان ما عمت لتضم عددا من المدن و البلدات الساحلية و الشمالية و هذا ما يعكس الحالة المتردية لسكان هذه المدن على عكس المدن الرئيسية كدمشق و حلب التي كانت الأوضاع فيها هادئة ما يبين و يعكس رضاها عن السياسات الاقتصادية للنظام .

بالرغم من تبنى نظام الرئيس " بشار الأسد " حلا عسكريا ، إلا أن إصرار الشعب السوري على الاستمرار في الحراك جعل المواقف الدولية تتفاعل ،و بدأت تدب الانقسامات بين القوى الكبرى واللاعبين الإقليميين.[3]

على المستوى الإقليمي كانت سوريا طرفا في تحالف استراتيجي مع إيران و" حزب الله " اللبناني و كانت تستضيف قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية ، و كانت تكويناتها الإثنية و المذهبية و معطياتها الجيوبولتيكية تضعها مباشرة في قلب الصراع المذهبي و الطائفي الذي اندلع في المنطقة منذ احتلال العراق ، و مع اجتذاب السعودية و بعض بلدان الخليج ، و هكذا أصبحت العديد من بلدان المنطقة طرفا مباشرا في النزاع ، بغض النظر عن اللافتات الرسمية لأسباب التدخل و نمطه و نطاقه ، من جهة شهدت الأزمة السورية

---

[1] _ وحدة تحليل السياسات ، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية ، مرجع سابق**، ص .13 .

[2] _ واكيم ، **مرجع سابق** ، ص . 204.

[3] _ وحدة تحليل السياسات ، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية ، مرجع سابق** ، ص .14 .

حضورا قويا من إيران لمساندة النظام الرئيس " بشار الأسد " حيث بدأ بالتسلح و الدعم التقني للمعدات المتطورة ، و الدعم ألاستخباراتي و المالي لمواجهة آثار العقوبات و انتهى بحضور مباشر لقوات الحرس الثوري ، كما شهد حضورا قويا من جانب " حزب الله " اللبناني إلى جانب النظام ، بدأ و استمر خفيا حتى أعلنه رسميا السيد " حسن نصر الله " ، و فسره بحماية القرى الشيعية ، و أكد أن لسوريا أصدقاء لن يسمحوا بانهيارها ، و من جهة أخرى شهد النزاع حضورا قويا من تركيا ، بدأ بالدعم السياسي لبعض قوى المعارضة ، و مر بالتدريب و التسليح ، و انتهى باشتباكات مباشرة متقطعة و نشر بطاريات صواريخ حلف الأطلسي على الحدود التركية مع سوريا ، و قادت السعودية و قطر دعم المعارضة المسلحة بأشكال متنوعة ، و سعى الأردن بتوازناته المعروفة إلى النأي عن النزاع من دون جدوى ، فاستضاف التدريب و التسليح الخفيف للمعارضة ، كما استضاف أكثر من نصف مليون لاجئ ، أما القوى الدولية فقد تنازعتها اعتبارات إستراتيجية مختلفة تتعلق بالتوازن العسكري الإقليمي و الدولي و تحالفاتها في المنطقة ، و خبرة التدخل العسكري في ليبيا ، و الصراع العربي – الإسرائيلي ، و تنافساتها الداخلية ، و مستقبل الترتيبات السياسية في المنطقة ، فاصطفت روسيا و الصين إلى جانب النظام ، و استخدمتا حق النقض " الفيتو " في مجلس الأمن عدة مرات لإحباط مشروعات قرارات على صلة بإدانة النظام ، أو بتبني خطة العمل العربية التي أقرها مجلس وزراء الخارجية العرب في 22 ديسمبر 2012.[1]

أما عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية فكان الأكثر ترددا في دعم الحراك السوري و الأقل رغبة في التورط فيها و مع تعثر المبادرات و الحلول السياسية انكفأت الولايات المتحدة الأمريكية عن التأثير المباشر في مسار الأزمة السورية أمام الدور الروسي الذي أصبح أكثر فاعلية، و أثر ترددها هذا في الموقف الأوروبي الذي ظل متأثرا بالموقف الأمريكي.[2]

[1] _ أحمد عبد ربه و آخرون ، **حال الأمة العربية 2012–2013 : مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داهمة** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2013) ، ص ص . 200 ، 201 .

[2] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن، مرجع سابق**، ص.472 .

المطلب الثاني : الأطراف المؤثرة في الأزمة السورية

أدى طول أمد الأزمة السورية من جهة ، و تعدد مصالح القوى الإقليمية و الدولية المتورطة في هذا النزاع من جهة أخرى في التعقد البالغ لخريطة المعارضة السورية السياسية و العسكرية رغم محاولات توحيد مكوناتها ، في الوقت الذي لم يتمكن فيه لا نظام الرئيس " بشار الأسد " و لا معارضوه من حسم الموقف عسكريا لمصلحته.[1]

1- النظام السوري:

نتيجة للضغوط الخارجية التي كانت تمارسها الدول على النظام السوري للتخلي عن استخدام العنف ضد شعبه ، سارع الرئيس السوري بشار الأسد إلى اتخاذ جملة من القرارات لاستيعاب حركة الاحتجاج الداخلية ، فأعلنت مستشارته "بثينة شعبان " في 24 مارس 2011 عن عزمه القيام بإصلاحات سياسية تتضمن إنهاء حالة الطوارئ القائمة في سوريا منذ عام 1963 و محاربة الفساد و إصدار قانون جديد للأحزاب يسمح بالتعددية الحزبية ، و تشريع قانون للإعلام يسمح بحريات إعلامية أكبر إضافة إلى زيادة رواتب موظفي القطاع العام واستيعاب العاطلين عن العمل تلا ذلك إطلاق السلطات السورية سراح عدد كبير من المعتقلين السياسيين بينهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين ، ثم إصدار قانون بحل مشكلة الأكراد المطالبين بالجنسية منذ عام 1960 و تشكيل حكومة جديدة برئاسة " عادل سفر " ما عكس نية لتغيير نهج اللبرالية الاقتصادية وإصدار قرار بإلغاء محكمة أمن الدولة العليا وآخر بالسماح بالتظاهر السلمي.[2]

كما اعتمد النظام على المجالس الشعبية " الشبيحة " منذ بداية الأزمة كأحد أدوات تنفيذ الإستراتيجية الأمنية للنظام السوري و التي كان تشكيلها مرتكزا على درجة الولاء للنظام في المناطق القريبة من مناطق الاحتجاج و قد تزايدت خطورتها من خلال المشاركة في قمع التظاهرات في معظم المدن السورية و انتهاجها سلوكا قمعيا ، فهو جهاز تشرف عليه أجهزة الأمن ، يضم رجالا مأجورين و مجرمين جنائيين حزبيين من الطوائف و الاثنيات المختلفة ، في منتصف عام 2012 قام النظام بإضفاء الطابع الرسمي اللجان الشعبية و المجندين من

[1] _ واكيم ، **مرجع سابق** ، ص ص. 211 ، 212.

[2] _ بشارة ، **مرجع سابق ، درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن**، ص ص.267 - 270 .

المدنيين في جهاز مستقل عن جهاز الأمن و هو ما أعلن عنه لاحقا باسم " جيش الدفاع الوطني " و استعان به في حرب المدن.[1]

كما استعان النظام ب " فيلق القدس " حيث انتقلت مجموعات مسلحة تقدر بالآلاف من قوات فيلق القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني و قام هذا الأخير بتدريب المجموعات العسكرية السورية و مساعدة الأجهزة الاستخبارية في مجال جمع المعلومات ،كما بدأ دور حزب الله في دعم النظام السوري خلال الأزمة السورية في منطقة القصير و المناطق الريفية و المناطق القريبة من الحدود اللبنانية السورية.[2]

قد صعدت الحكومة السورية و أجهزتها العسكرية بشكل مطرد تكتيكاتها لمواجهة المعارضة ، حيث تبنى الجيش السوري إستراتيجية تعتمد على عدد قليل من العناصر و بعد القصف المتواصل و الغارات المتفرقة غالبا ما يتم هدم المناطق المسيطر عليها لمنع عودة مقاتلي المعارضة كما حدث في كثير من الأحيان في جوان 2012 و جويلية 2013 حول دمشق و في حمص. [3]

2- المعارضة السياسية والعسكرية

تمثل أحد المظاهر الأكثر إثارة للاهتمام للمعارضة المتزايدة للنظام في بروز الناشطين المحليين ، و بخاصة المجموعات لها تنظيم واسع و التي أطلقت على نفسها اسم " لجان التنسيق المحلية " ، و تألفت في جزء كبير منها من الشباب لاسيما البارعين في التكنولوجيا.

عانت الأزمة السورية منذ انطلاقها في مارس 2011 من غياب القيادة السياسية بالرغم من بروز لجان التنسيق المحلية و كانت المعارضة تعاني من الضعف و التفكك و بعد سبعة أشهر من انطلاقها تشكل المجلس الوطني في اجتماع اسطنبول في نوفمبر 2011 و قد اشتمل المجلس على قوى "إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي" و "لهيئة الإدارية المؤقتة للمجلس الوطني السوري " ، و" جماعة الإخوان المسلمين في سوريا " ، و أحزاب و قوى كردية ، و "المنظمة الثورية الديمقراطية " و شخصيات وطنية مستقلة ، و قوى اجتماعية أخرى بما فيها العشائر ، و "لجان التنسيق المحلية " ، و" المجلس الأعلى لقيادة الثورة السورية" .

---

[1] _ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، **الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية و الدولية** (جامعة الأزهر غزة : كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 2015) ص .50 .

[2] _ تشارلز ليستر ، **الأزمة المستمرة : تحليل المشهد العسكري في سوريا** (د .ب . ن : مركز بروكنجز : ، 2014)، ص ص . 8 ، 9.

[3] _ دايفيد دبليوليش ، **سورية سقوط مملكة الأسد** (لبنان ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط1 ، 2014) ، ص . 151

و قد تضمنت وثيقته الرسمية الدعوة إلى إسقاط النظام و بناء دولة مدنية ديمقراطية ، حظي هذا المجلس بترحيب دول عربية لاسيما دول الخليج العربي في صدارتها قطر والسعودية و بترحيب من الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، زاد الضغط على المجلس بعدما تم التوصل إلى خطة جنيف الأولى لتوحيد الصفوف ، والتي من خلالها نظمت المعارضة مؤتمرا برعاية جامعة الدول العربية في القاهرة لزيادة وحدة المعارضة يومي 2 و 3 جويلية 2012 ، حيث استطاعت توحيد رؤيتها السياسية المستقبلية –ماعدا المجلس الوطني الكردي– في وثيقتي " العهد الوطني السوري " و " ملامح المرحلة الانتقالية " و إقرار عهد وطني تعاهد المؤتمرون فيه على إقرار دستور جديد ديمقراطي للبلاد ، إلا أن المجلس رفض أن يمنح اللجنة المتابعة المشكلة في المؤتمر صلاحيات قيادية و هذا ما أدى إلى زيادة الضغوطات عليه شعبيا و دوليا.[1]

فعلى الرغم من الاعتراف الشكلي للولايات المتحدة الأمريكية بالمجلس الوطني و اعتباره ممثلا شرعيا للشعب السوري خلال مؤتمر أصدقاء سوريا الذي عقد في اسطنبول في 2 أفريل 2012 ، إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية تحفظت على دور المجلس الوطني و موقعه باعتباره قائدا للمعارضة السورية بحجة هيمنة القوى الإسلامية على المجلس و ارتفعت التصريحات الأمريكية التي انتقدت دور المجلس الوطني و طالبت بتأليف قيادة جديدة للمعارضة السورية .كانت المبادرة التي قدمها النائب السابق " رياض سيف " من اجل تأليف هيكل سياسي يكون بديلا عن المجلس الوطني و يضم قوى و شخصيات تتقاطع مع التوجهات الأمريكية و تم توسيعه بإدخال شخصيات وطنية ، و مع اقتناع انضمام المجلس الوطني ، نتج منها تأليف الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية في 11 نوفمبر 2012 و جاء كمحاولة جديدة بعد مؤتمر القاهرة في 2 و3 جويلية 2012 لتجاوز حالة الانقسام. ، مثل الائتلاف صيغة توافق بين المجلس و القوى التي كانت خارجه ، و بعضها كان في المجلس الوطني وانسحب منه ، وكان لذلك تأثير كبير في عمل الائتلاف و فاعليته إذ لم يتجاوز الائتلاف عقدة المحاصصة والمناكفات الحزبية بين مكوناته ، و بدا جليا عند انتخاب رئيس الحكومة المؤقتة في 9 مارس 2013 حالة الخلافات في داخل الائتلاف و تضارب مواقف الدول الداعمة للثورة السورية دون تحقيق هذا الهدف منذ تأسيس الائتلاف و حتى الاجتماع الذي عقده الائتلاف في اسطنبول بين 18 و

[1] _ شمس الدين الكيلاني، **عام على تأسيس الائتلاف الوطني السوري : بين رهانات الولادة و عسر المهمة** (الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، 2014) ، ص ص . 2- 4 .

19 مارس 2013 و نجح من خلاله الائتلاف الوطني في اختيار " غسان هيتو " عضو المجلس الوطني أحد المكونات الأساسية للائتلاف رئيسا للحكومة المؤقتة.[1]

تتمتع المعارضة السورية بدعم مجموعة من الجهات الحكومية الدولية ، تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها في أوروبا دورا دبلوماسيا بارزا في تسهيل جمع البلدان الداعمة للمعارضة تحت مظلات عديدة بما في ذلك ما يسمى " مجموعة أصدقاء سوريا " حيث تركز الولايات المتحدة الأمريكية و في المقام الأول على وضع حد لانتشار الصراع في المنطقة و على مواجهة التهديد القائم و المتزايد الذي يمثله الجهاديون ، حيث أدركت أن التسوية السياسية هي الحل العملي الوحيد لإنهاء الصراع، في الوقت نفسه كان مقدمو المساعدات العسكرية الأكثر التزاما في دعم المعارضة السورية المسلحة و هم دولا إقليمية أبرزهم المملكة العربية السعودية ، قطر ، تركيا التي اعتمدت استراتيجيات مختلفة لدعم المعارضة (بما في ذلك توفير الأموال ، الأسلحة فضلا عن تسهيل مرور الخدمات اللوجيستية عبر الحدود) حيث كان هدفها هو هزيمة نظام الأسد هزيمة عسكرية كاملة، كما شجعت هذه الدول على تشكيل هيئات و هياكل شاملة للمعارضة مثل الهيئة السياسية للائتلاف الوطني السوري ، مجلس القيادة العسكرية العليا المشتركة ، هناك العديد من الاختلافات الكبيرة على مستوى النهج المعتمدة في حين يبدو أن المملكة العربية السعودية تركز حاليا على إعادة تنشيط الجماعات المسلحة المعتدلة بما يتماشى مع مصالح سياسة الولايات المتحدة الأمريكية – لا تزال قطر وتركيا إلى حد أقل تدعم أكثر الجهات الفاعلة في فريق الإسلاميين السائد الذي يختلف عن نوع الجهاديين من تنظيم القاعدة ،كذلك لا تزال المملكة العربية السعودية في معركة سياسية مع إيران ،في حين اختارت قطر و تركيا أن تبقيا على علاقات بناءة مع الحكومة الإيرانية و هذا ما يبين أن لتركيا و قطر مصالح تتخطى سوريا.[2]

مسألة الانتقال إلى الثورة المسلحة لها أهميتها فالتوجه إلى حمل السلاح يعزز رواية النظام أن العنف يتولد من العصابات المسلحة و الإرهابيين ، إضافة إلى أن الغالبية الكبرى في المعارضة و الفارين من الجيش السوري من السنة و هذا ما يعزز رواية النظام انه يشكل خط الدفاع الأخير في مواجهة الصراع الطائفي الذي يندر بتحوله إلى حرب طائفية ، أصبح الجيش السوري الحر ، قرابة نهاية الصيف 2011 ، عنصرا شعبيا من عناصر

[1] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن** ، **مرجع سابق** ، ص ص . 409 – 411 .

[2] _ ليستر ، **مرجع سابق** ، ص . 1 .

المعارضة.[1] حيث قام العقيد " رياض الأسعد " بتأسيس المجلس العسكري المؤقت في 14 نوفمبر 2011 كإطار تنظيمي للجيش الحر.[2]

لم يمثل الجيش الحر منظمة عسكرية واضحة لبعض الوقت ، إلا انه ما يزال يمثل غطاء مهم للجماعات و الائتلافات التي ينظر إليها عموما أنها تتصرف لمصلحة الائتلاف الوطني السوري المعارض ، إضافة إلى عدد من التحالفات المتمردة المستقلة سياسيا لكنها تعتبر محافظة على الطابع الإسلامي المعتدل مثل " فيلق الشام " و جيش المجاهدين و التي أصبحت من الشركاء الطبيعيين للجماعات التابعة للجيش السوري الحر من خلال مصالحها المشتركة ، في الوقت نفسه تعتبر الجبهة الإسلامية التي تتألف من سبع مجموعات منها ثلاث مجموعات (لواء التوحيد ، صقور الشام ، و جيش الإسلام) كانت جزءا من مجلس القيادة العسكرية العليا المشتركة في حين كان المكون الآخر " أحرار الشام " معروف بتنسيقه الوثيق مع تنظيم القاعدة في سوريا " جبهة النصرة " ، نظرا لكون جبهة النصرة تابعة لتنظيم القاعدة فان إيديولوجيتها المتشددة واضحة ، تهدف جبهة النصرة إلى إقامة دولة إسلامية في سوريا كنقطة انطلاق لتحرير القدس وإقامة الخلافة الإسلامية على المدى البعيد.[3] و معظم أعضائها من السوريين الذين شاركوا في القتال في ساحات أخرى و تحديدا العراق ، و عادوا إلى سوريا ، و تضم كذلك مقاتلين أجانب بنحو 20% من إجمالي مقاتليها.[4]

أما عن تنظيم " داعش " قد قدمت نفسها كبديل متفوق على تنظيم القاعدة من حيث الايدولوجيا وحيث من الإمكانات فقد أصبحت تنظيما عابرا للحدود و لها أهداف مباشرة أبعد من العراق و سوريا.[5] حيث حقق هذا التنظيم الإرهابي انجازات عسكرية كبيرة إذ تقدر مساحة الأراضي التي سيطر عليها التنظيم ب 25 % من أراضي سوريا (175 ألف كيلومتر) ، و ازداد عدد مقاتلي تنظيم داعش بشكل مطرد بعد إحداث 10 جوان 2014 و دخول التنظيم لمدينة الموصل بالعراق و سيطرتهم على دير الزور بسوريا و بحسب المرصد السوري ففي شهر واحد انضم نحو 6 آلاف مقاتل من سكان المنطقة الشرقية في

---

[1] _ دبليوليش ، **مرجع سابق** ، ص ص . 232، 233

[2] _ مروان قبلان ،"المعارضة المسلحة السورية :" وضوح الهدف و غياب الرؤية " **سياسات عربية** ، ع .2 (2013) ، ص . 3.

[3] _ ليستر ، **مرجع سابق** ، ص . 1 .

[4] _ عبد ربه و آخرون ، **مرجع سابق** ، ص . 206 .

[5] _ ليستر ، **مرجع سابق** ، ص . 1 .

سوريا إلى تنظيم داعش ، تميز تنظيم " داعش " بالمستوى الإجرامي متمثلا في عمليات الاختطاف و الترهيب و إجبار الجماعات و السكان على تقديم البيعة له.[1]

تتفق تيارات المعارضة السورية جميعا على أن هدفها هو إسقاط نظام الرئيس " بشار الأسد " و أنها نشأت للدفاع عن الشعب السوري ، بالرغم من أن الفصائل تطالب بالوحدة و التنسيق المستمر فإن عوامل الفرقة تطغى على هذه الدعوات ، إذ تتقدم الخلافات الإيديولوجية و الصراع على النفوذ و الموارد على غيرها من الاعتبارات لاسيما مع تزايد الرهانات الإستراتيجية المرتبطة بالتنافس الإقليمي و الدولي ، و يترافق مع شحن طائفي متزايد ، أيضا اختلاف مصالح القوى الممولة للقوى المعارضة المدنية والعسكرية السورية و اختيارهم دعم فصائل دون الأخرى ينقل الاستقطاب الإقليمي و الدولي الى الداخل السوري ، و ينعكس اختلافا على الأرض ، قد يتطور ليتحول إلى اقتتال ، وهذا ما يفسر تحول الحالة السورية من حراك شعب مقموع على نظام مستبد إلى حرب بالوكالة بين القوى الإقليمية و الدولية المتنافسة على النفوذ في سوريا .[2]

[1] _ حمزة المصطفى ، عبد العزيز الحيص ، "**سيكولوجيا داعش**" ، (د.ب .ن: منتدى العلاقات العربية و الدولية ، 2014) ، ص ص . 2- 5 .

[2] _ قبلان ، **مرجع سابق** ، ص ص . 31- 42 .

المبحث الثاني :الموقف الروسي من الحراك السوري

يدعو الموقف الروسي حيال الأزمة في سوريا إلى البحث عن الأسباب والحيثيات التي جعلت قادة روسيا الاتحادية يتعاملون معها وكأنها القضية الأهم والأكثر حساسية بالنسبة إليهم في منطقة الشرق الأوسط، ويؤثرون على مسار تطور الأحداث، حيث أعلنوا منذ اليوم الأول لاندلاع الحراك السوري ، وقوفهم القوي إلى جانب النظام السوري بكل إمكاناتهم الدبلوماسية والسياسية و اللوجيستية . هذه العلاقة القائمة بين الروس والسوريين ليست بجديدة، فهي متجذرة في التاريخ تمتاز بأهميتها بالنسبة إلى البلدين.

المطلب الاول : تاريخ العلاقات الروسية السورية

شكل افتتاح القنصلية الروسية في دمشق أواخر القرن الثامن عشر نقطة انطلاق للعلاقات الرسمية بين روسيا و سوريا ، و بعد مرور مئة عام قامت روسيا بفتح قنصلية لها في ميناء اللاذقية ، و بعد انهيار الحكم القيصري في روسيا و اندلاع ثورة البلاشفة عام 1917 و ظهور ما يعرف بالاتحاد السوفيتي ، تبنى سياسة خارجية تقوم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى و تأييد الحركات التحررية و قد تزامن ذلك مع خضوع أغلب الدول العربية للاستعمار الغربي.[1]

من ما ميز النظام الجديد في الاتحاد السوفيتي هو كشفه للمخططات الاستعمارية القائمة على اتفاقيات تنص على تقسيم الوطن العربي بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ألا و هي بريطانيا و فرنسا فنشر الاتحاد السوفيتي تفاصيل اتفاقية "سايكس بيكو" التي كانت قد وقعتها فرنسا و بريطانيا في 1916 بمصادقة من روسيا ، قبل الثورة الروسية التي قام بها البلاشفة أكتوبر 1917 حيث نصت هذه الاتفاقية على تقسيم أراضي و ممتلكات الدولة العثمانية و ما تسيطر عليه من البلاد العربية بين كل من فرنسا و بريطانيا.[2]

يبدو أن الاتحاد السوفيتي سعى من وراء ذلك إلى محاولة كسب الدول العربية الى جانبه محاولة منه إقناع هذه الدول بأن الاتحاد السوفيتي يحترم حقوق الشعوب المستضعفة و بإمكانه دعمها للاستقلال.[3]

---

[1] _ مايسة محمد مدني ، " التدخل الروسي في الأزمة السورية " **مجلة كلية الاقتصاد العلمية** ، ع . 4 (جانفي 2014) ، ص . 203

[2] _ أديب صالح اللهيبي ، **مرجع سابق** ، ص ص . 18 ، 19

[3] _ محمد مدني ، **مرجع سابق** ، ص . 203 .

تأثرت العلاقات بين سوريا و الاتحاد السوفيتي في بدايتها بالموقف المؤيد للاتحاد السوفيتي من قرار عصبة الأمم الذي يقضي بتسليم الاسكندرونة لتركيا (تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا و تعد الميناء لمدينة حلب)، غير أن التطورات التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية و التي شارك فيها الاتحاد السوفيتي إلى جانب دول التحالف أدت إلى تراجع القوى التقليدية (فرنسا و بريطانيا) و حصول أغلب الدول العربية على استقلالها و منها سوريا عام 1944 أدى ذلك إلى عودة العلاقات بين روسيا و سوريا،[1] كما أيد الإتحاد السوفيتي مطالب سوريا في استكمال استقلالها و ذلك برحيل القوات الفرنسية و البريطانية من أراضيها بشكل نهائي حيث تقدمت بمذكرة إلى مجلس الأمن 1946 في هذا الشأن ، واستخدم لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة حق النقض " الفيتو " ضد المشروع الأمريكي الذي كان من شأنه مساعدة باريس و لندن للخروج من المأزق عن طريق عقد مؤتمر رباعي كان يسمح دون ريب بممارسة ضغط و مباشر على حكومتي سوريا و لبنان .

إن هذا الموقف من الاتحاد السوفييتي لسوريا يحسن صورة الاتحاد السوفيتي بكونه دولة تحارب الاستعمار لشتى أشكاله و هو ما أدى لاحقا إلى تحديد موعد الجلاء و بحضور ممثلي سوريا و لبنان في مارس 1946 و كان يوم 17 أفريل 1946 .

وفيما يتعلق بالجانب السوري فقد أتاح تدهور العلاقات بين سوريا و القوى الاستعمارية في بداية الخمسينات إلى تحقيق تقارب مبدئي مع الاتحاد السوفيتي ، و لا سيما في ظل الاعتداءات الإسرائيلية على حدودها ذات التأييد الغربي الأمر الذي يتطلب إلى الحاجة لمواجهة هذه الاعتداءات.[2]

ومن جهة أخرى كان لسياسة الأحلاف الغربية التي نادت بها الولايات المتحدة و بريطانيا منذ بداية خمسينات القرن العشرين أثرها في تطور العلاقات السوفيتية- السورية من خلال دعم الاتحاد السوفيتي لسوريا و مصر اللتين رفضتا مثل هذه المشاريع ،.كما أن شعور سوريا بالحاجة الى دولة كبرى يمكن الاعتماد عليها في الحصول على الأسلحة و المساعدات الاقتصادية كان له أثره في تطور العلاقات بين الدولتين ، أيضا عندما وقع عدوان 1967 وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب سوريا في أعمار ما خربته تلك الحرب ، و أعلن عن

[1] _ محمد مدني ، **مرجع سابق** ، ص . 204 .

[2] _ صالح اللهيبي ، **مرجع سابق** ،ص ص . 32، 33 .

استعداده لتزويد الجيش السوري بما يحتاج إليه من سلاح لتعويض ما خسره في تلك الحرب و هذا ما حصل في الفترة اللاحقة.[1]

تعززت العلاقات بين سوريا و الاتحاد السوفيتي لتصل الى مرحلة التحالف الاستراتيجي مع وصول الرئيس السابق السوري"حافظ الأسد" إلى سدة الحكم في عام 1970 و إعلانه انطلاق ما عرف بالحركة التصحيحية.[2]

و قد وقعت الدولتان معاهدة عسكرية عام 1971 أسس الاتحاد السوفيتي بمقتضاها قاعدة عسكرية بحرية له في مدينة "طرطوس " و قد شكلت القاعدة البحرية الوحيدة للاتحاد السوفيتي في البحر المتوسط و تنامت الروابط العسكرية و الاقتصادية حيث زود الاتحاد السوفيتي سوريا بالسلاح أثناء حربها مع إسرائيل عام 1973.[3]

أعادت روسيا في زمن الرئيس" فلاديمير بوتين " افتتاح القاعدة الروسية في ميناء "طرطوس " على السواحل السورية ، و عقدت صفقات عسكرية مع سوريا منها تقديم الخبراء العسكريين و تزويد الجيش السوري بالسلاح و العتاد و إمداده بالأسلحة الحديثة.[4]

قام الرئيس السوري " بشار الأسد " في جانفي 2005 بزيارة إلى موسكو لمقابلة الرئيس " فلاديمير بوتين " ، جرى هذا التلاقي في الوقت الذي كثفت فيه دمشق من المبادرات (تصديق اتفاقية التبادل الحر مع تركيا ، معاهدات التعاون مع إيران، ...) مع محاولة منها كسر عزلتها ولدعم مجابهة متكافئة مع المحور الأمريكي الإسرائيلي مما يعني أن زيارة الرئيس السوري إلى الكرملين ذات أهمية وتنبئ بعودة روسيا قريبا إلى منطقة الشرق الأوسط ، فيما بدأت واشنطن تدرك كل الصعوبات الإقليمية لاحتلالها العراق ، تعهد البلدان في البلاغ الذي تحدث عن الزيارة بالعمل من أجل قيام عالم متعدد الأقطاب، لأجل تكريس التقارب السوري الروسي ، محت روسيا 72% من الدين السوري أي 9,78 مليارات دولار من أصل 13,4 مليار كبادرة لإعادة إطلاق

---

[1] _ **المرجع نفسه** ، ص ص . 173، 174 .

[2] _ محمد مدني ، **مرجع سابق** ، ص .205.

[3] _ ريز إرليخ ، رامي طوقان مترجما ، **داخل سورية : قصة الحرب الأهلية و ما على العالم أن يتوقع** (لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1 ، 2015) ، ص . 242 .

[4] _ حمادة ، **مرجع سابق** ، ص . 11 .

العلاقات الاقتصادية بين.[1] و الباقي من الديون تمت تسويتها بدفع نصف القيمة بالتقسيط لمدة عشر سنوات و النصف الآخر من القيمة وضع في الحسابات الروسية في سوريا للقيام بمشاريع استثمار و شراء البضائع المحلية و هذا ما لم تفعله مع أي دولة أخرى ما يظهر حجم المصالح الإستراتيجية بين البلدين.[2]

قام الرئيس الروسي السابق " مدفيدف " بالزيارة الرسمية في يوم 11 ماي عام 2010 إلى سوريا حيث أعلن اتفاق روسيا وسورية على تعزيز " الشراكة الإستراتيجية " بين البلدين و يعتبر أول رئيس روسي قام بزيارة رسمية لسوريا.[3]

تشكل سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا إذ تشكل التجارة الروسية السورية ما نسبته 20% من إجمالي التجارة العربية الروسية ، كما أنها تشهد تناميا إذ ارتفعت التجارة الروسية السورية إلى 1,92 مليار دولار عام 2011 ، من ناحية أخرى تصل الاستثمارات الروسية في سوريا الى حوالي 20 مليار دولار ، كما أن الشركات الروسية لا سيما في القطاع الطاقوي تعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا مثل " شركة "تانتفت " شركة "سويوز منتغاز ، و بعض فروع شركة " غازبروم".[4]

المطلب الثاني : التوجهات العامة للموقف الروسي من الأزمة السورية.

صارت روسيا تمتلك زمام الأمور الكامل في واحدة من أبرز الأزمات الدولية الراهنة ، الأزمة السورية فمن يريد الوصول إلى دمشق لغرض يتعلق بالأزمة الراهنة يتعين عليه المرور بموسكو ، إذ صارت روسيا رقما صعبا في المعادلة السورية لا يمكن استبعاده أو تجاهله ، وعقبة لا يمكن تخطيها.[5]

كانت موسكو أسرع استجابة في مواقفها في الأزمة السورية ، فعقب اندلاع التظاهرات السلمية ضد الرئيس " بشار الأسد " و نظامه اتخذت موسكو في البداية موقفا وسطا بين النظام السوري و المعارضة منطلقة من حق الشعب السوري في التغيير ، و حذر الرئيس الروسي آنذاك " مدفيديف " القيادة السورية و رأى أنه " ينتظر الرئيس" بشار الأسد " مصير محزن إذا لم يبدأ حوارا مع المعارضة و يباشر الإصلاحات ، و أعلنت موسكو ترحيبها بحزمة الإصلاحات التي أعلنها الرئيس الأسد ، و أجرت اتصالات مع المعارضة

---

[1] _ ريتشارد لابيقيير ، طلال الأطرش ، ميشال كرم مترجما ، **حين تستيقظ سوريا** (لبنان ، دار الفارابي ، ط 1 ، 2012) ، ص .225 .

[2] _ حمادة ، **مرجع سابق** ، ص . 258 .

[3] _ خلدون خيربك ، **"العلاقات الروسية السورية : سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و ثقافيا"** ، أنظرعلى الرابط الالكتروني التالي : http://www.dampress.net/index.php?page=show_det&id=21133 (12/03/2016)

[4] _ وليد عبد الحي ، **محددات السياستين الروسية و الصينية تجاه الأزمة السورية** (الدوحة : الجزيرة للدراسات ، 2012) ، ص . 6 .

[5] _ دياب ، **مرجع سابق** .

السورية ، و على حين انتقدت دمشق لقاء الدبلوماسيين الأمريكيين مع ممثلي المعارضة السورية ، رحبت باتصالات الجانب الروسي انطلاقا من أن موسكو وسيط نزيه ، و تحاول من خلال هذه اللقاءات إقناع المعارضة ببدء الحوار مع السلطة.[1]

استمر التحفظ الروسي عن إطلاق تصريحات تعبر عن موقف واضح من الأزمة السورية حتى تفاقمت الأوضاع و في ظل تصاعد العنف من جانب السلطات السورية تجاه المتظاهرين، و محاولات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي لتدويل القضية ، فقد دأبت روسيا على التأكيد على أهمية التغيير السلمي و نبذ العنف ، والدعوة إلى الحوار ، والحل السياسي ضمن الأطر القانونية ، و على أساس الوفاق الوطني ، و هو توجه ثابت في الموقف الروسي من كل الثورات العربية ، ورفضت موسكو استخدام القوة من كل الأطراف دون تنديد أو شجب يمثل انتقادا مباشرا للنظام القائم.[2]

فروسيا عبرت عن استيائها من " الخديعة " التي تعرضت لها على يد الناتو فيما يتعلق بإصدار قرار دولي بحجة حماية المدنيين من الرئيس الليبي السابق" العقيد معمر القذافي " ، ليتحول ذريعة للتدخل العسكري لفرض وصاية غربية على ليبيا ما شكل ضربة لروسيا و مصالحها الحيوية في شأن إطلالتها على غرب المتوسط عبر طرابلس الغرب.[3]

حيث عملت الخارجية الروسية حتى على محاورة هيئات و شخصيات من المعارضة السورية مرات عدة بنهج واحد هو الدفاع عن الموقف الروسي و محاولة إقناع المعارضة بالتنازل عن مطلب إسقاط الرئيس " بشار الأسد" ، و الانضواء في حوار مع النظام من دون شروط مسبقة .[4]

لكنها عمدت بعد ذلك في أوت 2011 إلى اتخاذ موقف معارض أكثر حدة مع شروع الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي في مطالبة " بشار الأسد" بالتنحي ، و علق مسؤول في وزارة الخارجية الروسية حينذاك على الأمر بالقول : " نحن لا نؤيد مثل هذه الدعوات ، و نعتقد بوجوب منح الرئيس الأسد اليوم الوقت لتطبيق كل العملية الإصلاحية المعلنة ".[5]

---

[1] _ سعيد نوفل وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص . 294.

[2] _ نورهان الشيخ ، " الموقف الروسي من الثورات العربية " ، **البيان** ، (د.ع) (د. س .ن)، ص . 279 .

[3] _ واكيم ، **مرجع سابق** ، ص . 209 .

[4] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن** ، **مرجع سابق** ، ص . 482 .

[5] _ دبليوليش ، **مرجع سابق** ، ص . 187 .

فالرؤية الروسية قد تشترك مع نظيرتها الغربية في ضرورة وقف استمرار العنف، إلا أن التباين بين الجانبين يبدو واضحا في الكيفية ، فروسيا ترى أن ما يحدث في سوريا " نزاع داخلي مسلح " أو حرب أهلية ، و أن " بشار الأسد " لا يتحمل وحده مسؤولية العنف و إنما يتحملها الطرفان (السلطة والمعارضة) ، كما أكدت روسيا دور الطرف الثالث ، و أن النزاع من وجهة نظرها ليس بين السلطة والمعارضة فحسب و إنما هناك ما يسمى"القوة الثالثة " و هي تنظيم " جبهة النصرة " و تنظيمات إرهابية مقربة منه التي تنامي نشاطها بحيث أصبحت لا تهدد فقط أمن سوريا بل الأمن الإقليمي أيضا . و قد فشلت المساعي الغربية المتكررة لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يدين السلطات السورية على استخدام العنف في قمع المتظاهرين ، بسبب معارضة روسيا و الصين و استخدامهما الفيتو ثلاث مرات الأولى في 5 أكتوبر 2011 ، و الثانية ضد قرار مماثل في 5 فيفري 2012 ، ثم المرة الثالثة في 19 جويلية 2012 ، حيث أعلن الرئيس الروسي السابق " مدفيديف " والرئيس الحالي "فلاديمير بوتين " في غير مناسبة أن روسيا لم تؤيد أي قرار يصدره مجلس الأمن على غرار القرار ألأممي بشان ليبيا.[1]

على الرغم من التشابه في الموقف بين روسيا و الصين ، إلا أن الخارجية الروسية هي الطرف السياسي الأكثر نشاطا في الساحة الدولية ، كما كانت روسيا من بين الدول التسع التي صوتت ضد قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حول سوريا في اجتماعه يوم 29 أفريل ، الذي جاء بمبادرة أمريكية و وافقت عليه 26 دولة من أصل 47 دولة ، و يشجب القرار الاستخدام المفرط للقوة من قبل السلطات بحق المتظاهرين .و حذرت من مغبة التدخل الخارجي في سوريا و اعتبرت أنه لن يؤدي إلا للمزيد من العنف ، و قد يشعل حربا أهلية . كما صوتت موسكو ضد قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في الشأن السوري الصادر في 23 أوت 2011 و 1 جوان 2012بحجة رفض استخدام الآليات الحقوقية من أجل التدخل في الشؤون الداخلية و تحقيق الأهداف السياسية التي تتعارض مع قواعد الشرعية الدولية .

عارضت موسكو أيضا إحالة الملف النووي السوري إلى مجلس الأمن في اجتماع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جوان 2011 . و لكن تم التصويت لصالح القرار بالأغلبية في محاولة من الدول الغربية

[1] _ سعيد نوفل وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص ص . 295- 296

للضغط على سوريا ، كما حذرت موسكو الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من تزويد المعارضة السورية بالأسلحة و تكرار السيناريو الليبي.[1]

أعلنت روسيا رفضها للعقوبات الأمريكية و الأوروبية على سوريا ، و رأت أن فرض العقوبات محصور في مجلس الأمن الدولي و في حالات الضرورة القصوى فقط ، واستمرت روسيا في علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع سوريا ، و قامت بدعمها في مواجهة العقوبات الأمريكية والأوروبية و العربية بالاتفاق في أوت 2012 أن تقوم موسكو بتقديم قرض بالعملة الصعبة والاستمرار في تصدير النفط و مشتقاته إلى سوريا ، بعد توقيف النمسا عملية طبع الأوراق النقدية السورية منذ أن فرضت عليها عقوبات من الاتحاد الأوروبي في عام 2011 طبعت الأوراق النقدية في روسيا ، إلى جانب التعاون العسكري بين البلدين ، إذ تواصل مؤسسة "روس أوبورون إكسبورت " الروسية توريد السلاح إلى سوريا بموجب العقود الموقعة سابقا حيث ، أوضحت روسيا في غير مناسبة أن الأسلحة الموردة إلى سوريا هي دفاعية و لا يمكن تقنيا آو عمليا استخدامها لقمع المتظاهرين كما أن روسيا لا تريد تكرار سيناريو ليبيا حين أوقفت توريد الأسلحة في حين استمرت الدول الغربية بإمداد المعارضة الليبية بالأسلحة.[2]

من جانب آخر كانت للدبلوماسية الروسية دور رئيسي في التوصل الى خطة كوفي عنان للتسوية في سوريا ، حيث تم الاتفاق أثناء اجتماع رئيس الخارجية الروسي "سيرغي لافروف " و وزراء الخارجية العرب في القاهرة في 10 مارس 2012 على خمسة مبادئ للتسوية السلمية للأزمة السورية والمصادقة عليها في قرار خاص صادر عن مجلس الأمن الدولي في 21 مارس 2012 ، لتشكل خطة عمل كوفي عنان مبعوث الأمم المتحدة و جامعة الدول العربية الخاص إلى سوريا و التي تتألف من ست نقاط : وقف العنف و السعي للتسوية السلمية للأزمة ، و أكدت موسكو دعمها لإنجاح خطة عنان حتى بعد استقالته و تعيين الأخضر الابراهمي ، كما عبرت روسيا عن استعدادها لاستضافة مفاوضات بين ممثلي السلطة والمعارضة في سوريا ، و كذلك الاتصالات الهادفة الى توحيد المعارضة السورية ، كما طرحت في مبادرة عقد مؤتمر دولي يتعلق بسوريا تحت رعاية الأمم المتحدة ضرورة إشراك الفاعلين الإقليميين المؤثرين الذين تتصدرهم إيران إلى جانب قطر والسعودية و تركيا ، إضافة إلى منظمة التعاون الإسلامي و الاتحاد الأوروبي ، بينما رفضت الولايات المتحدة

[1] _ الشيخ ، **مرجع سابق**.

[2] _ سعيد نوفل وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص ص . 298، 299 .

الأمريكية إشراك إيران ، لهذا يختلف المؤتمر الذي اقترحته موسكو عن مؤتمرات مجموعة أصدقاء سوريا التي قاطعتها روسيا اعتبرتها ضارة فهي لا تهدف إلى توحيد المعارضة السورية على أسس بناءة بل دعم المعارضة الخارجية فقط.[1]

البديل عن التدخل الدولي لتغيير النظام الذي راهنت عليه المعارضة السورية وبعض القوى الإقليمية، كان الوصول إلى صيغة غير حاسمة لمرحلة انتقالية في سوريا، وذلك وفق بيان جنيف 1 في 30 يونيو 2012، وهذه الصيغة عدت بداية نجاح روسيا في إحباط مشروعات التغيير الشامل في سوريا، فمنذ ذلك التاريخ وقد انتقلت الجهود الإقليمية والدولية في سوريا من مرحلة الضغط المتصاعد باتجاه رحيل الأسد، إلى الخلاف حول تفسير بيان جنيف1 الملتبس حول تسوية الأزمة في سوريا، فبينما تصر المعارضة السياسية والفصائل المسلحة مدعومين بموقف عربي وغربي وأمريكي بأنها مرحلة انتقالية لا دور للأسد فيها، فيما ترى روسيا التفسير القانوني لبيان جنيف1،أنه يشير صراحة إلى أن تشكيل هيئة حكم انتقالي يتم من خلال اتفاق مشترك بين المعارضة والنظام، ومن ثم يجب أن يكون النظام جزءًا من هذه الهيئة التي تدير المرحلة الانتقالية، وهذا كان السبب وراء فشل مؤتمر جنيف2 الذي عقدت جولاته خلال فبراير ومارس 2014 ، المهم أن روسيا تمكنت من نقل النقاش حول نظام جديد في سوريا إلى نقاش حول حدود دور الأسد في المرحلة الانتقالية، ونتيجة إصرار أطراف الصراع على رهاناتهم الصفرية على مسألة بقاء الأسد أو رحيله اتجه الصراع في الداخل نحو التصعيد، لتحقيق مكاسب فعلية على الأرض، قد تعزز موقف كل طرف عند الوصول إلى جنيف3 ، لهذا في مرحلة لاحقة قامت روسيا بعيدا عن هذا المسار بمحاولات سياسية من أجل الترويج لتسوية سياسية بين النظام وبعض من أطراف المعارضة فيما يعرف باجتماعات موسكو التي شهدت جولتين، لم يكن الائتلاف الوطني السوري المعارض الممثل الأكثر تعبيرا عن المعارضة حاضرا فيهما، وذلك في سياق خطة لإعادة تأهيل نظام الأسد، وكتعبير عن دور روسي أوسع في الأزمة السورية .[2]

---

[1] _ **المرجع نفسه** ، ص ص . 297 ، 298 .

[2] _ محمود حمدي أبو القاسم ، " **تداعيات خطرة :أبعاد التدخل العسكري في سورية** " ، أنظر الرابط الالكتروني التالي :
http://www.acrseg.org/39596
(14/03/2016)

هناك مجموعة من العوامل و الرؤى التي حكمت الموقف الروسي تجاه سوريا يمكن إيجازها كما يلي :

1- الدوافع الاقتصادية

تعتبر المصالح الاقتصادية الروسية في سوريا من أهم ما يفسر دعم روسيا لنظام " بشار الأسد " و التي يعود تاريخها الى العهد السوفيتي ، ترتكز هذه المصالح الاقتصادية في المقام الاول على مبيعات الأسلحة و التبادلات التجارية و استثمارات الشركات الروسية والتعاون في قطاع الطاقة .

تطورت العلاقات التجارية بين الدولتين بصورة سريعة حيث بلغ مستوى التبادل التجاري بينهما سنة 2010 إلى ملياري دولار ، كما خفضت روسيا الرسوم الجمركية على المنتجات النسيجية المستوردة من سوريا بنسبة 25 % و كانت هذه الخطوة فعالة في زيادة حجم التجارة البينية ، فمنذ عقود تستأثر الحكومة السورية بالقسم الأكبر من اتفاقيات التبادل التجاري مع روسيا و حسب وجهة نظر روسيا فان تغير النظام سيؤدي إلى خسارة هذه الأخيرة لاستثماراتها ، لذا فان تقارير تشير إلى أن الشركات الروسية تتحرك للاستفادة من تعليق أنشطة الشركات الأجنبية من قبل الحكومة السورية ، و مثال عن ذلك في مارس 2012 أعلنت شركة " غازبروم " الروسية أنها ستتولى مهام الشركة الكرواتية للنفط و الغاز في سوريا.[1]

يمثل التنافس الدولي و الإقليمي على خطوط نقل الغاز و النفط من الدول المطلة على الخليج العربي أحد المحددات المهمة للموقف الروسي من الأزمة السورية ، فروسيا تخشى أن يؤدي سقوط النظام السوري زعزعة مكانتها المهيمنة على سوق الغاز الأوروبية كنتيجة لاحتمال مد الغاز القطري عبر السعودية و سوريا و تركيا إلى أوروبا ، و هذا من شأنه أن يحرم الكرملين ورقة رابحة استراتيجيا و اقتصاديا.[2]

المقترح القطري بإنشاء خط أنابيب قطري يمرّ عبر الأراضي السورية، مروراً بالسعودية والأردن وصولاً إلى تركيا، ومن هناك إلى أوروبا؛ وكلك مشروع مد خط أنابيب من إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى سورية، ومن هناك إلى بلدان أخرى أحد أبرز هذه المشاريع التي كانت تهدد روسيا في الحفاظ على حصتها في سوق الغاز الأوروبية، والتي تصل نسبتها 30 %.حيث إن أحد الأسباب التي انتهت بمشروع خط الأنابيب القطري–

1_ [1] Azuolas Bagdonas , **« Russia's Interests in the Syrian Conflict: Power, Prestige, and Profit »** European Journal of Economic and Political Studies , P. 63 .

[2]__ مازن رفاعي ، " نقمة الغاز تضرب سوريا " ، انظر على الرابط التالي :

http://www.sasapost.com/russian-role-in-syria-and-gaz (28/03/2016)

التركي بالفشل، رفض الرئيس السوري بشار الأسد مروره على الأراضي السورية بهدف حماية مصالح حليفته، روسيا، في الإبقاء على موقعها المسيطر في أوروبا.

روسيا ترغب في أن تكون المورد الرئيسي للغاز في العالم لذا قامت بإرسال بوارجها الحربية إلى سوريا فور حدوث الأزمة السورية ، كما قامت بإمداد دمشق بتكنولوجيا متطورة خاصة بمنظومة الدفاع الصاروخي ، و بالتوازي قامت بتطوير البنية التحتية للنفط و الغاز في سوريا و وقعت على عقد لبناء مصفاة غاز في تدمر و مصنع لمعالجة الغاز ، كما قامت شركة " فولغو غراد نيفتيماش " الروسية بتزويد الشركة السورية للغاز بحاجتها لإقامة مصفاة للغاز، أما شركة " تافتنت "TATNEFT فقد أبرمت عقدا مع سوريا للتنقيب يتيح لروسيا تقاسم الإنتاج مع الشركة العامة السورية للنفط ، كذلك الأمر بالنسبة لمحطة " تشرين " للطاقة الحرارية التي عملت روسيا على تزويدها بالتكنولوجيا اللازمة للعمل و زيادة القدرة ، كما قامت روسيا بالضغط على العراق عن طريق إيران للإسراع بتوقيع عقد إنشاء خط لأنابيب النفط بين العراق و سوريا ، و بموجب هذا الإنفاق.[1]

و تحتكر شركة"غازبروم" كُبري شركات استخراج الغاز الطبيعي التي يقع مقرها الرئيسي في مقاطعة "شيريوموشكي" ، بالأكروغ الإداري الجنوبي الغربي، في موسكو تصدير الغاز إلي سوريا، بجانب حجم أنشطتها الكبرى داخل الأراضي السورية، وهي المسألة التي تُمثل أحد الفوائد الاستراتيجية للاقتصاد الروسي الذي تُعد سوريا من كبري الدول التي تستفيد منه. حيث ساهمت أنشطة شركة غازبروم فيما يصل إلى 8% من إجمالي الناتج المحلي لروسيا في عام 2011، وبنسبة وصلت إلى 11 % من حجم إنتاج الغاز الطبيعي في العالم[2].

و وفقاً لمصادر روسية مثل وكالة "ريا نوفوستي" وموقع "Utro.ru"، خسر الكرملين نحو 4 مليارات دولار بصورة عقود أسلحة عندما سقط النظام الليبي، و يريد تجنب تكرار ذلك في سوريا فلقد كانت سوريا دولة مستهلكة للأسلحة الروسية لفترة طويلة ، في عام 2000 ازدادت تجارة الأسلحة بين البلدين بصورة مكثفة ووفقاً لـ "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، شكلت روسيا 78 في المائة من مشتريات سوريا من

[1] _ **المكان نفسه** .

[2] _ Anna Barshchevskaya , **"Russia ‘s many interests in syria"** the washington institute) (2013 .

الأسلحة بين عامي 2007 و 2012. كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 و 2010 إلى 4.7 مليار دولار ، أي أكثر من ضعف الرقم المسجل في السنوات الأربع التي سبقتها، ووفقاً لصحيفة "موسكو تايمز"، فإنه فضلاً عن الأسلحة، استثمرت الشركات الروسية ما مجموعه 20 مليار دولار في سوريا منذ عام 2009. وإذا فقد نظام بشار الأسد السلطة، فسيتم إلغاء هذه العقود.[1]

و باختصار يمكن القول أن الأزمة السورية تمثل فرصة و تهديد في نفس الوقت بالنسبة للمصالح الاقتصادية الروسية ، فلا توجد بيانات تشير إلى أن هناك تبادلات تجارية بين روسيا و سوريا مخصصة لدعم النظام السوري فالدافع الأساسي لدعم النظام هو رغبة روسيا في الحفاظ على مجالات التعاون القائمة و تطوير مجالات جديدة إن أمكن .[2]

2- الدوافع الجيوستراتيجية

ترى موسكو أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إحكام قبضتها على المنطقة و الحد من الشراكة العربية المتنامية مع القوى الصاعدة التي تتصدرها روسيا و الصين ، من خلال إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط جغرافيا و سياسيا ، و إضعاف القوى الإقليمية المهمة الكبرى العربية و غير العربية ، و خلق كيانات ضعيفة يسهل توجيهها و لا تهدد مصالحها في المنطقة.

بعد الأحداث التي عرفها العراق و التطورات التي تشهدها سوريا و مالها من تأثير حتمي في القدرات السورية الشاملة ، فإن ميزان القوى الإقليمي يميل أكثر من ذي قبل الى مصلحة إسرائيل ، هكذا تكون سوريا منطلقا مثاليا لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بحكم موقعها الجغرافي المتميز ، و تحالفاتها الإقليمية مع إيران و " حزب الله " ذلك أن سقوط النظام السوري يفتح باب تصفية الحسابات القديمة بين الولايات المتحدة الأمريكية و إيران ،[3] فبعد الاتفاق النووي بتاريخ 14 جويلية 2015 الذي وقعته إيران مع دول (5+1) والذي يعتبر نقطة تحول في سياسة إيران تجاه الأزمة في سوريا حيث أنها تدعم بشكل مباشر قوات النظام

[1] _ رفاعي ، **موقع الكتروني سابق** .

[2] _Bagdonas , ibid , p p . 63 ,64

[3] _ سعيد نوفل و آخرون ، مرجع سابق ، ص .299 .

بالمستشارين العسكريين من الحرس الثوري الإيراني و بالفعل زادت إيران من دعمها للنظام السوري بعد الاتفاق النووي ، وبدأ يظهر بشكل واضح انخراط الحرس الثوري الإيراني في مهمات القتال .

وقد أشار وزير الخارجية الروسي " لافروف " إلى أن " المطالبة بتغيير النظام في سوريا حلقة في لعبة جيوسياسية تقصد إيران أيضا " ، و أكد " ألكسندر لوكاشيفيتش " الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية أن صورة النظام العالمي ستكون مرهونة بكيفية تسوية الوضع في سوريا ، و أكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني " سعيد جليلي " أن ما يجري في سوريا ليس قضية داخلية ، و أن إيران لن تسمح بأي شكل من الأشكال بكسر محور المقاومة الذي ستكون سورية ضلعا أساسا فيه.[1]

منذ عام 2000، سعى الرئيس " بوتين" إلى استعادة مكانة روسيا . "كقوة عظمى" مجسدا سياستها ضد الولايات المتحدة في شكل لعبة محصلتها صفر من أجل وضع روسيا كثقل موازي للغرب في الشرق الأوسط. وتمثل سوريا موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا، كما أنها تعتبر ذات أهمية رئيسية في حسابات الرئيس " بوتين" ، فموقع سوريا المطل على البحر الأبيض المتوسط ، إسرائيل ، لبنان ، تركيا ، الأردن والعراق يجعلها ذات أهمية كبرى من أن يسمح بخسارتها.[2]

كما أن إيران وسوريا هما امتداد جغرافي للحدود الجنوبية الروسية، و من ثم فإن سقوط النظام السوري الحالي يعني أن جبهة المواجهة مع الغرب سوف تقترب من الحدود الروسية في منطقة القوقاز، و من جمهوريات آسيا الوسطى التي تكون مجال روسيا الحيوي الطبيعي، بما يمكن الولايات المتحدة من أحكام الطوق حول روسيا، و مواصلة خططها الرامية الى نشر الفوضى في محيط روسيا و الصين.[3]

كما أن دمشق تعتبر هي الحليف الأول لإيران وحيث أن الأخيرة بدورها تمثل أهمية لروسيا في المستوى الاقتصادي حيث نسبة عالية من التبادل التجاري بينهما خصوصا مجالي الطاقة والسلاح، فإيران ورقة لعب قوية تتعامل بها روسيا مع الولايات المتحدة وبالتحديد من هنا تحرص موسكو على دعم الرئيس " بشار الأسد " حتى لا تخسر حليفها الأهم إيران. وثمة أهمية أخرى لإيران تدعو روسيا لدعمها وهي : القلق من تركيا عضو الناتو الساعي نحو تطويق روسيا والتي قبلت بنشر " برنامج الدرع الصاروخي " على أرضها وإن كانت

[1] _ **المرجع نفسه** ، ص . 301.

[2] _ -Barshchevskaya ,ibid .

[3] _ سعيد نوفل و آخرون ، مرجع سابق ، ص . 302.

اشترطت على الحلف بعض الشروط إلا أنها في الأخير يمكن أن تستغل ضد روسيا و بالتالي ينبغي أن تهتم روسيا أكثر بإيران.[1]

من جهة أخرى من المفيد توضيح الرؤية الإستراتيجية الجديدة لاستعادة دور روسيا في العالم و القائمة على ما تسميه " الأوراسية الجديدة " ، حيث يحدد ألكسندر دوغين منظر " الأوراسية الجديدة " ، في كتابه أسس الدول العربية و الإسلامية في الوطن العربي و آسيا الوسطى و المياه الدافئة .كما أن روسيا بحسب " دوغين " تتحالف في الوطن العربي مع الدول العربية المناوئة للتوجهات الأطلسية مثل العراق و ليبيا بالدرجة الأولى، و من ثم سوريا لأنها متناقضة في توجهاتها بين الميل الى الغرب أو العداء له .[2]

بعد خروج العراق من " المعادلة الأوراسية " عقب الغزو الأمريكي في عام 2003 ، و خروج ليبيا بعد التدخل العسكري الأطلسي إبان الحراك الليبي في عام 2011 ، لم يبق أمام روسيا إلا سوريا باعتبارها دولة غير منضوية في ظل الهيمنة الغربية في المنطقة ، و هي في حالة حلف مع إيران ، و سوف نجد أن المحاولات الروسية لجذب سوريا الى التعاون أو الشراكة مع الاتحاد الجمركي أو المشروع الأوراسي بدأت مع انطلاق الحراك السورية مستغلة حاجة النظام الحاكم في سوريا الى الدعم الدولي لمواجهة الضغط و العقوبات الغربية.[3]

3- الدوافع العسكرية :

تتعاظم المصالح الروسية في الحالة السورية ، و تتصدرها القاعدة العسكرية الروسية في ميناء طرطوس لخدمة سلاح البحرية الروسية، وخدمة السفن الروسية التي تؤدي مهمات عسكرية في منطقة البحر المتوسط و خليج عدن ، و تتيح لها التزود بما تحتاج إليه من الوقود و المؤن و المياه ، و أعمال الصيانة ، وقد صرح القائد العام للقوات البحرية الروسية ، الفريق البحري "فيكتور تشيركوف " ، أن روسيا لا تعتزم التخلي عن قاعدتها البحرية العسكرية في ميناء طرطوس السوري ، الأمر الذي يوضح مدى أهمية القاعدة لروسيا .[4]

اعتبر بوتين توسيع القدرة البحرية الروسية ركيزة أساسية في فترة ولايته الرئاسية الثالثة. وخلال تدشين فئة الغواصات الروسية الجديدة الأولى منذ عام 1991، التي جرت في 10 جانفي، قال بوتين: "أود أن أؤكد

---

[1] _ سوريا في السياسة الروسية" ، انظر الرابط التالي :
http://taseel.com/articles/1189 (28/03/2016)

[2] _ بشارة ، **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن ، مرجع سابق** ، ص . 483 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص ص . 484 ، 485 .

[4] _ سعيد نوفل و آخرون ، مرجع سابق ، ص . 304

مجدداً أن تطوير قوة بحرية قوية فعالة هو واحد من أولويات روسيا الرئيسية". وهكذا فإن سقوط نظام بشار الأسد يعني خسارة روسيا لقاعدتها العسكرية الوحيدة أي مركز التموين البحري في ميناء طرطوس السوري. [1]

التي تقع على مسافة 220 كم شمال غرب دمشق ، مجهزة بثكنات و مباني تخزين و مستودعات عائمة و باخرة صيانة ، و تشغل خمسين بحارا روسيا ، حسب وسائل الإعلام الروسية الرسمية ، لكن بعض المراقبين الغربيين يرون أن " طرطوس " تستعمل أيضا كأرضية أساسية للتجسس في الشرق الأوسط.[2]

الشكل 08: صورة قمر صناعي لقاعدة طرطوس سنة **2005**

المصدر : **Igo Delanc**

أعاد الرئيس الروسي " بوتين " بعد توليه السلطة تطوير القدرات البحرية الروسية بهدف تطوير المصالح الإستراتيجية الروسية في البحر المتوسط و كذا الشرق الأوسط في حالة الاضطرار إلى التخلي عن "سيفاستوبول" بعد نهاية عقد الإيجار الموقع مع "كييف "سنة 2017 و هذا ما يفسر إعادة الاهتمام "بطرطوس" مجددا خلال النصف الثاني من العقد الأول للقرن 21 ، و قد تولى تقنيون روس تحسين المنشآت

[1] _ Barshchevskaya , ibid .

[2] _ عبد القادر رزيق المخادمي ، القواعد العسكرية الأمريكية الروسية و مخاطرها على الأمن الدولي (القاهرة : دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2013) ،ص . 130.

مما يشير إلى رغبة موسكو الطويلة الأمد ، الاحتفاظ بالقدرة على الوصول إلى المرفأ. الذي يعد آخر قاعدة بحرية لموسكو في المتوسط .[1]

الشكل 09: صورة قمر صناعي لقاعدة طرطوس سنة **2010**

نفس المصدر السابق

من خلال الشكلين 4 و 5 اللذان يوضحان صور قمر صناعي لقاعدة طرطوس في كل من سنة 2005 و 2010 يتضح التطور الملموس بين وضعية القاعدة العسكرية في سنة 2005 و بين وضعيتها سنة 2010 انطلاقا من عدد السفن القريبة من القاعدة و مدى تطورها. تتمثل أهمية هذه القاعدة في كونها محطة التموين الوحيدة للأسطول الروسي في المتوسط وخارج روسيا بجانب أهميتها العسكرية المتمثلة في منحها القوات الروسية فرصة الوصول السريع إلى البحر الأحمر والمحيط الأطلسي، وهي الضمان الأكبر للمصالح الاقتصادية الروسية في سوريا[2].

تعد سوريا إحدى الدول المهمة كسوق للسلاح الروسي، إذ تشكل نصيب سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 7% عام 2010 و التي بلغت 700 مليون دولار ، كما أن سوريا متعاقدة مع روسيا على صفقات عسكرية بقيمة 4 مليارات دولار حتى عام 2013 منها 960 مليون دولار عام 2011 و حوالي 550 مليون دولار عام 2012 طبقا لمركز تحليل الاستراتيجيات و التكنولوجيا في موسكو (كاست) و هي

[1] _ دبليوليش ، مرجع سابق ، ص . 182 .

[2] _ رفاعي ، **موقع الكتروني سابق**.

تقريبا نفس قيمة المبيعات العسكرية لسوريا خلال الفترة من 2006- 2012 مما يجعل قيمة المبيعات العسكرية خلال الفترة 2006- 2013 حوالي 8 مليارات دولار،[1] أيضا تستورد سوريا طائرات (ميغ 29) المقاتلة و طائرات التدريب (ياك 130) و صواريخ دفاع جو من طراز (بانستير) و (بوك – م ح) أو ما يعرف (سام 17)، إضافة الى دبابات (ت 72) وصواريخ جوالة للدفاع البحري من طراز(جوخنت) و (باستيون)، حيث كانت روسيا تتوقع ارتفاع قيمة العقود الجديدة مع سوريا بنسبة تفوق فيها ما خسرته من توقف عقودها مع ليبيا بعد الحراك الليبي ، و بالتالي إذا سقط النظام السوري فسوف يشكل خسائر فادحة لها.[2]

[1] _ عبد الحي ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

[2] _ محمد مدني ، **مرجع سابق** ، ص . 213 .

المبحث الثالث : التدخل العسكري الروسي في سوريا.

بعد خمسة أعوام من عمر الحراك السوري التي استمر معها مطلب إسقاط نظام الرئيس "بشار الأسد" تحولت سوريا إلى أرض معركة بين أطراف إقليمية و دولية تتنازع فيها النفوذ ، و يبدو أن التدخل العسكري الروسي في 30 سبتمبر 2015 قد أوقع الأزمة في مزيد من التشابك و التعقيد ، خاصة أمام الدول التي وقفت مع خيار المعارضة منذ بداية الحراك السوري المطالبة برحيل الرئيس بشار الأسد ، و بذلك جهود دبلوماسية ، و قدمت دعمها للمعارضة السورية من تلك الدول السعودية ، تركيا و قطر ، روسيا بدورها برزت تدخلها بالوقوف ضد التنظيمات الإرهابية التي تواجهها الحكومة السورية – على حد قول الرئيس – الذي قال إن الإرهاب يشكل خطرا على أمن روسيا أيضا و هو ما اعتبرته السعودية و معها تركيا و قطر تصعيدا خطيرا يضر بمسار حل الأزمة السورية إذ يشكل دعما واضحا لنظام الرئيس "بشار الأسد" .

المطلب الأول : طبيعة التدخل العسكري الروسي.

في ظل تبعثر الجهود الميدانية و تشتت المواقف الإقليمية و تباين مرجعيتها أصبح الاعتماد على العاملين المحلي الإقليمي وحدهما في حسم الأزمة السورية ميدانيا أمرا غير مجد ، و مع تزايد تدهور الأوضاع السورية والتي تجاوزت إطار الجغرافي و أصبحت تهدد المنطقة و العالم بدأ الوضع الميداني للجيش السوري في التراجع و تزايد خسائر عناصره سواء الذين قتلوا خلال المعارك على جبهات متعددة التي يسودها نسق حرب العصابات ، إضافة الى الإفراد الذين انشقوا عنه.[1] حيث فقد النظام السوري السيطرة على أراضي أو مساحات كبيرة بالقرب من المناطق ذات الأغلبية العلوية من محافظات اللاذقية و حماه ، كما استولت التنظيمات الإرهابية المتمثلة في جبهة النصرة على مدينة إدلب في شمال غرب سوريا في مارس 2015 ، هذه التطورات تمكن هذه التنظيمات من شن هجمات في قلب النظام السوري في المناطق ذات الأغلبية العلوية " محافظة اللاذقية و حماه " ، هذا التراجع في قدرات قوات النظام السوري على الأرض يعكس المشاكل الهيكلية العميقة للجيش العربي السوري الذي يواصل المعاناة من النقص المستمر للقوى العاملة بسبب الاستنزاف و التهرب من الخدمة العسكرية التي أدت على نحو متزايد للاعتماد على مقاتلين من حزب الله، أدى هذا الوضع الى استنجاد الرئيس السوري " بشار الأسد " بالقادة الروس .، حيث تبين تحليل الصور المتاحة للأقمار الصناعية و المصادر المفتوحة بدأ الحشد الجديد للقوات العسكرية الروسية في سوريا في جويلية 2015

[1] ــ مصطفي عبد العزيز موسى ، " التدخل العسكري الروسي المكثف في سوريا : الدوافع و التداعيات و النتائج " ، **شؤون عربية** ، ع . 164، ص. 88.

و تسارع كثيرا في أواخر أوت و سبتمبر ، و أفاد مسؤولون في الاستخبارات الأمريكية آن طائرة نقل عسكرية روسية سلمت مساكن سابقة التجهيز لما يقارب 1000 فرد بالإضافة الى برج مراقبة الحركة الجوية المسلم للمطار في 4 سبتمبر ، و أشارت مصادر سورية محلية انه يجري بداية توسيع مدرج المطار و المرافق في نفس الوقت و تأهيله لاستقبال طائرات الشحن الكبيرة. و ذكر مسؤولون أمريكيون في وقت لاحق وصول ما يصل إلى 200 جندي روسي بما في ذلك أفراد من لواء المشاة البحرية 810 التي شاركت سابقا في ضم شبه جزيرة القرم ، و أيضا أرسلت قبل 10 سبتمبر ما لا يقل عن ستة دبابات القتال الرئيسية حديثة من طراز T-90 ، 15 مدفع الهاوتزر ، 35 ناقلة جنود مدرعة و المساكن الجاهزة لما يقل عن 500 فرد إضافي قبل 14 سبتمبر 2015 . على الرغم من تأكيد الرئيس السوري " فلاديمير بوتين " و كبار المسئولين الروس على أن روسيا تقدم " المساعدة التقنية العسكرية " تماشيا مع عقود فعالة لناقلات الجنود المدرعات و الشاحنات و قاذفات القنابل و الذخائر .و في الوقت نفسه فإن رحلات الشحن 124-لمطار باسل الاسد الدولي بمعدل يصل الى اثنين في اليوم الواحد.[1]

الشكل10: صورة قمر صناعي يبين انتشار القوات العسكرية الروسية في مطار الأسد الدولي اللاذقية

المصدر : institue for the study of War **في 4 سبتمبر**

[1] _ Hugo Spaulding and other , » **Russian Deployment to Syria: Putin's Middle east game changer** » , institute for the study of war ,(2015), p . 1 ,2.

علاوة على طائرات سوخوي 34 الأحدث، وسوخوي الاعتراضية 30 الأكثر تطورا، وطائرات ميج 31، بجانب طائرات إسناد جوي للهجوم البري من نوع سوخوى، وصواريخ أرض أرض من نوع أس أيه-22 للدفاع عن مطار اللاذقية بجانب طائرات النقل الإستراتيجية والدبابات وطائرات تجسس واستطلاع.[1]

الشكل 11: صورة قمر صناعي يبين انتشار القوات العسكرية الروسية في مطار الأسد الدولي اللاذقية

في 4 سبتمبر المصدر : **institue for the study of War**

صور أقمار صناعية تظهر بدء العمل على اقامة قاعدة عسكرية روسية في مطار " حميميم " (باسل الأسد) الى الجنوب من مدينة اللاذقية ، حركة طائرات الشحن السورية التي تبين أن التدخل العسكري الروسي في سوريا يتعاظم بشكل يومي ، و يأخذ أشكالا مختلفة ، قوات خاصة ، و تدخل سريع ، و خبراء و مدربون و مستشارون .[2]

بعد تعزيز قواتها ومعداتها العسكرية بدأت روسيا نهاية سبتمبر 2015 عملياتها العسكرية حيث أعلنت وزارة الدفاع الروسية في 30 سبتمبر 2015 عن البدء بتوجيه ضربات جوية روسية ضد تنظيم داعش في سوريا.[3]

بعد أيام قليلة من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 سبتمبر 2015، والذي جدد فيه تأكيد تقديم روسيا مساعدات عسكرية وتقنية لسوريا

---

[1] _ حمدي ابو القاسم، **موقع الكتروني سابق** .

[2] _ دإ ، "حدود التدخل الروسي في سورية وآفاقه " ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات (2015) ، ص . 2 .

[3] _ عمار ياسر حمو ، **روسيا و الثورة السورية** (دار عمار للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2016) ، ص ص .29، 30

والعراق، في ظل فشل ضربات التحالف الدولي تحت قيادة الولايات المتحدة في الحد من تمدد التنظيم في الأراضي السورية والعراقية، معلنا سعي موسكو لعقد اجتماع وزاري داخل مجلس الأمن لتنسيق الجهود بين الأطراف التي تحارب التنظيم، يأتي التدخل العسكري الروسي في سوريا، في جزء منه، دفاع مسبق عن الأمن القومي الروسي قبل أن ينتقل هذا الإرهاب الى روسيا لاسيما بعد تعيين تنظيم داعش "أبا محمد القدري" واليا على القوقاز، وهو ما يشكل تهديدا مباشرا للمصالح القومية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، [1] حيث أجاب " سيرغي ايفانوف" مدير ديوان الرئاسة الروسية على سؤال وجهته " وكالة ناس" لماذا الآن بالذات تدخل روسيا المعركة " بالتذكير بالخطر الذي يشكله آلاف المقاتلين في صفوف " داعش " القادمين من روسيا و بلدان رابطة الدول المستقلة و يضيف أننا نسعى ألا يعود أحد من داعش الى روسيا كي يدفنوا جميعا في أرض سوريا ".[2]

فمواجهة التطرف الديني تعد من بين أهم محددات إستراتيجية روسيا الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، إن لم يكن أهمها علي الإطلاق. وقد تم تأكيد ذلك في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة التي أقرت في 26 ديسمبر 2014، حيث وردت مسألة محاربة التطرف الديني في المرتبة الثانية علي قائمة أهم المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي، بعد القضايا المرتبطة بحلف شمال الأطلنطي، وفي هذا السياق، تشير العقيدة إلي قلقلة الدول والمناطق، في إشارة ضمنية إلي ظاهرة عدم الاستقرار في سوريا، وليبيا، بجانب أوكرانيا.[3] وفي موضع آخر من العقيدة العسكرية الروسية، ثمة إشارات إلي مخاطر أخري تقول العقيدة إنها لا تؤثر في روسيا مباشرة، ومنها الإشارة إلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والذي أصدر بيانا علي شبكة الانترنت في سبتمبر 2014، أشار فيه إلي أنه "جاهز لبدء حرب في الشيشان"، بل "وتحرير الشيشان وكامل منطقة القوقاز". وتحذر الرسالة الرئيس الروسي بوتين من أن عرشه يوشك علي أن ينهار، وأن ما يرسله من طائرات لسوريا سوف تعود إليه[4]. فمواجهة التطرف الديني تعد من بين أهم محددات استراتيجية

---

[1] _ سامي السلامي ،" التدخل الروسي في سوريا و جهاديو القوقاز :أبعاد متداخلة "، أنظر على الرابط التالي :
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/6545.aspx (28/03/2016)

[2] _ عبد العزيز موسى ، **مرجع سابق** ، ص 9.

[3] _ سامي السلامي ،" **التدخل الروسي في سوريا و جهاديو القوقاز :أبعاد متداخلة** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/6545.aspx (28/03/2016)

[4] _ عبد العزيز موسى ، **مرجع سابق** ، ص .9.

روسيا الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، إن لم يكن أهمها علي الإطلاق. وقد تم تأكيد ذلك في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة التي أقرت في 26 ديسمبر 2014 لا سيما آن هناك العديد من جمهوريات شمال القوقاز، ذات الأغلبية الإسلامية، ممن انضموا لصفوف "داعش". ويقدر أعداد هؤلاء بما يتراوح ما بين 2500 و3500 من الشيشان، وأصول قوقازية أخري، بجانب متطرفين آخرين من داغستان وغيرها من جمهوريات شمال القوقاز الأخرى الذين يقاتلون مع "داعش".[1]

يرغب الكرملين من خلال التدخل العسكري في سوريا في دعم النظام السوري في مكافحة الإرهاب حيث قامت روسيا في نفس الإطار بالإعلان عن تحالف أمني لوجستي لتبادل المعلومات الأمنية بينها و بين إيران و العراق و سوريا ، و مواصلة العمل إلى جانب القوات السورية ، و القوات الكردية " البيشمركة " حيث اعترفت موسكو بأنها قامت بتسليح هذه القوات و كذلك الى جانب عناصر من تنظيم " حزب الله اللبناني " .[2] حيث أكد الفريق " سيرغي كورالينكو " ممثل روسيا الرسمي في " المركز المعلوماتي ببغداد " أود التأكيد على أن المركز المعلوماتي لا يعتبر مخصصا فقط لأربع أطراف ، و إنما نأمل أن ينضم لعملنا دول أخرى، والتي لها مصلحة في القضاء عل " داعش " ولذلك نحن مقتنعون بانضمام دول أخرى إلينا وسيصبح عملنا أكثر فاعلية " وذلك في إشارة واضحة إلى التعاون الوثيق بين المركز المعلوماتي مع رئاسة الأركان الإسرائيلية وإمكانية انضمام تل أبيب إلى ذلك التحالف ، حيث تزامن الحشد الروسي في سوريا مع اجتماعات مكثفة بين رئيسي الأركان الروسي والإسرائيلي والاتفاق على إنشاء آلية لتنسيق العمليات بين موسكو وتل أبيب في المجالات الجوية والبرية والبحرية والفضاء الإلكتروني تحت إدارة نائبي رئيسي أركان البلدين " نيكولاي بوغدانوفسكي " و " يائير جولان " .[3]

و لأن هدف التدخل العسكري الروسي في سوريا هو منع النظام من السقوط ، فقد وجهت الضربات الرئيسية للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة و المتاخمة لمناطق النظام ،[4] حيث بدأت العملية الجوية الروسية باستهدافها الأماكن التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا التي تبعد أكثر من 30 ميلا

---

[1] _ عزت سعد السيد ، "**السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط... بين الإرهاب وإيران** "،انظر على الرابط الالكتروني التالي : http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5466.aspx (28/03/2016)

[2] _ شريف شعبان مبروك ، " روسيا في المنطقة العربية : طموح استراتيجي و مصالح جيوسياسية" ، **شؤون عربية** ، ص ص. 215، 216 .

[3] _ بشير زين العابدين ، "التدخل الروسي في سوريا : المخاطر والفرص الكامنة "، عمان للدراسات الاستراتيجية ، ص .3

[4] _ بشارة ،" روسيا الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا و فوق كل شيء " ، **مرجع سابق**، ص .10

على المناطق المسيطرة عليها " داعش " [1] ، ولم يتم تنسيق الضربات الروسية مع قوات النظام فحسب، بل مع «حزب الله» أيضاً، وبالتالي مع إيران. القوات الشيعية وجود مكثّف في جميع أنحاء حمص بسبب وجود العديد من القرى الشيعية في المنطقة وقربها من سهل البقاع في لبنان وبالنسبة لأولئك الذين يعارضون نظام الأسد فموسكو لم تدخل إلى سوريا لضرب تنظيم «داعش» فحسب، بل كل الجماعات التي تعتبرها إرهابية، بما فيها تلك التي تدعمها دول الخليج وتركيا .[2]

يعكس الانتشار الجغرافي للضربات الجوية الروسية الأولية التهديد المباشر الذي تشكله المعارضة المسلحة على المناطق ذات الأغلبية العلوية في الساحل السوري[3] الى جانب تأمين المنطقة الساحلية الحيوية للنظام في غرب سوريا والحيوية بالنسبة لروسيا، فضلا عن حماية المنافذ البحرية والجوية التي تعتمد عليها روسيا للوصول إلى سوريا والعمل على توسيعها، وبسط سيطرة موسكو على الوضع حول تلك المنطقة بشكل عام .[4]

كما ترى السياسة الروسية أن هذا التدخل العسكري الروسي سيكون طرفا مساعدا على توازن القوى قبيل أي محادثات للتسوية ، فسيكون هذا التدخل جزءا من توازن القوى الذي يفرض نفسه على التسوية المحتملة ، و لن يستطيع لا الأمريكيون و لا الأوروبيون و لا دول المنطقة تجاهل هذا التواجد و دوره في الحل.[5]

يرمي التدخل العسكري على المدى القصير لجعل النظام يصمد مدة كافية حتى تحصل موسكو على الاختراق المرغوب فيه على المسار الدبلوماسي و يصبح أي تدخل عسكري خارجي في سوريا أمرا صعبا للغاية و هي رسالة موجهة للأتراك و العرب على حد سواء ، و يعزز الروس وضعهم الدبلوماسي و يصبح من الصعب اتخاذ أي قرار في سوريا من دون مشاركتهم الحاسمة ، و قد ازدادت فعلا الاتصالات الدبلوماسية بين الغرب و روسيا منذ التدخل في سوريا ، و لا سيما بعد مرحلة من البرود و محاولة فرض حصار غربي عليها بعد التدخل في أوكرانيا و ضم شبه جزيرة القرم .[6]

---

[1] _ Hugo Spaulding, » Russia's false ISIS narrative in Syria , institute for the study of war » (2015) , p .1 .

[2] _ Fabrice blanche , » Intial russian strikes in Syria are not trageting ISIS » , the washington institute (2015) .

[3] _ spaulding, ibid , p. 1 .

[4] _ أبو القاسم ، **موقع الكتروني سابق** .

[5] _ شعبان مبروك ، **مرجع سابق** ، ص ص . 218، 219 .

[6] _ بشارة ، ،" روسيا الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا و فوق كل شيء " ، **مرجع سابق** ، ص . 10.

قد سارعت واشنطن لعقد مباحثات مع موسكو لمناقشة مسار العملية السياسية في سوريا، وشاركت كل من السعودية وتركيا في هذه المباحثات التي سميت "فيينا1 وعلى إثره عقد قادة الدول الأوروبية اجتماعا عاجلا في باريس أعلنوا فيه التحاقهم بمباحثات فيينا التي عقدت جولتها الثانية بحضورهم ، و كانت الجولة الثالثة محددا رئيسيا لمسار التفاهمات بحدها الأدنى بين المجموعة الدولية لدعم سوريا و بعد أن أقرت الأخيرة بيانا مشتركا يعبر عن موقفها من الصراع القائم ، كلفت المملكة العربية السعودية بإعادة تجميع المعارضة السورية ضمن كيان واحد يمثلها أمام النظام السوري و نتج عن ذلك تشكيل " الهيئة العليا للمفاوضات " و من ثم عقد مجلس الأمن جلسة لمناقشة أطر العملية السياسية في البلاد و أعلن عن القرار رقم 2254 (*) ، ولم يتضمن هذا القرار مصير الرئيس " بشار الأسد".[1]

لكن من غير المعقول أن تكون تصريحات روسيا بخصوص " مكافحة داعش " في سوريا هو ما جعلها تتدخل عسكريا فهي تعتبر حجة ، الغرض منها الحد من قدرة الغرب على التوحد ضد الجهود الروسية لدعم الرئيس " بشار الأسد" وإظهار القوات العسكرية في الشرق الأوسط فقرار موسكو بالتدخل العسكري للرد على داعش ما هو إلا تمويه يدخل ضمن العقيدة الروسية التي تستخدم التضليل لتغير النظرة المعارضة وقيادة الخصم نحو الرد في نهاية المطاف بالطريقة التي تفضلها روسيا .[2]

قد حرص" بوتين" أن يستهل عملية التدخل العسكري في سوريا باستعراض للقوة العسكرية الروسية ، بظهور طائرات " سوخوي س – 34 و إطلاق القذائف الانسيابية من نوع " كاليبر" من بحر قزوين إلى أهدافها على بعد 1500 كيلومتر ، لغرض إشعار واشنطن للتوقف عن الاستهانة بالقوة العسكرية الروسية حيث أثبتت للولايات المتحدة الأمريكية قدراتها العسكرية و كذلك الابتعاد عن سياسة الاستفزاز لروسيا بانتهاك ميزان القوة الصاروخية و النووية القائم بين البلدين ، و التوقف عن إقامة أنظمة في الدول المجاورة تشكل تهديدا لأمن و مصالح روسيا ، و ترافق ذلك مع تفاقم الصراع مع أوكرانيا التي خطت خطوة في اتجاه حلف الأطلنطي مما يمهد الطريق مستقبلا لانضمامها لهذا الحلف .[3] و العملية في سوريا حسب تصور الرئيس

(*)ا لقرار 2254 : قرار مجلس الأمن الدولي بالإجماع و ذلك بتاريخ 18 ديسمبر 2015 المتعلق بوقف إطلاق النار و التوصل الى تسوية سياسية للوضع في سوريا ، و قد تم استثناء تنظيم الإرهابي " داعش " و جبهة النصرة فسيتم استمرار الأعمال الهجومية و الدفاعية ضدها .

[1] _ (د.إ) ،**التحولات الاستراتيجية في السنة الخامسة من الصراع السوري** ، **مرجع سابق** . ص ص . 10،11.

[2] _spaulding, **ibid** , p. 1 .

[3] _ عبد العزيز موسى ، **مرجع سابق** ، ص ص , 90، 91 .

الروسي " فلاديمير بوتين " ستوفِّر له مقعدًا مؤكدًا على مائدة التفاوض تُجبر الغرب من خلالها على التعامل معه كشريك في رسم الخارطة الدولية، وعلى التفاوض من جديد حول أوكرانيا وملف توسع نطاق حلف الأطلسي. [1] الذي تشكل مواجهة إستراتيجيته الهادفة لحصار روسيا داخل حدودها هو أهم ما يحرك النظام الروسي .[2]

من مصالح روسيا أيضا تثبيت الوجود العسكري البحري في طرطوس و القاعدة العسكرية الجوية في مطار حميميم باعتبارهما القاعدتين الأساسيتين لروسيا في شرق البحر المتوسط ، و الحفاظ عليهما مهمة إستراتيجية و مسؤولية كبيرة و لعل هذا يتحقق من خلال التدخل العسكري . [3]فهي تهدف من خلاله تعزيز أهدافها الاستراتيجية المتمثلة في تحدي و إضعاف حلف شمال الأطلسي من خلال القاعدة العسكرية الجوية في البحر المتوسط التي تشكل تهديدا مباشرا للجناح الجنوبي لحلف الأطلسي . [4]

و من جهة أخرى يعمل الكرملين على إنعاش الاقتصاد الروسي عبر استعادة مجاله في سوق السلاح الذي كانت تعتمد عليه الجمهوريات العربية المتداعية من خلال أنها تروج في الفترة الأخيرة أنها لاعب دولي يمكن الاعتماد عليه في احتواء إيران وحملها على الالتزام بالاتفاق النووي ، ومنع النظام السوري من استخدام الأسلحة الكيميائية ، والمساهمة الفاعلة في محاربة الإرهاب ومنع انسياب الأزمة السورية خارج الحدود والترويج لتقنيات الطاقة السلمية في الشرق الأوسط ، فقد أكد نائب رئيس شركة " روس أوتوم " " نيكولاي سباسكي "الروسية أثناء لقاءه مع السفير الإيراني في موسكو أن شركته تعمل على بناء منشأتين نوويتين جديدتين جنوب إيران ، وفي شهر فيفري 2015 وقع " فلاديمير بوتين " مع الرئيس المصري " عبد الفتاح السيسي " عقدا يقضي بقيام روسيا ببناء مفاعلات نووية في مصر ، كما تتفاوض موسكو مع السعودية والإمارات والكويت والأردن على صفقات لتطوير الطاقة النووية وكان أكبرها في 19جوان 2015 حيث التزمت موسكو بإنشاء 16 مفاعلا نوويا للسعودية ، كما تعمل وزارة الدفاع الروسية على إبرام صفقات ضخمة مع دول الخليج

---

[1]_ (د.إ) ، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://rawabetcenter.com/archives/22930 (23/03/2016)

2_ هاجر محمد عبد النبي ، "**رؤية مستقبلية : دوافع و تداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا**" ، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
www.acrseg.org/39541 (23/03/2016)

[3]_ شعبان مبروك ، **مرجع سابق** ، ص . 218 .

[4]_ spaulding , **ibid** , p. 2 .

العربية في مجال تطوير سلاح البحرية ونظم الدفاع الجوية وتقنيات الطائرات بدون طيار ، فضلا عن العربات المدرعة و أنظمة الإشارة ، وتتطلب مثل هذه الالتزامات العسكرية طويلة الأمد صياغة تحالفات أمنية وطيدة ، و وجودا فعليا في المياه الدافئة شرقي البحر الأبيض المتوسط.[1]

قد حرّك التدخل العسكري الروسي سياسياً الأزمة السورية؛ فجاءت اجتماعات "فينا " ، و"جنيف "، ولقاءات القمة بين الرئيسين الروسي " بوتين" و الأمريكي "أوباما" ، و الرئيس "بوتين" وبعض قادة الاتحاد الأوروبي، وتكثيف اللقاءات الدبلوماسية، وقرار مجلس الآمن الأخير 2254، وأحداث Break) (Through، في الحلقة المفرغة المحيطة بالشأن السوري ومكافحة الإرهاب، وآخرها وليس الأخير منها التحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب. [2]

كان التدخل العسكري مُحدداً بعدة أهداف مرحلية مثَّل تحقيقها تغيراً جوهرياً ليس في الاستراتيجية العسكرية الروسية فحسب، بل أيضاً في طبيعة التوازنات السياسية على الأرض السورية.كما اعتبر الرئيس بوتين، خلال حفل استقباله لعدد من الخبراء والعسكريين الذين ساهموا في العمليات الروسية بسوريا، أن من أهم الأهداف التي تم تحقيقها في سوريا هي "وقف الشر الكامل ومنع الإرهابيين من الوصول إلى روسيا"، وهو ما أشار إليه أيضاً وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، بتأكيده تمكن القوات الجوية الروسية من وقف الإمدادات للتنظيمات الإرهابية في سوريا.وكشف الرئيس الروسي بوتين عن قيام سلاح الطيران الروسي بما يقارب تسعة آلاف طلعة جوية في سوريا باستخدام أحدث الأسلحة، وإطلاق صواريخ من طراز كاليبرا من بحري قزوين والأبيض المتوسط، فضلاً عن صواريخ برية يبلغ مداها أكثر من أربعة آلاف كم، على أهداف في سوريا.[3]

---

[1] _ زين العابدين ، **مرجع سابق** ، ص . 6 .

[2] _ هشام جابر،"**هل تملك روسيا تعديل مسار الحرب في سوريا؟** " ، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
rawabetcenter.com/archives/**17894 (28/03/2016)**

[3] _ باسم راشد ، **لغز بوتين ، أسباب و تداعيات الانسحاب الروسي من سوريا** ، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://rawabetcenter.com/archives/22910 (20/03/2016)

وتمكن سلاح الطيران الروسي من ضرب المسلحين الإرهابيين، ومنع تزودهم بالأسلحة والذخيرة، وقطع القنوات الرئيسية لإمدادات النفط غير المشروعة، ودحرهم في عدة محافظات، ووفقاً لوزارة الدفاع الروسية، تمت تصفية أكثر من 2000 إرهابي، انتقلوا من روسيا إلى الجمهورية العربية السورية.[1]

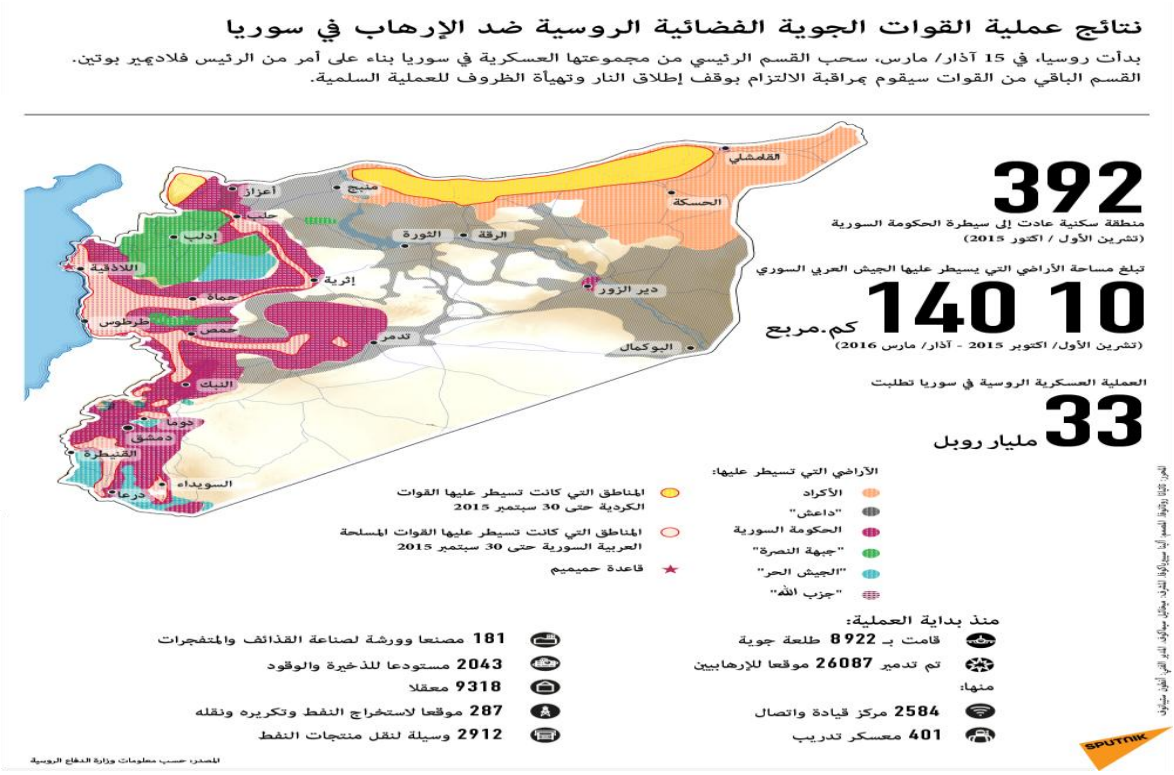

الشكل 12: يبين نتائج عملية القوات الجوية الفضائية الروسية ضد الإرهاب في سوريا

المصدر : **http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html**.

المطلب الثاني :أثر التدخل العسكري الروسي.

على مستوى الساحة السورية نجح التدخل الروسي في حماية نظام الرئيس السوري "بشار الأسد " من السقوط، وأحدث تغييرًا محدودًا في ميزان القوى على الأرض لصالح النظام على حساب قوى المعارضة المسلحة.[2] فقد سبق أن أعلن الرئيس " فلاديمير بوتين" أن هدفه من التدخل هو تثبيت سلطة نظام الأسد في سوريا، وخلق ظروف تساهم في التوصل إلى تسوية سياسية للأوضاع هناك. وفي هذا الشأن، تمكنت القوات

[1] _(د.ا،) ، **نتائج عملية القوات الجوية الفضائية الروسية ضد الارهاب في سوريا**، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html (20/03/2016)

[2] _(د إ) ،"**طبيعة الانسحاب الروسي من سوريا و دلالاته** "، **مركز الجزيرة للدراسات** ، (د.ع) (2016)، ص. 5 .

السورية، بمساعدة الطيران العسكري الروسي، من استعادة السيطرة على مساحة تزيد على 10 آلاف كيلو متر مربع، و400 بلدة في سوريا. وساهم هذا الأمر في إعادة الرئيس "بشار الأسد " مرة أخرى إلى المشهد السياسي السوري، وعرقلة محاولات إسقاطه من جانب فصائل المعارضة السورية، حيث رفض الرئيس "بشار الأسد " ونظامه مناقشة بند رحيله في أي مفاوضات مع المعارضة. [1]

وعليه ظهرت روسيا كلاعب رائد في هذه المعادلة التي انعكست بدور روسي واضح حين استطاعت– وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية– من إبرام أتفاق وقف إطلاق نار على الرغم من وجود بشار الأسد على سدة الحكم. إذاً، بالتوازي مع الأعمال العسكرية على الأرض، أنتج النشاط السياسي والدبلوماسي الروسي عن مفاوضات سلام بدت جدية لأول مرة منذ بدء الأزمة السورية .[2]

على نطاق دولي، ليس ثمة شك في أن روسيا أصبحت طرفًا لا يمكن تجاهله في تقرير مسار الأزمة السورية ، وهذا في حدِّ ذاته مكسب كبير لسياسة الرئيس الروسي" فلاديمير بوتين ". ولكن الواضح، في المقابل، أن الغرب فصل من البداية بين سوريا، من جهة، وأوكرانيا وتوسُّع الحلف الأطلسي، من جهة أخرى.حيث لم تزل القوى الغربية مصرَّة على تنفيذ اتفاق "منسك الثاني"، وقد سارع الحلف الأطلسي، حتى بعد بدء العمليات الروسية في سوريا، إلى منح "مونتينغرو" عضوية الحلف. عادت الاتصالات الغربية المنتظمة مع موسكو، ولكن العقوبات الاقتصادية والمالية لم تُرفَع، ولا حتى خُفِّفت. والأخطر، من وجهة نظر موسكو، أن الميزانية المخصصة لبرنامج ‘‘تطمين أوروبا’’ الأميركي، الذي يتضمن مساعدات عسكرية للدول الأوروبية المجاورة لروسيا ونشر قوات أميركية في هذه الدول، ارتفعت من 700 مليون دولار في 2015 إلى ثلاثة مليارات ونصف المليار دولار 2016 .[3]

أما فيما يتعلق بهدف التواجد الإستراتيجي، أثبتت روسيا بتدخلها العسكري بأنها لاعب هام وعنصر لا يمكن تجاهله في منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بسوريا. فعسكرياً، وعلى الرغم

---

[1] _ جابر، **موقع الكتروني سابق** .

[2] _ فادي الحسيني ، "**مهمة بوتين " المكتملة " في سوريا** "، انظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://democraticac.de/?tag=
(04/04/2016)

[3] _(د.ا)، **طبيعة الانسحاب الروسي من سوريا و دلالاته** ، مركز الجزيرة للدراسات ، **مرجع سابق** ، ص . 5 .

من مغادرة أعداد كبيرة من الجند والعتاد العسكري من سوريا، إلا أن موسكو أكدت أنها ستبقي العمل في القاعدتين الجوية الحميميم و البحرية وطرطوس. كما أنها أشارت ضمناً بأن نظام الدفاع الجوي المتقدم S- 400 ، وثلاث مقاتلات سوخوي34-Su ، وطائرة النقل Tu-154 سيبقون في سوريا و هذا ما يبين بأن روسيا عززت من تواجدها الإستراتيجي من خلال تقوية القاعدة الروسية المتواجدة في الأصل في طرطوس، بل وأنشأت قاعدة جديدة. [1]

وقد جاء إسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسية، في 24 نوفمبر 2015 ، ليشكل ضربة قاصمة للعلاقات الروسية- التركية، خاصة انه فلم يكن هذا أول اختراق روسي للأجواء التركية ، الطائرات الحربية الروسية المكلفة باستهداف الإرهاب خرقت أجواء تركيا العضو في حلف الناتو الجنوبي في مناسبات عديدة و ذلك من أجل التأكيد على حرية روسيا في العمل داخل و حول سوريا في 24 نوفمبر قامت تركيا بإسقاط للطائرة الروسية ، موسكو لم ترد على هذه الحادثة التي تمثل تحديا مباشرا للجهود الروسية حيث اعتبرت كلا من تركيا و حلف الناتو عقبة تحول أمام محاربتها "لداعش" [2] ، و رأت موسكو في إسقاط طائرتها جريمة لا يمكن أن تمر بدون عواقب وخيمة علي تركيا، مهما يبلغ حجم المصالح التجارية بين البلدين وأهميتها".لذا، اتجهت موسكو إلي التصعيد، حيث أصدر الرئيس بوتين مرسوما تضمن مجموعة من الإجراءات الاقتصادية، مثل حظر استيراد عدد من السلع والبضائع التركية، وحظر العمليات التجارية والاقتصادية المرتبطة بذلك، ومنع الشركات التركية من ممارسة أي نشاط داخل روسيا، ومنع استخدام الأيدي العاملة التركية، وإيقاف العمل بنظام الإعفاء من تأشيرات الدخول مع تركيا، بدءا من مطلع 2016، وكذلك وقف رحلات الطيران التجاري (شارتر) مع تركيا، وحظر الرحلات السياحية الروسية لتركيا، وتشديد الرقابة علي تلك القادمة من تركيا ، وعلي الصعيد العسكري، قطعت وزارة الدفاع الروسية كل الاتصالات العسكرية بين الجانبين، وأوقفت الخط الساخن بينهما، وسحبت ممثل أسطولها الحربي في تركيا الذي ينسق عمل أسطول البحر الأسود، ووضعت الطراد "موسكو" المزود بمنظومة صواريخ "فورت" المضادة للطائرات (المماثلة لمنظومة "إس-300") في ساحل اللاذقية. وأعلنت روسيا عن نشر نظام الدفاع الجوي الأحدث في العالم حاليا، والمعروف باسم "إس 400"، في مطار حميميم العسكري بريف اللاذقية، في رسالة روسية، مفادها أنها لن تتوانى عن الرد بالمثل ضد أي

[1] _ فادي الحسيني ، **مرجع سابق** .

[2] _ spaulding , ibid , p. 2 .

طائرة تركية قد تخترق الأجواء السورية. ويعني ذلك أن روسيا قد فرضت عمليا حظرا جويا أو "جدارا ناريا" علي الطائرات غير المرغوب بها في دائرة نصف قطرها 400 كيلومتر، ومركزها في مطار حميميم. وبالتالي، يشمل هذا الإجراء كامل الأجواء السورية باستثناء مناطق محدودة في الشرق والجنوب، وأجواء كامل لبنان، وشرق البحر المتوسط، وقبرص، ومناطق شمال إسرائيل، وجنوب تركيا.[1] فردة الفعل الروسية على تركيا من خلال جملة الدعاية كانت فعالة جدا ، من خلال إصدار وزارة الخارجية الروسية تصريحات أتهمت فيها تركيا بأنها " العدو " و بالتواطؤ مع تنظيم " داعش " الإرهابي في تهريب النفط ، بالإضافة الى اتهامها بالوحشية في قمع الأكراد .[2]

وقد أدى إسقاط طائرة "السوخوي" بواسطة المقاتلات التركية– إلى تحقيق هدف إستراتيجي لم يكن معلناً من قبل روسيا ، وهو اعتبار الأجواء السورية منطقة حظر جوي إلا بعد التنسيق مع موسكو منعاً لحصول أي حادث جوي يمكن أن يؤدي إلى نتائج كارثية، خاصة بين موسكو وقوات التحالف الدولي الذي تجوب طائراته الفضاء السوري، أو مع تركيا، واستطراداً مع إسرائيل التي حرصت على أن تبقى طائراتها التي أطلقت الصواريخ الذكية خارج الأجواء السورية، عندما استهدفت قرية "جرمانا" وقتلت"سمير القنطار" ودمرت المبنى الهدف على من فيه بمنتهى الدقة ، فالتنسيق مع سلاح الجو الروسي أصبح ضرورة وليس خياراً ، كما حققت روسياً بعد تدخلها وإسقاط الطائرة الروسية هو أن المنطقة العازلة التي تطالب بها تركيا منذ سنوات قد تم استبعادها، حيث أعلنت موسكو أنها لن تسمح بها مهما كلّف الأمر، لأن بقعة العمليات الرئيسية للطيران الروسي هي شمال سوريا .[3]

لا يزال الموقف الخليجي الرافض لبقاء الرئيس "بشار الأسد" و المتمثل في السعودية و قطر محل اهتمام و ترقب خاصة من الدول الداعمة لنظام الرئيس " بشار الأسد " لكون هاتين الدولتين تقفان مع تركيا على خط واحد و هو رحيل الرئيس " بشار الأسد " ، و أن تكون سوريا دولة مستقلة عبر حدودها الحالية و بعيدة عن أي نفوذ خارجي حيث توالت ردود الفعل الخليجي برفض التدخل الروسي من خلال تأكيد وزير الخارجية السعودي " عادل الجبير " خلال لقائه بنظيره التركي بأن التدخل الروسي خطير و أن السعودية و

---

[1] _ أحمد دياب ، "**أبعاد الصراع التركي – الروسي و أبعاده** ، انظر الرابط الالكتروني التالي :
http://www.siyassa.org.eg/News (28/03/2016)

[2] _ بافل ك باييف ، **"** في عيون مراكز الدراسات العالمية" ، **مركز دمشق للأبحاث و الدراسات** ، ع . 3 ، (2016) ، ص . 13 .

[3] _ جابر، **موقع الكتروني سابق**.

تركيا تتباحثان من أجل رحيل الأسد ، و في تصريح أخر لوزير الخارجية السعودي اعتبر إيران دولة محتلة لسوريا و هو تصعيد جديد تجاه الدول الداعمة و المدافعة عن نظام الرئيس " بشار الأسد" ، من ناحيته أشار وزير الخارجية القطري " خالد العطية " في تعليق له مع شبكة "س أن أن" الأمريكية إلى أن قطر تقف مع السعودية و تركيا فيما تتخذه لحماية الشعب السوري ، و إذا كان الخيار العسكري سيضمن ذلك فنعم لهذا الخيار.[1]

فبعد عملية تدخل تكتيكية محدودة النطاق والوقت جاء إعلان الانسحاب في توقيت مناسب، بعد أن تم تدعيم قوات النظام السوري على الأرض و التي حقَّقت موسكو بعض أهدافها من العملية السورية، سواء على مستوى الساحة السورية نفسها أو على المستوى الدولي ، ولكن استمرار التواجد الكبير، نسبيًّا، في سوريا لم يعد محتمًا، سواء لأن وضع روسيا المالي والاقتصادي يمكن أن يتأثر من إستمرار العمليات العسكرية ، أو لأن موسكو أدركت أن تحقيق كل أهداف العملية لم يعد ممكنًا، مهما طال أمدها الزمني،[2] وما أعطى هذا القرار الروسي زخماً هو تزامنه مع بدء جولة جديدة من المفاوضات السياسية بين النظام السوري والمعارضة في جنيف، والتي تسعى خلالها القوى الدولية إلى إيجاد صيغة تفاهم بين الأطراف المتنازعة لوقف الحرب في سوريا.[3]

من جهة أخرى صرح رئيس مجلس الدوما الروسي "سيرغي ناريشكين "،بتاريخ 2 أفريل 2016، بأن عملية القوات الجوية الفضائية الروسية أظهرت للعالم كله مستوى الجاهزية الجيد للجيش الروسي.وقال " ناريشكين " في كلمة ألقاها بإحدى الوحدات العسكرية الروسية في مقاطعة لينينغراد إن "عملية القوات الجوية الفضائية الروسية في سوريا أظهرت لمواطنينا وللعالم بأسره، أن جيشنا لديه قدرة عالية على التحرك وتجهيز جيد وهو مستعد لتنفيذ أي مهام قتالية." ، وأضاف" ناريشكين " أن روسيا لا تنوي مهاجمة أحد، لكن جيشها يجب أن يكون مستعدا لتنفيذ أي مهمة.[4]

---

[1] ـ(د .إ) ، **التدخل الروسي في سوريا و رد الفعل الخليجي**(د .ب .ن : مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث ، 2015) ، ص . 3 .

[2] ـ(د .إ) ، **طبيعة الانسحاب الروسي من سوريا و دلالاته** (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2016) ، ص , 6.

[3] ـ راشد ، **موقع الكتروني سابق**.

[4] ـ (د .إ) ، **"العملية الروسية أظهرت مستوى جاهزية الجيش الروسي** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html (04/03/2016)

كما أدى التدخل العسكري الروسي إلى تغيير استراتيجي في مجريات الصراع ، الحرب على الإرهاب المتمثل في " داعش " حيث أصبحت سوريا من وجهة نظر الغرب حاضنة له ، و قضية اللاجئين و ما فرضته من تحديات على الداخل الأوروبي ، حيث كانت أحد الدوافع للإسراع بالتسوية.[1]

[1] _ صافيناز محمد أحمد ،" سورية في عيون مراكز الدراسات العالمية " ، **مركز دمشق للأبحاث و الدراسات** ، ع .3 ،(2016) . ص . 12 .

الخاتمـــــة

انتهجت روسيا في السنوات الأخيرة لاسيما بعد تولي الرئيس " فلاديمير بوتين " الحكم إستراتجية تميزت بتوجهاتها المتعددة مركزة على المناطق المستقلة و كذلك منطقة الشرق الأوسط التي تعتبرها منطقة مصالح حيوية بالنسبة لها و اختلفت هذه الإستراتيجية عن الأسس الإيديولوجية التي كانت تحكمها خلال الاتحاد السوفيتي ، و التي مكنتها من استعادة مكانتها الدولية ، و استرجاع علاقاتها التاريخية ، وذلك تماشيا مع رغبتها في تكوين عالم متعدد الأقطاب تحتل روسيا فيه مكانة القوة العظمى.

لقد مكنتنا دراستنا للإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من حراك عربي و بالتركيز على حالة الحراك السوري التوصل إلى استخلاص النتائج التالية :

- يعد الجانب الاقتصادي و العسكري من أهم المحددات الداخلية للإستراتيجية الروسية ، حيث أن تطور الاقتصاد الروسي كان أساس النهضة و العودة الروسية إلى مصاف الدول المتقدمة كما أنه ساعد على تجديد القوة العسكرية التي تعد رمز قوة هذه الدولة منذ أيام الاتحاد السوفيتي .
- إن براغماتية القيادة السياسية هي أساس التحركات الروسية الخارجية حيث نلاحظ أن المصالح الروسية هي التي تتحكم في تحركات روسيا الخارجية التي تسمح لها بتحقيق أكبر قدر من المنفعة وراء البحار عموما ، وفي جوارها الجغرافي المباشر خصوصاً.
- ساعد النمو الاقتصادي الذي شهدته روسيا ، من خلال السياسات الطاقوية في ظل ارتفاع أسعار النفط والغاز على تمويل القطاعات الأخرى كالصناعة الحربية وتحسينها وتجديدها لتجلب عوائد كبيرة على الخزينة الفيدرالية، وهو ما ساعد لاستعادة روسيا في مكانتها العالمية لاسيما مع وصول " فلاديمير بوتين " إلى الحكم .
- تنطلق الإستراتيجية الروسية من أن الشرق الأوسط منطقة تشكل سوق مهمة لترويج الأسلحة للحصول على عوائد مالية تسهم في انتعاش اقتصادها و لخدمة مصالحها في المنطقة بالدرجة الأولى ، حيث قدمت روسيا نفسها كحليف يمكن الاعتماد عليه. و قامت بتفعيل دورها في المنطقة خاصة مع الدول الخليجية انطلاقا من إبرامها العديد من الاتفاقات التجارية و العسكرية و الطاقوية .
- شكل توسع حلف الناتو تهديدا بالنسبة لروسيا ، لذلك لجأت الإستراتيجية الروسية إلى الدفاع على مناطق نفوذها في آسيا الوسطى و القوقاز عن طريق العودة إلى منطقة الشرق الأوسط .
- عملت روسيا على إعادة مكانتها الدولية بانتهاج إستراتيجية ركزت فيها على العامل الاقتصادي و العسكري والجيوبوليتيكي لتعيدها لما كانت عليه سابقا في عهد الاتحاد السوفيتي حتى ولو كان نظام

متعدد الأقطاب. وكانت هذه الإستراتيجية موجهة لمنطقة الشرق الأوسط لما يملكه من مقومات جيوبوليتيكية، سياسية، عسكرية، اقتصادية.

- ارتبطت المكانة الأمنية لمنطقة الشرق الأوسط في السياسة الروسية بانتشار التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة ، مما قد يهدد أمن روسيا باحتمال توسع و انتشار هذه التنظيمات فيها لاسيما أن لروسيا و الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقا حدود متاخمة مع منطقة الشرق الأوسط .
- تسعى روسيا من خلال تدخلها في الأزمة السورية لمساندتها لنظام الرئيس " بشار الأسد " بكل الطرق استنادا على العلاقات السياسية والاقتصادية التي ترجع لفترات تاريخية طويلة .
- تدرك روسيا أن إسقاط نظام الرئيس " بشار الأسد " سيمهد الطريق إلى إعادة رسم الجغرافيا السياسية لمنطقة الشرق الأوسط الذي يؤدي إلى إخراجها من المنطقة مما يجعلها تخسر مصالحها في سوريا خاصة و منطقة الشرق الأوسط عامة ، فهي لا تريد تكرار ما حدث في ليبيا بعد تدخل الناتو ، لذلك سارعت بتقديم كل أشكال الدعم للنظام السوري إلى درجة التدخل العسكري الروسي في سوريا و هذا ما يبين مكانة سوريا في إستراتيجية روسيا تجاه الشرق الأوسط .
- ما يحرك العلاقات الروسية–السورية هي المصالح الروسية.حيث ساندت روسيا النظام انطلاقا من اعتبارات جيوسياسية متعددة، يتمثل أولها في الخوف من انهيار النظام في دمشق وما يتبعه من فقدان روسيا لقاعدتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط والمتواجدة بميناء"طرطوس "، بالإضافة إلى رغبتها في التواجد في المنطقة عند إعادة تشكيلها والمشاركة في وضع الترتيبات الجديدة ، فضلا عن رغبة روسيا في المقايضة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول العديد من القضايا التي تمس مباشرة الأمن القومي الروسي.
- الدور الروسي في الأزمة السورية يمثل امتدادا لنمط سلوك الدول الكبرى التي تسعى إلى حماية مصالحها الاقتصادية و الإستراتيجية في مجالها الحيوي ، هذا النمط تكرر منذ بداية الألفية الجديدة في مواقف روسيا .
- تسعى روسيا من خلال التحرك في منطقة الشرق الأوسط اقتصاديا ثم دعمت ذلك بالأبعاد السياسية والعسكرية والأمنية لتصبح شريكا أساسيا للدول العربية إلى إعادة ما يعرف بالنظام المتعدد الأقطاب في العلاقات الدولية و استعادة دور الدول الكبرى المشاركة في قيادة النظام الدولي و منح القوى الأخرى الصاعدة و المنافسة فرصة أكبر للمشاركة في صنع هذه القواعد و في إدارة النظام الدولي ، و إضعاف السيطرة الأمريكية في المنطقة من خلال تحدي القواعد التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية

فرضها لإدارة علاقاته و تنظيمها و كذلك في تحدي قدرة هذا القطب الأوحد على التدخل في مختلف أقاليم العالم .

- التدخل العسكري الروسي في سوريا يجعل مسألة طبيعة النظام في سوريا جزءا من تسوية جيواستراتيجية بين الدول الكبرى.
- النظام الدولي المتعدد الأقطاب الذي تطمح إليه روسيا مرتبط بإستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط لما تحمله هذه المنطقة من أهمية تدفع بروسيا لتعظيم قوتها الاقتصادية و العسكرية و تعزيز مكانتها الدولية لذا فإن التخلي عن ما حققته روسيا في المنطقة سيهدد بدرجة كبيرة هذا الدور العالمي الروسي الجديد قيد التشكل .

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

I. الكتب:

1. الكتب العربية:

1) إرليخ ،ريز . طوقان رامي مترجما . **داخل سورية : قصة الحرب الأهلية و ما على العالم أن يتوقع** .لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط **1** ، **2015**.

2) مضر جرئ الإمارة ، لمى. **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** .لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

3) مضر جرئ الإمارة ، لمى . **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003** . الإمارات العربية المتحدة :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ط 1 ، 2005 .

4) ايفانز ،غراهام و نوينهام ،جيفري . **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية** . الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2006.

5) ايفانز، غراهام و نوينهام ،جيفري، سليم، حميدان، مترجما. **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**.الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2006.

6) بشارة ، عزمي ، سورية : **درب الآلام نحو الحرية محاولة في فهم التاريخ الراهن** . بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط 1 ، 2013 .

7) بلهول، نسيم ، **في الاستراتيجية** .الجزائر : دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010 .

8) بني حمدان خالد ، حامد ، و إدريس ،محمد، **الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي منهج معاصر** .الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2009.

9) توفيق سعد ، حقي ، **الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة** .الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008.

10)توفيق سعد ، حقي ، **علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي و العشرين** .بغداد: دار وائل للنشر، ط1، 2003 .

11)جندلي، عبد الناصر ، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية** .الجزائر: دار الخلدونية ، ط1، 2007.

12) حرب ،علي ، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة** .لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.2، 2012.

13)حمادة ، نضال ، **الوجه الآخر للثروات العربية** .لبنان: دار الفارابي، 2013.

14) حمو عمار ، ياسر ، **روسيا و الثورة السورية** .د. م .ن : دار عمار للنشر و التوزيع ، ط**1** ، **2016**.

15) خرمة ،تامر و آخرون ، **الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي : مصر ، المغرب ، لبنان ، البحرين ، الجزائر ، سورية** . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 1 ، 2014.

16) د .إ، **التدخل الروسي في سوريا و رد الفعل الخليجي**.د .م .ن : مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث ، 2015.

17) د .إ، **طبيعة الانسحاب الروسي من سوريا و دلالاته** .الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، **2016** .

18) دبليوليش ، دايفيد ، **سورية سقوط مملكة الأسد** .لبنان ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط**1**، **2014** .

19) دوغين ، ألكسندر ، حاتم ، عماد ، مترجما ، **مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** .بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، 2004.

20) ريتشارد ، لاييقيير و طلال ، الأطرش ، ميشال ،كرم ، مترجما ، **حين تستيقظ سوريا** .لبنان ، دار الفارابي ، ط **1** ، **2012** .

21) زيدان ، ناصر ، **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين** .بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2013 .

22)زين العابدين ، بشير .التدخل الروسي في سوريا : المخاطر والفرص الكامنة . عمان للدراسات الاستراتيجية، **2015** .

23)سليمان ، محمد ، **منهجية البحث العلمي في علم السياسة**. عمان: دار زهران، 2009.

24) شفيق ، منير ، **الإستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق** . لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

25) شلبي ، سعد شاكر ، **الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط**. عمان:دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013.

26) شمامة ، خير الدين ، **العلاقات الإستراتيجية بين قوى المستقبل في القرن 21** .الجزائر: دار قرطبة، 2009.

27) شيحا ،بسام ، **مترجما، روسيا بوتين** .بيروت: الدار العربية للعوم ناشرون، 2006.

28)طشطوش هايل ، عبد المولى ، **الموسوعة الحديثة للمصطلحات السياسية والاقتصادية** .عمان: دار ومكتبة الحامد،2012.

29) عبد الحميد ، عاطف معتمد ، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية** . الدوحة ، قطر : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2009 .

30) عبد الحي، وليد ، **محددات السياستين الروسية و الصينية تجاه الأزمة السورية** .الدوحة: الجزيرة للدراسات ، **2012** .

31)عبد الكافي ، اسماعيل عبد الفتاح ، **الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية – عربي _إنجليزي–** .د.ب.ن: كتب عربية، د.س.ن.

32) عبد الكافي ، إسماعيل عبد الفتاح ، **معجم مصطلحات عصر العولمة –مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية–** .د.ب.ن: كتب عربية، د.س.ن.

33) عبد الله ،أمجد جهاد ، **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية – الروسية** .بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط1 ، 2011 .

34) عبد المنعم ، ممدوح ، **روسيا تنادي بحق العودة على القمة** .د.ب.ن: د.د.ن، د.س.ن.

35) عبد ربه، أحمد و آخرون ، **حال الأمة العربية 2012–2013 : مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داهمة** .بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2013 .

36) العكيدي، إيلاف نوفل أحمد ، **الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية** .الأردن: دار الراية، 2015.

37) عمار ياسر، حمو ، **روسيا و الثورة السورية** .د. م .ن : دار عمار للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2016.

38) غريفيش ،مارتن و أوكالاهان، تيري، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** .الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2002.

39) غوربانوف ، رسلان ، محمدوف ، عبد الله رينات ، **المسلمون الروس و سياسة روسيا الخارجية** . قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012 .

40) فدائي ،لانا راوندي ، **تاريخ العلاقات الروسية الإيرانية و اتفاق فيينا النووي** . الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2015.

41) فهمي، عبد القادر محمد ، **المدخل إلى الإستراتيجية** . عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2011.

42) قارة ،حسين ، **التكامل في العلاقات الدولية** . الجزائر : مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية ، 2008.

43) قدورة ،عماد يوسف ، **روسيا و تركيا : علاقات متطورة و طموحات متنافسة في المنطقة العربية** .الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسيات ، 2015.

44) القصبي ، عبد الغفار رشاد ، **مناهج البحث في علم السياسة** .القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.

45) قنديل غالب ، **التعاون العربي الروسي : الأمن الإقليمي و اصلاح النظام الدولي** .الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2009.

46) الكعكي، يحي أحمد ،" **الشرق الأوسط والصراع الدولي–دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع**. بيروت: دار النهضة العربية، 1986.

47) الكيالي، عبد الوهاب ، **موسوعة السياسة** .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، 1985.

48) الكيلاني ، شمس الدين ، **عام على تأسيس الائتلاف الوطني السوري : بين رهانات الولادة و عسر المهمة** .الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، **2014**.

49) لاييقيير، ريتشارد و طلال ، الأطرش ، ميشال ،كرم ،مترجما ، **حين تستيقظ سوريا** .لبنان ، دار الفارابي ، ط **1** ، **2012** .

50) اللهيبي، أديب صالح ، **العلاقات السورية _السوفيتية 1946_1967 دراسة تحليلية** .عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011.

51) ليستر ، تشارلز ، **الأزمة المستمرة : تحليل المشهد العسكري في سوريا** . د .ب . ن : مركز بروكنجز : ، **2014** .

52) المخادمي ،عبد القادر رزيق ، **القواعد العسكرية الأمريكية الروسية و مخاطرها على الأمن الدولي** .القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط **1** ، **2013** .

53) مكي ، حسن وآخرون، **حوارات ما بعد الثورة – حوارات فكرية متخصصة... وأخرى قصيرة–**.لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2012.

54) نصر الدين ، إبراهيم و آخرون ، **حال الأمة العربية 2013–2014 مراجعات ما بعد التغيير** .بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2014 .

55) نعمة ، كاظم هاشم ، **روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة** . عمان ، الأردن : دار أمنة للنشر و التوزيع ، 2013.

56) نوفل ، أحمد سعيد وآخرون ، **التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية** . بيروت : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، 2014.

57) واكيم ، جمال ، **صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011** .بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط 3، 2013.

58) وحدة تحليل السياسات ، **حدود التدخل الروسي في سورية وآفاقه** . قطر : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات 2015 .

59)وحدة تحليل السياسات، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية** .قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

2. الكتب الأجنبية:

1) Bagdonas, Azuolas . **Russia's Interests in the Syrian Conflict: Power, Prestige, and Profit** . European Journal of Economic and Political Studies .

2) Giles, Keir and other, **The Russian Challenge** . Britain: Chatham house report, 2015.

3) Nichol, Jim , **Russian Political , Economic, and Security Issues and U.S. Interests** .W.N.P.C: Congressional Research Service, 2014.

4) Schwab, Klause and Gref, Herman, **Scenarios For The Russian Federation** .Switzerland: World Economic Forum, 2013.

5) Spaulding, Hugo and other . **Russian Deployment to Syria: Putin's Middle east game changer** . institute for the study of war ,(2015.

6) Spaulding , Hugo. **Russia's false ISIS narrative in Syria ,** institute for the study of war**.** 2015.

II. الرسائل والأطروحات:

1. أطروحات الدكتوراه:

1) طويل ، نسيمة ، **الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة** .أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، .جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية 2010 .

2. رسائل الماجستير:

1) الأسمر ، وضاح صالح مصطفى حسن ، **أثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل**، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية.: كلية الدراسات العليا ، 2013 .

2) الرحاحلة ، أحمد سليمان سالم ، **الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط – الفرص والتحديات**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية. جامعة الشرق الأوسط: قسم العلوم السياسية، 2014 .

3) مصطفى ، وضاح صالح الأسمر حسن ، **أثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل**، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح نابلس :كلية الدراسات العليا، ، 2013.

4) أبو مصطفى ،سهام فتحي سليمان ، **الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية و الدولية** . جامعة الأزهر غزة : كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، **2015** .

3 . مذكرة الماستر :

1) أبركان دياب ، أميرة ولعور، سهيلة ، **البعد الأمني في العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر .جامعة 8 ماي 1945 : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، – 2013– 2014.

III. الجرائد والدوريات:

1) أحمد ،صافيناز محمد ." سورية في عيون مراكز الدراسات العالمية " ، **مركز دمشق للأبحاث و الدراسات** ، ع .3 ،(2016).

2) باييف ، بافل ك . " في عيون مراكز الدراسات العالمية" ، **مركز دمشق للأبحاث و الدراسات** ، ع . 3 ، (2016).

3) بشارة ، عزمي ." روسيا الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا و فوق كل شيء " ، **سياسات عربية** ، ع . 17 (2015).

4) بشارة ،عزمي ." روسيا: الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء"، **مجلة سياسات عربية**، ع. 14 (نوفمبر 2015).

5) جندلي ، عبد الناصر . " اشكالية تكيف المنظور الواقعي للعلاقات الدولية مع التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة " ، **مجلة المستقبل العربي** ، ع .376 ، (جوان 2010).

6) الحمداني ، سعد . "العلاقات الروسية – الإيرانية 2003-2010 " ، **المجلة السياسية والدولية** ، ع.21 (2012).

7) د .إ . التدخل الروسي في سوريا و رد الفعل الخليجي، د .م .ن ، **مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث**، (2015).

8) د إ ."طبيعة الانسحاب الروسي من سوريا و دلالاته "، **مركز الجزيرة للدراسات** (2016).

9) دياب ، أحمد. "هل تسترجع روسيا تاريخها السوفيتي في الشرق الأوسط؟ حلفاء روسيا ..وإرث بريجنيف"، **مجلة المجلة**، ع.1588 (أكتوبر 2013).

10) راشد، باسم ."المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، **مجلة أوراق**، ع.14 (2013).

11) الحمد ، سرمد . "التدخل الروسي في سوريا أبعاده ونتائجه"، **مجلة كتابات**، د.ع (سبتمبر 2015).

12) الراوي ، عبد العزيز مهدي ." توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة " ، **مجلة دراسات دولية** ، ع .35 ، (د، س، ن).

13) السعدون ، حميد حمد ، " الدور الدولي الجديد لروسيا " ، **مجلة الدراسات الدولية** ، ع .42 ، العراق ، 2009.

14) شوبين ، فلاديمير ." عقيدة السياسة الخارجية الروسية"، **مجلة الشرق الأوسط**، د.ع (د.س.ن).

15) الشيخ ، نورهان . " الموقف الروسي من الثورات العربية " ، **البيان** ، (د.ع) (د. س .ن).

16) العابدين ، بشير زين ."**التدخل الروسي في سوريا : المخاطر والفرص الكامنة** "، عمان للدراسات الاستراتيجية.

17) عطوان ، خضر عباس ." سياسة روسيا العربية و الاستقرار في النظام الدولي "، بيروت ، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 20 (2008).

18) عطية ، إدريس . "الإرهاب كمصدر جديد لتهديد الأمن في الساحل الإفريقي: أولوية بناء الأمن بدل استيراده"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، ع.1(جوان 2014).

19) قبلان ، مروان ."المعارضة المسلحة السورية :" وضوح الهدف وغياب الرؤية " **سياسات عربية**، ع .2 (2013).

20) قدورة ، عماد . " محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب : أوكرانيا بؤرة للصراع " ، **مجلة سياسات عربية** ، ع .9 ، جويلية 2014 .

21) القروي ، هشام . "سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000-2008) "الشرق الأوسط الكبير"... أهو حقيقة أم اختراع؟"، **سلسلة دراسات**، د.ع (جوان 2012).

22) كربوسة ، عمراني . مستقبل الدولة الوطنية العربية في ظل تحديات الحراك الراهن"، **مجلة الفكر**، ع.11(201).

23) مبروك ، شريف شعبان . " روسيا في المنطقة العربية : طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية"، **شؤون عربية**.

24) مجدان ، محمد . "سياسة روسيا الخارجية اليوم : البحث عن دور عالمي مؤثر " ، **مجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 48 (2015).

25) مدني ، مايسة محمد . " التدخل الروسي في الأزمة السورية " **مجلة كلية الاقتصاد العلمية** ، ع . 4 (جانفي 2014).

26) المرهون ، عبد الجليل زيد . "السياسة الروسية تجاه الخليج العربي"، **دراسات إستراتيجية**، ع.161(2011).

27) المصطفى ، حمزة و الحيص، عبد العزيز . "**سيكولوجيا داعش**" ، منتدى العلاقات العربية و الدولية ، (2014).

28) موسى، مصطفي عبد العزيز . "التدخل العسكري الروسي المكثف في سوريا : الدوافع و التداعيات و النتائج" ، **شؤون عربية** ، ع 164.(د.س.ن).

29) وحدة تحليل السياسات . "حدود التدخل الروسي في سورية وآفاقه " ، **المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات** (2015).

30) وليم ، نصار . " روسيا كقوة كبرى " **مجلة العربية للعلوم السياسية** ، ع . 20 (2008).

31) ياسين ، عمار حميد ."قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، **مجلة دراسات دولية**، ع. 56(د.س.ن).

32) Barshchevskaya , Anna , **"Russia 's many interests in syria"** the washington institute. (2013) .

33) Blanche, Fabrice, **Intial russian strikes in Syria are not trageting ISIS** . the washington institute .(2015) .

34) Delanoe, Igo , **Le partenariat stratégique russo-syrien : la clef du dispositif naval russe en méditerranée .** Fondation pour la recherche stratégique , n° . 6 (2013) .

IIII. الروابط الإلكترونية:

1) أبو القاسم ، محمود حمدي . " **تداعيات خطرة :أبعاد التدخل العسكري في سوريا** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :

http://www.acrseg.org/39596 (14/03/2016)

2) ألعزي خالد ممدوح ، "**العالم العربي والإسلامي في الإستراتيجية الروسية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-22-04-10-2.htm (14/03/2016)

3) إلياس سامر ، "**التدخل الروسي في سوريا... الأهداف المعلنة والنتائج الممكنة**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/1/5/: (23/03/2016)

4) بشارة ،جواد ." **الإستراتيجية الروسية الجديدة في العالم وانعكاساتها** "، أنظر على الرابط الالكتروني: http://elaph.com/Web/opinion/2015/10/1051090.html (28/02/2016)

5) بهاز ،حسين . " **قراءة في السلوك الروسي تجاه الثورات العربية** " ، أنظر على الرابط الالكتروني : http://www.maspolitiques.com/mas/index.php?option=com_content&view=article&id=63:-r-&catid=12:2010-12-09-22-56-15&Itemid=10#.VyUGgSF4dLM (03/02/2016)

6) بيخيت ، ديميتار . " **ماذا الذي يحرك سياسة روسيا في الشرق الأوسط** " ، انظر على الرابط الالكتروني : www.sharqforum.org/ar/articles/5640bbcb69702d24a1060000 (12/02/2016)

7) جابر ،هشام ."**هل تملك روسيا تعديل مسار الحرب في سوريا؟** " ، انظر على الرابط الالكتروني : **17894**/archives/com.rawabetcenter.:// **(28/03/2016)**

8) الحسيني، فادي . **"مهمة بوتين " المكتملة " في سوريا "، تم التصفح يوم 04_04_2016،** انظر على الرابط الالكتروني: http://democraticac.de/?tag= (04/04/2016)

9) خشيب ، جلال ." **سوريا في مهب التحولات الدولية : دراسة جيوبولتيكية نظرية**"، انظر على الرابط الالكتروني: http://www.mepanorama.net/ (12/03/2016)

10) خيربك ، خلدون . "**العلاقات الروسية السورية : سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و ثقافيا**"، انظر على الرابط الالكتروني التالي: http://www.dampress.net/index.php?page=show_det&id=21133 (12/03/2016)

11) دياب ، أحمد . "**أبعاد الصراع التركي – الروسي و أبعاده** "، انظر على الرابط الالكتروني التالي: http://www.siyassa.org.eg/News (28/03/2016)

12) د،ا. **الاتصال السياسي والأحزاب السياسية** ، انظر على الرابط الالكتروني التالي: http://www.hmselklob.com/vb/showthread.php?t=2778 (28/04/2016)

13) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
https://sites.google.com/site/modernteachingstrategies/strategis (25/02/2016)

14) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
ar .russia.edu.ru/russia/geo/
(16/04/2016)

15) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://lbn.rs.gov.ru/ar/node/699
(13/02/2016)

16) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
www.rusemb.org.uk/russiageography/
(17/04/2016)

17) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
www/almustaqbal.com/v4/Article/aspx ?Type=NP&ArticleID=675507 (17/04/2016)

18) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www/globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp ?country_id=russia. (19/04/2016)

19) **العقيدة العسكرية الروسية الجديدة**، انظر على الرابط الالكتروني التالي:
www. aawasat.com . (19/04/2016)

20) انظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.arabia-expo.info/arab/about/russia.php
(13/02/2016)

21) **الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط"** ، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_cvt.htm (11/03/2016)

22) أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://rawabetcenter.com/archives/22930 (23/03/2016)

23) أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

24) http://www.sasapost.com/russian-role-in-syria-and-gaz (28/03/2016)

25) "**سوريا في السياسة الروسية**" ، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://taseel.com/articles/1189 (28/03/2016

26) **نتائج عملية القوات الجوية الفضائية الروسية ضد الإرهاب في سوريا**، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/101815746.html (20/03/2016)

27) **"العملية الروسية أظهرت مستوى جاهزية الجيش الروسي** "، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

28) http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html (03/04/2016)

29) أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://www.sasapost.com/russian-role-in-syria-and-gaz (28/03/2016)

30) د.إ، "**سوريا في السياسة الروسية**" ، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://taseel.com/articles/1189 (28/03/2016)

31) أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://rawabetcenter.com/archives/22930 (23/03/2016)

32) د.ا، **نتائج عملية القوات الجوية الفضائية الروسية ضد الإرهاب في سوريا**، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html (20/03/2016)

33) **"العملية الروسية أظهرت مستوى جاهزية الجيش الروسي** "، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :

http://arabic.sputniknews.com/russia/20160402/1018155746.html (03/04/2016)

34) راشد ،باسم . "**لغز بوتين ، أسباب و تداعيات الانسحاب الروسي من سوريا** "، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://rawabetcenter.com/archives/22910 (20/03/2016)

35) السعد ، محمد نجيب . **قضايا..روسيا والشرق الأوسط**، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://alwatan.com/details/74440 (12/03/2016)

36) السلامي ،سامي ." **التدخل الروسي في سوريا و جهاديو القوقاز :أبعاد متداخلة** "، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/6545.aspx (28/03/2016)

37) السيد، عزت سعد . "**السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط.. بين الإرهاب وإيران** "، أنظر على الرابط الإلكتروني التالي :
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5466.aspx: (28/03/2016)

38) شادي، هاني . "**الاقتصاد الروسي مع بداية 2016** "، أنظر على الرابط الإلكتروني :
http://mobile.assafir.com/Article/1/466178 (17/04/2016)

39) الطحلاوي ، أحمد عبد الله ." **استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.acrseg.org/16360 (20/01/2016)

40) عبد السلام ، صابر ايت ." **التوجهات الكبرى للإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://internationalstudiesbridges.blogspot.com/2012/04/blog-post_3335.html (17/04/2016)

41) العلي ،جنان ." الأوراسية الروسية و الأوراسية الأمريكية استراتيجية جديدة للهيمنة على العالم " ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
www. wahdaislamyia.org (28 /04/2016)

42) عبد الشافي ، عاصم ، " **لثورة المكبوتة : عوائق التغيير الشامل في السعودية و سوريا** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/topics/82542#http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/posts/253869 (22/02/2016)

43) عبد النبي ،هاجر محمد ."**رؤية مستقبلية : دوافع و تداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
www.acrseg.org/39541 (23/03/2016)

44) العبيدي ، قيس ." **الصراع الروسي الجورجي في أوسيتيا الجنوبية نظرة جيوبوليتيكية** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=152833: (25/04/2016)

45) "**قاموس الأعمال**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.businessdictionary.com/definition/strategy.html (05/02/2016)

46) " **قاموس أكسفورد**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/strategy (05/02/2016)

كابلي، سعود . "**نظرة تفسيرية للسياسة الروسية : دور النخبة السياسية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.alwatan.com.sa/Article/Detail.aspx?Articleld=1721 (14/04/2016)

47) كوش ، عمر . "**الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2009/6/27/، (06/03/2016)

48) محمد، لبنى عبد الله عبد الله علي يسن ،" **السياسة الخارجية لروسيا تجاه الشرق الأوسط منذ 2011– 2014**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://democraticac.de/?p=16397 (19/04/2016)

49) "**سياسة روسيا و دورها في الشرق الأوسط**" ، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
www.akhbaalkhaleej.com/13632/article_touch/33554.html (12/02/2016)

50) مساعد ،كمال . "**إنقلاب المشهد الإستراتيجي ميدانيا وروسيا تغير المعادلة العسكرية في سورية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.ssnp.info/index.php?article=105921 (06/03/2016)

51) المغربي ، مازن ،" **روسيا و سورية و تركيا : وطأة التاريخ و الجغرافيا** "، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://ncro.sy/?p=2731 (16/02/2016)

52) منشاري، إبراهيم ." **مستقبل العلاقات الأوروبية _ الروسية في ضوء أزمة القرم**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.acrseg.org/5839: (06/03/2016)

53) منصور، محمد . "**الإستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط**" ، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.almayadeen.net/news/politics (12/02/2016)

54) أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://www.tomohna.net/vb/showthread.php?12120- (27/04/2016)

55) أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://cte.univ-setif.dz/coursenligne/bouhezza/chapitre1.html (05/02/2016)

56) عبد العزيز، هبة . "**روسيا وإيران... ومصالح شرق أوسطية**"، أنظر على الرابط الالكتروني التالي :
http://alwafd.org/essay/2210 (13/03/2016)

57) ياماورا ،تاكايوكي ، زقاغ ،عادل ، مترجما . " **مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية** " ، أنظر الرابط الإلكتروني التالي :

http://www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html (28/04/2016)

58) http://www.worldatlas.com/webimage/countrys/me.htm

59) **Friedman, George . Russia's Strategy** , see on the web site : https://www.stratfor.com/weekly/russiasstrategy?elq=15cfbf7957ba4eb5a98dac3f979fd68e&utm_campaign=20120424&utm_content=title&utm_medium=email&utm_source=freelist-f&utm_term=gweekly (05/02/2016)

60) see on the web site : http://www.mapsofworld.com/russia

61) (28/04/2016)

62) Global terrorism index 2015, see web site : www.economicsandpeasce.org (29/04/2016)

الفهرس

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	**02-03**
الإطار المنهجي والمفهومي والنظري.	**05**
أولا: المشكلة البحثية.	**05**
ثانيا: مجالات الدراسة.	**05**
ثالثا: الفروض العلمية.	**06**
رابعا: أهمية الدراسة.	**06**
خامسا: المناهج والإقترابات.	**07**
سادسا: تحديد المفاهيم.	**10**
سابعا: الإطار النظري.	**14**
ثامنا: الدراسات السابقة.	**15**
الفصل الأول : مقاربة معرفية للإستراتيجية الروسية في الإطار العالمي.	**18**
المبحث الأول : التأصيل الإبستيمولوجي للإستراتيجية الروسية.	**19**
المطلب الأول : تعريف الإستراتيجية.	**19**
المطلب الثاني : المدرسة الإستراتيجية الروسية في العلاقات الدولية.	**25**
المبحث الثاني: المحددات المبلورة للإستراتيجية الروسية.	**31**
المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية الداخلية.	**31**
المطلب الثاني : محددات الإستراتيجية الروسية الخارجية.	**42**
المبحث الثالث: طبيعة الإستراتيجية الروسية.	**45**
المطلب الأول : توجهات الإستراتيجية الروسية.	**45**
المطلب الثاني : مميزات الإستراتيجية الروسية.	**48**
الفصل الثاني : مكانة الشرق الأوسط في محددات الإستراتيجية الروسية.	**53**
المبحث الأول : المكانة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.	**54**

المطلب الأول : التقارب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط وروسيا.	**54**
المطلب الثاني : الأسس الجيوبوليتيكية لسياسة روسيا في الشرق الأوسط.	**56**
المبحث الثاني : المكانة الاقتصادية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.	**61**
المطلب الأول : نظرة روسيا لاقتصاديات دول الشرق الأوسط.	**61**
المطلب الثاني : التوجهات الاقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط.	**62**
المبحث الثالث : المكانة العسكرية والأمنية للشرق الأوسط بالنسبة لروسيا.	**68**
المطلب الأول : التعاون العسكري الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط.	**68**
المطلب الثاني : الموقف الروسي من التداعيات الأمنية للحراك العربي.	**73**
الفصل الثالث : الإستراتيجية الروسية تجاه سوريا في ظل الحراك العربي.	**79**
المبحث الأول : واقع الحراك السوري.	**80**
المطلب الأول : بناء الدولة السورية.	**80**
المطلب الثاني : الأطراف المؤثرة في الأزمة السورية.	**86**
المبحث الثاني : الموقف الروسي من الحراك السوري.	**92**
المطلب الأول : تاريخ العلاقات الروسية السورية.	**92**
المطلب الثاني : التوجهات العامة للموقف الروسي من الأزمة السورية.	**95**
المبحث الثالث : التدخل العسكري الروسي في سوريا.	**108**
المطلب الأول : طبيعة التدخل العسكري الروسي.	**108**
المطلب الثاني : أثر التدخل العسكري الروسي.	**117**
الخاتمة.	**123**
قائمة المراجع.	
الفهرس.	
ملخص الدراسة.	

فهرس الأشكال:

المحتوى	الصفحة
الشكل 01: يمثل تطور مفهوم الإستراتيجية.	**23**
الشكل 02: الجدول يوضح مجالات الاختلاف في المصطلحين " الخطة " و " الاستراتيجية ":	**24**
الشكل 03: يمثل التحولات الجيوسياسية في روسيا.	**30**
الشكل 04: يبين خريطة للموقع الجغرافي لروسيا .	**32**
الشكل 05: يمثل الوقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط.	**55**
الشكل 07 و06: يمثل خريطة توضح أكثر الدول تعرضا للعمليات الإرهابية.	**71–72**
الشكل08: صورة قمر صناعي لقاعدة طرطوس سنة 2005.	**105**
الشكل09: صورة قمر صناعي لقاعدة طرطوس سنة 2010.	**106**
الشكل10: صورة قمر صناعي يبين انتشار القوات العسكرية الروسية في مطار الأسد الدولي اللاذقية.	**109**
الشكل11: صورة قمر صناعي يبين انتشار القوات العسكرية الروسية في مطار الأسد الدولي اللاذقية.	**110**
الشكل12: يبين نتائج عملية القوات الجوية الفضائية الروسية ضد الإرهاب في سوريا.	**117**

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة :

تطرقت هذه الدراسة للإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط التي تشهد ما يسمى بالحراك العربي في العديد من دولها ، و ذلك بهدف إعطاء رؤية شاملة للإستراتيجية الروسية ودورها في منطقة الشرق الأوسط، و التركيز على سوريا و ذلك لكون سوريا هي الدولة الوحيدة التي ظهر فيها جليا تحركات روسيا لمعالجة الأوضاع السياسية و العسكرية فيها .

تحاول هذه الدراسة معالجة الإشكالية التي تدور حول طبيعة التوجهات الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، و مختلف الدوافع و الأسباب الكامنة وراء ذلك و التي تساعد في تفسير و تحليل مختلف المواقف الروسية تجاه الأزمة السورية التي تعد من أهم قضايا و الأزمات في المنطقة ، كما تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الفرضيات المنبثقة عن الإشكالية المطروحة، والمتضمنة فرضية رغبة روسيا في تكوين عالم متعدد الأقطاب تكون هي أحد أقطابه ، إضافة إلى افتراض أن تعرض مصالح روسيا الاقتصادية في الشرق الأوسط للتهديد هو الذي تنطلق منه الإستراتيجية الروسية بهدف تحقيق المصالح الوطنية الروسية ، و التي تتصدرها استعادة النفوذ في الساحة الدولية.

و قد توصلت الدراسة إلى أن عودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط عامة و بروز دورها في الأزمة السورية لاسيما بعد تدخلها العسكري في سوريا يمثل امتدادا لنمط سلوك الدول الكبرى التي تسعى إلى حماية مصالحها الاقتصادية و الإستراتيجية في مجالها الحيوي ، هذا النمط تكرر منذ بداية الألفية الجديدة في مواقف روسيا كما أن روسيا تسعى للتصدي للتوسع الغربي الذي يهدف لمحاصرتها و إضعافها ، و منعها من تحقيق طموحاتها في أن تصبح قوة مؤثرة في الساحة الدولية تكون هي أحد أقطابه ، لذلك لجأت الإستراتيجية الروسية إلى الدفاع على مناطق نفوذها في آسيا الوسطى و القوقاز عن طريق العودة إلى منطقة الشرق الأوسط .

Abstract :

This study addressed the Russian strategy toward the Middle East, which is experiencing the so-called Arab mobility in many of its countries, and in order to give an overall vision for the Russian strategy and its role in the Middle east, and focusing on Syria to the fact that is the only country that was clearly evident in Russian will to address the military and political situation there.

This study attempts to address the problematic about the nature of Russian trends toward the Middle East, and the different motives and reasons behind it, so that helps to explain and analyse different various Russian foreign policy toward the Syrian crisis which is one of the most important issues in the region this study is also trying to answer the hypotheses emerging from the problematic raised, included the hypothesis of the desire of Russia in the formation of a multi-polar world and it will be one of the poles, in addition Assuming that economic interests of Russia in the Middle East threatened , from where Russia's strategic starts of achieving Russia's national interests , which spearheaded the restoration of influence in the international arena.

The study has found that The return of Russia to the Middle East in general and the emergence of its role in the Syrian crisis, especially after the military intervention in Syria represents an extension of the pattern of behavior of the major countries that seek to protect their economic interests and strategic in its vital area, this pattern repeated since the beginning of the new millennium in the positions of Russia.

Also Russia seeks to counter Western expansion, which aims to besiege and weaken it, and prevent it from achieving its ambitions to become an influential force in the international arena and to be one of the poles.

Therefore Russian strategy resorted to defend its influence in Central Asia and the Caucasus regions by returning to the Middle East.